تلخيص تاريخ بني صالح
شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي
من بلاد السودان

وتحقيق نسب الشريف الإمام عبد القادر جد الشرفاء المحاجيب

وأولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال إلى بني صالح

الجزء الأول والثاني

تأليف نقيب بني صالح أبي محمد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي
الراشدي الصالحي الحسني

الجـــــــــــــــــــــــــــــزء الأول

نبذة مختصرة عن بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السيرة الذاتية لنقيب بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان سابقا.

١ _ الاسم والنسب من جهة الأب

أبو محمد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن عال بن صمب بن دمب بن بكار بن إبراهيم بن محمد" حم "ابن يوسف بن أحمد" أنجب "ابن مودي صمب بن مودي مالك بن داود بن مالك الملقب جكو بن هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير بن حبيب الله العائد الكناني بن عبدالله الشريف خان _ والذي صحف السودان لعجمتهم اسمه ولقبه إلى: "آيل كان الأول _ "ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢ نسبه من جهة الأم

أبو محمد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي أمه السيدة الشريفة فاطم الملقبة" أمامه "بنت الشيخ بن عبد الوهاب بن محمد الأمين بن امحمد الملقب عبدالوهاب بن العلامة النسابة المؤرخ صالح بن عبدالوهاب بن أحمد الحاج بن عبدالوهاب بن أعمر بن أتليل بن عيسى بن ناصر بن مغفر بن أحمد الملقب" أدي "ابن حسان الأصغر بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان الأكبر بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن محمد بن علي بن موسى الأكبر بن عبدالله بن موسى الهراج بن محمد العالم بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الرئيس بن علي الزينبي بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار ذي الجناحين شهيد مؤته رضي الله عنه بن أبي طالب.

٣ تاريخ الميلاد

٢٧ رمضان ١٣٩٥ هجري/ ٠٣أكتوبر ١٩٧٥ ميلادي

٤ مكان الميلاد

قرية" المدروم "التابعة لبلدية" المبروك "مقاطعة" النعمة "ولاية الحوض الشرقي من موريتاني.

٥ الجنسية موريتاني.

٦ المؤهل العلمي

ا _ شهادة حفظ القرآن الكريم

ب _ شهادة البكالوريوس في الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ج _ دبلوم في المعهد العالى للدراسات والبحوث الإسلامية في موريتاني.

٧ _ المؤلفات

ا _ كتاب التعريف ببني صالح الشريف / تاريخ بني صالح ج ١

.الطباعة ٢٠١٠

ب _ مملكة مالي الإسلامية /تاريخ بني صالح الجزء الثاني

.الطباعة ٢٠١٠

ج _الذب عن نسب وجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم /تاريخ بني صالح /الجزء الثالث

.الطباعة ٢٠١٢

.د _ تحقيق نسب بني صالح وبني حسان / تاريخ بني صالح الجزء الرابع ٢٠١٢

ه _ كتاب إدعاء الأنساب ومابني عليه من مخالفات للسنة والكتاب

.مع المذهب الفصل في نسب المعقل / الطباعة ٢٠١٨

.و _ مملكة غانة الصالحية العلوية / تاريخ بني صالح الجزء الأول الطباعة ٢٠١٨

ز _ مملكة مالي الصالحية العلوية

/تاريخ بني صالح الجزء الثاني،

.الطباعة ٢٠١٨

ح _ محاضرات في تاريخ بني صالح / منشور على النت.

٨ _ الخبرات والمهارات

ا _ مجموعة من الدورات العلمية.

ب _ البحث في الأنساب والتاريخ.

ج _ تحفيظ القرآن الكريم.

د _ الإمامة والخطابة في المساجد.

٩ _ الحالة الاجتماعية

متزوج وله أربعة أولاد.

ولدان هما:

محمد زين العابدين و الشيخ سليمان.

وبنتان هما:

أم كلثوم و. فاطم الملقبة" أمامه".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد ، فهذا الجزء الأول من:

تلخيص تاريخ بني صالح ملوك غانة ومالي وتنقيحه ، و تحقيق ذرية الشريف الإمام

عبد القادر بن موسى بن هلال الدمشقي الصالحي الحسني والذي عاش في مدينة كمبي صالح عاصمة مملكة غانة في الفترة ما بين عامي ٥٢٠ _ ٥٨٠ هجري تقديرا.

وذريته : شرفاء أروان آل الشريف أحمد آد الأرواني في أزواد بمالي , و أبناء يحي الكامل من قبيلة المحاجيب في ولاتة بموريتانيا ، وتوات في الجزائر ، وقصور الساف وزمور في تونس ، ومصراتة وصرمان في ليبيا، وأولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال في عموم موريتانيا.

فأقول : بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله ، والصلاة والسلام على رسوله وأهل بيته امتثالا لأمره.

سنحقق بحول الله وقوته في هذا الفرع القادري الصالحي الحسني وننفض عنه تراكمات الجهل والنسيان ، وما شابه من تحريف وتزييف ، من خلال هذه الدراسة والتحقيق والتي سنقسمها إلى: مقدمة وخمسة محاور ، وخاتمة.

أولا المقدمة : وتتمحور حول وجوب الذب عن نسب وجناب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .
ثم المحور الأول:

وهو نبذة مختصرة عن بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

المحور الثاني:

التعريف بالشريف الإمام عبدالقادر بن موسى بن هلال الدمشقي الصالحي الحسني.

المحور الثالث:

تحقيق عمود نسب قبيلة المحاجيب في تونس وليبيا وأنهم من نسل عبدالقادر الصالحي الحسني ، وليس الإدريسي.

المحور الرابع:

تحقيق نسب فرع يحي الكامل المحجوب وحده _ من اتحاد قبيلة المحاجيب في ولاتة _ ونسبته للشريف الإمام عبدالقادر الصالحي الحسني.

المحور الخامس:

تحقيق نسب الشريف سيدي ببكر جد أولاد سيدي شرفاء الأقلال إلى الشريف الإمام عبدالقادر الصالحي الحسني.

ثم خاتمة البحث:

وهي عبارة عن مشجرات توضيحية لأصل هذه الفروع الزكية , مع خلاصة تحقيق نسب الشرفاء المحاجيب وأولاد سيدي ببكر الشريف.

أولا المقدمة:

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد : فإن نسب نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أشرف الأنساب ، وحفظه وتنقيته من الدخلاء ، مما أجمعت عليه نصوص السنة والكتاب ، كما أن ادعاءه وانتحاله بغير وجه حق موجب للكفر والعذاب . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (ويدخل في الكذب عليه عمدا : الانتساب إلى أهل بيته وقبيلته قريش والدخول فيهم ظلما وعدوانا ، لأنه قذف له صلى الله عليه وآله وسلم ، واستخفاف بأهل بيته واستهزاء بنسبه الشريف ، وقد قال جل من قائل سبحانه و تعالى مخاطبا نبيه عليه أتم الصلاة وأزكى السلام : (إنا كفيناك المستهزئين) ، وقال سبحانه وتعالى موجها كلامه لعباده المؤمنين (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذالكم كان عند الله عظيما) ، وقال سبحانه : آمرا لنا بالصلاة على نبيه ومحذرا لنا من أذيته : (إن الله وملئكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا).

وقد اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث الصحيح : (من انتسب إلى غير أبيه فقد كفر).

قالوا إذا كان المنتسب لغير أبيه قد كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعمد الانتساب إلى نسبه والدخول فيه عمدا فهل يحمل لفظ الكفر الوارد في الحديث على أنه كفر دون الكفر المخرج من الإسلام ؟ مثل من ادعى نسب غيره صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ، أم أنه لا يستو من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمدا ودخل في نسبه ، بمن انتسب إلى غيره ؟ للآيات السابقة ، ولما في ادعاء نسبه من الاستخفاف والاستهزاء بمقامه صلى الله عليه وآله وسلم.

لهذا السبب قيض الله لهذا النسب النبوي الشريف من يذب عنه ويصونه في كل زمان ومكان من سلف هذه الأمة الصالح وخلفها ، ويصحح ما طرأ على بعض فروعه من وهم و أخطاء كتداخل

الفروع واختلاطها إما للتشابه في الأسماء والألقاب ، او ما طرا عليها من تحريف كتحريف بعض أعمدة الأنساب بناء على الظن والتخمين ، أو تزييف كانتحال البعض عمدا لعمود نسب غيره كون ذلك الفرع أشهر من فرعه.

وصيانة نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتحقق بأمرين:

أولهما : تدوين أنساب أهل بيته خاصة وقبيلته قريش عامة حفاظا عليها من الاختلاط والضياع

والنسيان ، وتصحيح ما يقع فيها من أخطاء برد الفروع إلى أصولها.

وأما ثانيهما : فهو صيانة نسب أهل بيته خاصة وقبيلته قريش عامة من الدخلاء والأدعياء

واللصقاء ، ويكون ذلك بفضح كذبهم وكشف تزويرهم وتلاعبهم مع النصح لهم بالرجوع إلى أنسابهم ، وهذا هو الفرق بين تصحيح الأنساب وهو ردها إلى أصولها الحقيقية بالدليل والبرهان ، وبين الطعن في الأنساب الثابتة الصحيحة ونفيها عن أصحابها بغير حق.

والواجب على من اشتغل بتوثيق الأنساب أن يتقي الله ويكون مبتغاه وغايته البحث عن الحقيقة ،

فلا يحابي ولا يجامل أحدا في نسب ظهر له بطلانه ، فلا تأخذه في ذلك لومة لائم ، كما لا تأخذه

العزة بالإثم إن رأى أنه نفى نسبا بناء على معلومات خاطئة ، ثم ظهر الحق بخلافها ، أو كان ذلك

النسب المنفي بناه أصحابه على الظن والتخمين جهلا بالتوثيق والتحقيق ، أونسيانا لطول العهد

وانعدام الموثق . وقد بصر الله النسابة بصحة ذلك النسب ، وعرفه الأخطاء التي أدت إلى ضياعه ، فعليه أن يبادر حينها بتصحيحه وإظهاره للناس وإطلاع ذويه على حقيقة صحة نسبهم ، ومكمن الأخطاء التي أدت إلى نفيه ، ولا تأخذه العزة بالإثم في الإصرار على الباطل والتمادي فيه ظلما ، أو مراعاة لزعزعة ثقة الناس بما يكتب ويحقق.

فإن صحة عمل الإنسان مهما كانت درجتها لا تضع له القبول لذاتها ، بل القبول من عندالله.

قال تعالى : (إنما يتقبل الله من المتقين).

وبناء على ما تقدم ذكره ، فإني أعلم القاصي والداني : أنه ليست لدي خصومة ولا عداوة ولا

تصفية حسابات مع أي قبيلة ولا عشيرة ولا فرد ، وإنما هدفي هو الذب عن نسب وجناب رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيانته من انتحال المنتحلين وإبطال المبطلين ، فمن بصرني بخطإ أوردته بحق نسبه وأطلعني على دليله وبرهانه قبلته ، أو أرشدني ربي إلى الصواب فيه رجعت إليه ولا أبالي : إن سخط صاحب النسب أو رضي ، فالعمل ليس بيني وبينه ، وإنما بيني وربي جل جلاله.

و ما هذا النسب الذي أنا الآن بصدد تحقيقه وتصحيحه ورده إلى فرعه الحقيقي وبيان الأخطاء

الواردة فيه إلا دليل على ما أقول.

هذا وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد و آله وصحبه وسلم تسليما.

المحور الأول:

نبذة مختصرة عن بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

سنعرف في هذه النبذة المختصرة بجد القبيلة الإمام عبدالله الشريف خان _ الملقب آيل كان الأول _أول قادم من بني صالح إلى مملكتي التكرور وغانة بغرب أفريقيا ، ذاكرين أعلاما من عقبه وحكمهم لمملكتي غانة ومالي ، ونختم النبذة بذكر بعض قبائل وبطون وأسر بني صالح اليوم.

فنقول وبالله التوفيق:

بنو صالح ملوك غانة ومالي : بطن من بني الحسن السبط من العلويين من بني هاشم من العدنانية ، وهم بنو صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل ويلقب بالمحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نشأوا بقرية سويقة بني الحسن رضي الله عنه بالمدينة المنورة ، وأخبارهم مشهورة معلومة في كتب الأنساب والتاريخ والأدب والتراجم والجغرافيا والبلدان والمسالك والممالك ، مثل" كتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين " لمؤلفه يحي العقيقي الحسيني المتوفى سنة ٢٧٧ هجرية، وكتاب " نهاية الأعقاب " للنسابة الشيخ الشرف العبيدلي محمد بن محمد بن علي بن عبيدالله بن الحسين الأصغر الحسيني المتوفى سنة ٤٣٧ هجرية ، وكتاب " : تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب" وهو عبارة عن استدراكات النسابة الشريف أبو عبدالله الحسين بن محمد بن القاسم المعروف بابن طباطبا العلوي الحسني المتوفى سنة ٤٤٩ هجرية، وكتاب " المجدى في أنساب الطالبيين "للنسابة الشريف أبو الحسين علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة من أعلام القرن الخامس الهجري، وكتاب" الفخري في أنساب الطالبيين " لمؤلفه إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين المروزي الحسيني الأزورقاني المتوفى سنة ٦١٤ هجرية، وكتاب "التذكرة في الأنساب المطهرة " لمؤلفه النسابة الشريف جمال الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن المهنا الحسيني العبدلي من أعلام القرن السابع ، ونختم بكتاب" عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب " لمؤلفه عمدة النسابين النسابة الشريف جمال الدين احمد بن علي ابن عنبة الحسني المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية ، كل هؤلاء ذكروا تاريخ بني صالح قبل وصولهم إلى مملكة غانة

وحكمهم لها ، وأما الذين ذكروا تاريخ بني صالح وملكهم لغانة وتأسيسهم لمملكة مالي الصالحية العلوية فسنذكرهم أثناء هذه الدراسة والتحقيق إن شاء الله تعالى و بحوله وقوته وتوفيقه ، كل حسب سياقه , ونشأة بني صالح في المدينة المنورة في القرن الثالث الهجري وتطور مراحلها وصولا إلى غرب أفريقيا في القرن الخامس الهجري وحكمهم للمنطقة والذي استمر من آخر القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن التاسع الهجري، ثم انتقل ملكهم بعد منتصف القرن التاسع الهجري إلى إمارات حتى دخول الاحتلال الفرنسي للمنطقة بداية القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي نجملها في السطور التالية:

فأما جدهم : الشاعر أبو محمد صالح بن أبي الكرام فهو الجوال وسمي بذلك لأنه جال أقطار الأرض لخوفه ونشأ بالمدينة والإمامة في رأسه والدعاة تأتيه ولم يمكنه الخروج بجزيرة العرب فخرج بخراسان ، فحمل إلى المأمون ، فلما دخل عليه لامه ، وقال له ما حملك على الخروج علي وأنت الذي تقول:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة وخمر تقضي هم قلبي إذا اجتمع

فلست تراني سائلا عن خليفة ولا عن وزير للخليفة ما صنع.

وحبسه ، فانقطعت أخباره في سجن المأمون ، ولم تعلم سنة وفاته رحمه الله ، ونرجح أنها قبل وفاة الخليفة المأمون العباسي المتوفى عام ٢١٨ هجري.

وأما ابنه أمير المدينة المنورة أبي عبدالله محمد بن صالح فهو شاعر مذكور وبطل مشهور وكان يعرف بالأعرابي للزومه البادية ويقال له الشهيد جد بني الشهيد أمير المدينة عنوة ، أمه كلثم بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه ، ملك المدينة عنوة عام ٢٢٩ هجري وعزل في نفس السنة وولى الخليفة هارون الواثق بالله مكانه سميه محمد بن صالح العباسي ، وكان ذلك سببا في اختلاف المؤرخين أيهما كان أمير المدينة ففي تاريخ الطبري وغيره أنه محمد بن صالح العباسي ، وفي النجوم الزاهرة والأعلام للزركلي و"موسوعة أعلام الاشراف في بلاد الحرمين منذ عهد النبوة حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري " للنسابة الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي الحسني ، وتحقيق كتاب : "المغانم المستطابة في معالم طابة" تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي

٧٢٩ _ ٨١٧ هـ , الجزء الثاني ، هوامش الصفحة ٨٥٨ ، أنه محمد بن صالح العلوي الحسني، وأنه ولي المدينة للواثق العباسي وعزله الخليفة المتوكل فكان ذلك سبب خروجه على المتوكل والله اعلم ، وخرج أبو عبدالله محمد الشهيد على الخليفة المتوكل في حدود سنة ٢٤٠ هجرية فسجنه بسامراء ثلاث سنين وأطلق سراحه وبقي بها مقيما حتى توفي رحمه الله تعالى عام

٢٤٧ _ ٢٤٨ على الصحيح , وذكر الصفدي في كتابه : الوافي بالوفيات ، أنه توفي بين عامي ٢٥٣ _ ٢٥٥ هـ وقبره بسامراء وذهب بعض النسابين إلى أنه تم نقله الى بغداد وقبره بها والصحيح الاول . و و لد له ابنه الوحيد عبدالله الشهيد في باكورة شبابه ، حيث تقدر ولادته حوالي عام ٢٣ ٢ هجري، ولم يعمر عبدالله حيث استشهد وهو شاب وخلف ولديه الحسن الشهيد ومحمد ، وخلف محمد بن الحسن الشهيد علقمة وانقطع نسله ، وأما الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد فقتلته قبيلة جهينة في ريعان شبابه وتقدر ولادته حوالي عام ٢٥٥ هجري.

وولد الحسن الشهيد أحمد وعبدالله وسليمان ، فأما أحمد فلم يعقب وأما سليمان فأعقب محمدا وانقطع نسله ، وبقي عقب الحسن الشهيد من ابنه عبدالله وحده , فقد أفنتهم الحروب حتى أصبح جدهم صالح لا يذكر اسمه في كتب النسابين إلا مقرونا بعبارتي : أن عقبه قليل ، وأنه أقل إخوته عقبا ، ولو قدرنا وفاة أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد قتيل جهينة ابن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال المخفي قسرا في سجون المأمون ، بالحساب الطبيعي وهو ٣٣ سنة لكل جيل أي بمعدل ٣ أجيال لكل قرن فإننا سنتمكن من تحديد الفترات الزمنية التي عاش فيها بعض أعلام هذه الذرية مع مقارنة ذلك بتاريخ الأحداث التي عايشوها وعاشوا فيها وأيضا من خلال المعاصرين لهم من الأعلام الآخرين . وتتبعا لسلسلة الأحداث التي مرت بها عائلة صالح والأماكن التي نزلت بها ، نعود ونقول بأنه بعد خروج أبي عبدالله محمد الشهيد بن أبي محمد صالح الجوال ، تم تخريب سويقة بني حسن ، انتقل بنوه بعد خراب سويقة بالمدينة إلى ينبع ، ذكر ذلك النسابة الشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن طباطبا الحسني في كتابه: "منتقلة الطالبية " ص ٣٥٥ مادة" ينبع " ونصه (ينبع) بنو الشهيد هم ولد الحسن بن عبدالله بن محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون . انتهى كلامه رحمه الله.

والشهيد هو الحسن الشهيد قتيل جهينة ، وقد انتقل بنوه آل أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد من ينبع إلى مكة وهم أسرتان : الأولى أسرة آل الحسن بن محمد بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله ، منهم صباح ويعرف بصالح بن موسى بن محبوب بن علوي بن مسلم بن هذيم بن الحسن رحمهم الله ، كان حيا بمكة المكرمة مطلع القرن السابع الهجري ولا يعلم له بعد ذلك ولا لبطنه ذكر في أي مصدر.

أما الأسرة الثانية فهم آل هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد ، وكانوا بمكة نهاية القرن الرابع الهجري حيث هاجر هذيم بن مسلم بن زيد من مكة إلى العراق وتزوج

هناك من السلاجقة الأتراك وهاجر معهم إلى دمشق الشام التي تغلب عليها السلاجقة وصار لهم بها ملك عظيم ، وولد لهذيم هذا ابنه عبدالله الذي لقبه أخواله الأتراك السلاجقة بلقبين هما : لقب الشريف وهو لقب آبائه ، ولقب خان وهو لقبهم ، وتلك عادة بعض العجم في منح ألقابهم لأبناء بناتهم حبا لهم وتقديرا ، وولد أبو الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد قريبا من عام ٢٨٥ هجري، وولادة ابنه زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد قريبة من عام ٣١٠ هجري ، وولادة ابنه مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله قريبة من عام ٣٤٥ هجري، وولادة ابنه هذيم بن مسلم بن زيد حوالي ٣٧٥ هجري ، وأما عبدالله الشريف خان بن هذيم بن مسلم فإنه أدرك المرابطين في رباطهم وشاركهم في معركة تحرير مدينة أودغست من قبضة ملوك غانة سنة ٤٤٧ هجرية ، الموافق ١٠٥٤ م ، و كان أمير المرابطين عبدالله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي قد بدأ رباطه في مدينة التكرور عام ٤٣٦ هجري حيث حل ضيفا على أميرها لبي بن وارجابي بن رابيس التكروري أمير التكرور ، وكان والده وارجابي بن رابيس قد أسلم قبل وفاته وحمل رعيته على الإسلام فدانوا به وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ، وقد مكث عبدالله بن ياسين في رباطه أربع سنوات أي أنه بحلول ٤٤٠ للهجرة بدأ الخروج من رباطه وانطلق في الجهاد في سبيل الله.

وإذا كان الشريف عبدالله خان قد أدرك المرابطين في رباطهم فإن ولادته تكون في حدود عام ٤٠٢ هجرى تقريبا ، ويكون قد بدأ هجرته من الشام حوالي عام ٤٢٢ وعمره ٢٢ عاما تقريبا لأنه قضى في رحلته من الشام إلى دولة التكرور حوالي ١٧ عاما ، حسب موروث أحفاده قبيلة أهل راشد عن هجرة أجدادهم من الشام إلى غرب أفريقيا، وذلك أنهم لما خرجوا من دمشق نزلوا فلسطين ومكثوا فيها ١٨ شهرا ، ثم بور سعيد ، فالأسكندرية وقضوا فيها عاما، ثم منها إلى برقة بليبيا ثم رحلوا منها فنزلوا تونس ولبثوا فيها ثلاث سنوات ، ثم نزلوا موضعا آخر فأقاموا فيه ٧ سنوات ، فانتقلوا منه إلى موضع آخر فمكثوا فيه ١٦ شهرا وقد يكون موضعا من الأندلس لأنه تأكد لنا دخول عبدالله الشريف إلى الأندلس ثم رحلوا منه فنزلوا في المكان الذي بنيت فيه مدينة مراكش المغربية في ما بعد ، واستقروا فيه عامين ، ثم من مراكش إلى واد سوس ، فسجلماسة حتى وصلوا بلاد السودان ، حيث قضى الشريف عبدالله خان " آيل كان " في هذه الرحلة ١٧ عاما مهاجرا مع هجرات القبائل العربية في حلها وترحالها وكان آخرها تغريبة بني هلال وبني سليم ، فيكون وصول عبدالله الشريف إلى مدينة التكرور بين عامي ٤٣٩_ ٤٤٠

هجري ، وقد وصل برفقة أبنائه حبيب الله العائد الكناني وسليمان وهلال أبو النعمان ، ولا نستبعد أن تكون أمهم هلالية النسب من بني هلال بن عامر ، ومنها استمد ابنه الثالث هلال أبو النعمان اسمه لقرينتين : أولاهما أن اسم هلال لم يرد في أجداده ، ويندر وجوده في أسماء الطالبيين عامة ، وثانيهما أن عبدالله الشريف خان بن هذيم الطامح في تحقيق ما عجز عنه أجداده من تأسيس ملك لهم واسترداد حقهم في الخلافة والذي يرون أن بني عمهم العباس رضي الله عنه قد سلبوهم إياه ، لا بد أن يربط علاقات مع القبائل القوية لتحقيق ذلك الهدف ، وهو الأمر الذي حدى بأبيه هذيم في توطيد علاقته بالأتراك السلاجقة ولكنهم بعد أن تغلبوا على الشام وملكوه لم يولوه عليهم لحساسية الخلفاء العباسيين في بغداد من تولي الطالبيين لأي إمارة لا يضمنون ولاءها ، فتحالف هو مع بني

هلال بن عامر وهاجر مع طلائعهم الأولى التي سبقت هجرتهم الأخيرة من الشام إلى المغرب برفقة تجار المغرب المهاجرين من سجلماسة المغربية _ ومنها دخل إلى دولة التكرور حوالي عام ٤٣٩ _ ٤٤٠ هـ ونزل ضيفا على ملك التكرور لبي بن وارجابي بن رابيس وقد أسلم عام وارجابي بن رابيس عام ٤٣٠ وتوفي عام ٤٣٢ هجري وحمل رعيته على الإسلام فدانوا به رحمه الله ، وفي عاصمة التكرور توطدت العلاقة بين لبي بن وارجابي بن رابيس و عبدالله الشريف خان وقادة المرابطين الشيخ عبدالله بن ياسين الجزولي وإبراهيم الكدالي وأبي بكر وشقيقه يحي ابني عمر اللمتونيين متخذين من عاصمة التكرور رباطا لهم لينطلقوا منه في ما بعد نحو الشمال لتأسيس دولة المرابطين ونحو الجنوب لتأسيس دولة بني صالح . أنظر حول هجرة بني صالح إلى غانة وحكمهم لها المراجع التالية : كتاب مسالك الأبصار في ممالك الامصار ج ٢٤ ص ٢٩ _ ٣٢ لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن يحي العمري القرشي العدوي الدمشقي المتوفي بدمشق عام ٧٤٩ هجرى ، وانظر أيضا الوافي بالوفيات المجلد الثالث عشر ص ٩٠ ، لمؤلفه صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى عام ٧٦٤ هجري وينقل من كتاب (كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب) لمؤلفه علي بن موسى بن سعيد الغرناطي المتوفى عام ٦٨٥ هجري، وانظر : أيضا تاريخ ابن خلدون المتوفى عام ٨٠٨ هجري المجلد الرابع ص ١١٨ و ص ١٣٧ _ ١٣٨ دار الكتب العلمية .... وغيرها.

وأما عبدالله الشريف خان والذي حرف السودان اسمه ولقبه إلى " : آيل كان " لعجمتهم فهو كما سبق بيانه : عبدالله الشريف بن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد ابن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال بن عبدالله الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه.

وقد قدم إلى بلاد السودان قادما من الشام عام ٤٣٩ _ ٤٤٠هـ الموافق ١٠٥٦ _ ١٠٥٧م.

وتوطدت العلاقة بينه وبين أمير المرابطين أبي بكر بن عمر اللمتوني وجاهدا السودان في مملكة غانة حتى تمكنا من فتحها عام ٤٦٩ هجري الموافق عام ١٠٧٦ م وعينا عليها حاكما مرابطيا حسب بعض الروايات وإن كنا نرجح الروايات التي تقول بأن حاكمها تنكامنين قد أسلم وقبل الدخول في طاعة المرابطين فأقروه على ملكه وبقي فيه ملكا عشر سنين , وأنه تمت المصاهرة بينه وبين عبدالله الشريف حيث تزوج أخته , ثم تولى الحكم بعد موته عبدالله الشريف عام ٤٨٠ هجري الموافق ١٠٨٧ م وتوفي رحمه الله تعالى في نفس العام حيث انقلب عليه رفيقه في الجهاد والكفاح أبوبكر بن عمر اللمتوني وقتله غيلة في موضع يسمى ب" : إكراع لبكر "في مقاطعة جكني حاليا ، وقد أقسم أحد قواد جيشه من السودان وآلى على نفسه أن ينتقم له ويأخذ الثأر ، وهذا القائد هو مكم بولي جكتي من قبيلة باه الفلانية حيث اقتفى أثر أبي بكر بن عمر اللمتوني إلى أن أدركه في موقع مدينة أشرم حاليا بين لعصابة وتكانت ودارت بين الطرفين معركة عرفت في كتب التاريخ باسم" معركة أري يارا " انتهت بهزيمة جيش أبي بكر وإصابته بسهم مسموم حمل معه جراحه إلى أن وصل إلى القدية بتكانت حاليا فتوفي هناك ودفن في مكان يسمى" المكسم" وقد ورد ذكر عبدالله الشريف خان في كتب الأنساب والتاريخ باسمه تارة وبلقبه تارة أخرى في كثير من المراجع العربية والأجنبية ، حيث نص عليه باسمه" عبدالله " القاضي شهاب الدين أحمد

بن يحي ابن فضل الله العمري الدمشقي ٧٠٠ _ ٧٤٩ هـ في كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف" طباعة دار الكتب العلمية _ ص ٤٥ وذكره أيضا باسمه " عبدالله " أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هجري الموافق ١٤١٨ م في الجزء الخامس من كتابه : (صبح الاعشى في صناعة الانشا) طباعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر _ ص ٢٩٨ وذكره أيضا في الجزء الثامن من صبح الأعشى ص _ ١٠ كما نص عليه أيضا باسمه "عبدالله " المستشرق لوثروب استودارد الأمريكي في كتابه : (حاضر العالم الإسلامي)، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض _ إصدار المكتبة العصرية _ ص ٣٦

وقد ذكره بلقبه عبدالله الشريف خان الذي تم تصحيفه من قبل السودان لعجمتهم إلى ": آيل كان" بسكون النون جماعة من النسابين والمؤرخين المحليين والأجانب نذكر منهم : النسابة سرى عباس صو في كتاب " حوليات فوتا سنغال "، وأبو بكر خالد با في كتابه " أثر الثقافة في قيام الدولة الإسلامية في وادي فوتا سنغال " أنظر : ما كتبه بهذا الخصوص : الدكتور عمر محمد صالح با الفلاني في كتابه (الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا) ص ١٣٣, ١٣٤ , ١٤٣

وانظر أيضا : ما كتبه الباحث الحسين بن محنض الديماني في كتابه (تاريخ موريتانيا القديم والوسيط _ ص ١٢٤ , ١٢٥, ١٤٣, وانظر ما كتبه أيضا فضيلة الشيخ الإمام عبدالعزيز سي ، رحمه الله تعالى في رسالة تخرجه من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية عام ١٩٨٣ بإشراف الأستاذ المختار كاكيه تحت عنوان (حياة القاضي أبوبكر سي _ ص ٣٧) ، وانظر أيضا ما كتبه الطالب افال الأيتري في رسالة تخرجه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ جامعة نواكشوط تحت عنوان(إسهام في دراسة العلاقات بين الوالو والفوتا تورو حول بداية التغلغل الاستعماري) تحت إشراف بوب ولد محمد نافع / السنة الجامعية ١٩٩٠_ ١٩٩١

إضافة إلى ما هو متواتر عند أحفاد عبدالله الشريف خان " آيل كان " عن نسب جدهم الشريف ، من ذلك ما كتبه النسابة المؤرخ الشريف مصطفى بولي سعيد كان رحمه الله تعالى في كتابه (حياة الإمام القاضي ألمان ببكر كان) ص ٣ فما بعدها , وما كتبه الشيخ راشد كان والشيخ عبدالوهاب كان في الوثائق التي جمعها كولومباني في ولاية ماتم السنغالية عام ١٩٨١ م ، وأيضا ما كتبه : الشريف أحمد مختار كان في كتابه (مفتاح الثقافة في تاريخ افلبي ومشاهير فوتا _ ص ١٧٣) ، وما كتبه أيضا الشريف الطالب محمود محمد كان في (تحقيق رسالة الشيخ سيديا إلى أهل سيد وجماعة المحصر بسبب مال أهل مود نلل) وهناك مجموعة من المؤرخين الفنانين السودانيين يؤكدون هذه المعلومات في مروياتهم الشفهية مثل النسابة صنب شطل والنسابة محمد فربا سيكا والنسابة بايو جوب و مكي جوب وغيرهم.

أما المؤرخون الأوروبيون فقد تعمدوا الخلط بين نسب عبدالله الشريف آيل كان وملكه لغانة وبين

حكام السودان قبله لحاجة في نفوسهم ، كما هو دأبهم في تشويه تاريخ الإسلام في كل زمان ومكان, ورغم ذلك فإنهم أكدوا أن " قبيلة كان " كانوا ملوكا لغانة ومن هؤلاء : فليكس بري في كتابه " تاريخ السنغال " ، وهنريش بارت الألماني في رحلته في غرب أفريقيا عام ١٨٥٠ م ، وموريس ديلافوس في كتابه (السنغال والنيجر الأعلى) حيث يذكرون أن أول ملك من ملوك غانة يدعى " كان "، أنظر كتاب (الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا) تأليف الدكتور حسن أحمد محمود _ دار الفكر العربي _ ص ١٧٤ . والصحيح أن أول ملك من ملوك غانة الأوائل يدعى (كاز , وكارا) وليس (كان) وإنما وقع الخلط لتشابه كتابة الاسماء بالعربية ولكون المذكورين ملكوا غانة جميعا وإن اختلفت أنسابهم وديانتهم وفترة ملكهم.

وقد خلف عبدالله الشريف خان _ آيل كان _ ثلاثة أبناء كما أسلفنا هم حبيب الله العائد الكناني، وسليمان , وهلال أبو النعمان, إضافة إلى كونه قد يكون صاهر تنكامنين ملك غانة الذي أسلم وولد

له أولاد لم نعلم عنهم بعد والعلم عند الله ، ولم نجد لهلال أبي النعمان ذكر في تولي أي منصب ، ولولا بقاء نسله لما وقفنا له على خبر ، فهل قتل في الجهاد الذي استمر أربعة عشر عاما من أجل إخضاع حكومة غانة ؟ أم تم اغتياله مع أبيه الذي تم على يد أبي بكر بن عمر اللمتوني ؟ لا نملك جوابا على ذلك ، وأما حبيب الله فقد تبين لنا بعد طول البحث أنه لقب للشاعر العائد الكناني والذي أطلق عليه السنونكي لقب (كمبيني جريسو) ومعناه : بيت الشاعر الكمبي ، وليس أبا له ، بل هو

لقبه ، كما كان الخلفاء العباسيون المعاصرون لهم يلقبون انفسهم بالناصر لدين الله والمعتصم بالله ، والمتوكل على الله ، والواثق بالله . .. إلى آخره ، وقد اعتلى عرش غانة بعد اغيال والده عام ٤٨٠ _ ٤٨٣ هجري / الموافق ١٠٨٧ _ ١٠٩٠م ، ثم خلفه أخوه سليمان والذي حكم ١٠ سنين من عام ٤٨٣ _ ٤٩٣ هجري ، الموافق ١٠٩٠ _ ١١٠٠م، ثم خلف بعده هلال الدمشقي ابن الشاعر حبيب الله العائد الكناني وفيه العقب والبيت والعدد _ وهو الذي بنى قصر كمبي الثانية والتي كانت تعرف بالحي الإسلامي _ عام ٥١٠ هجري ، وأضافه إلى اسم جده صالح فعرف ب "قبة صالح" ومن ثم أطلق على العاصمة فعرفت بكمبي صالح، كما لقب نفسه بالدمشقي مغازلة لأخواله الأتراك السلاجقة ملوك الشام والحكام الفعليون للخلافة العباسية ، وأعلن بيعته وطاعته للخليفة العباسي ، و حكم من عام ٤٩٣ _ ٥١٣ هجري ، وترك أربعة أبناء كلهم ملكوا من بعده وهم : محمد خان والذي أطلق عليه السنونكي لقب (ما كان واغدو) بسكون النون، وحكم من عام ٥١٣ _ ٥٢٣ هجري ، الموافق ١١٢٠ _ ١١٣٠م ، وملك بعده أخوه عبدالله وأطلق عليه السنونكي لقب غانة ، وحكم من عام ٥٢٣ _ ٥٣٣ هجري ، الموافق ١١٣٠ _ ١١٤٠م، ثم حكم بعده أخوه موسى من عام ٥٣٣ _ ٥٥٣ هجري ، الموافق ١١٤٠_ ١١٦٠م ، ثم حكم بعده أخوه إبراهيم وأطلق عليه السنونكي لقبي "براما ، وبيرام" ، وحكم من عام ٥٥٣ _ ٥٧٣ هجري ، الموافق ١١٦٠ _ ١١٨٠م ، و بوفاته اختلف أبناؤه على الحكم وتقاتلوا ، فولي مكانه ولي عهده وابنه الأكبر من زوجته الأولى، ونازعه في الملك أخوه الأكبر من زوجة أبيه الثانية ودارت حرب بين الطرفين ، واصطف الأخوة كل يؤيد شقيقه ، ورجحت الكفة لولي العهد وإخوته ، فاستعان الإخوة المهزومون من الزوجة الثانية ، بأحد قادة الجيش وهو الوثني "سومانغورو كانتي" صاحب الصوصو واستطاعوا هزيمة ولي العهد وأشقائه ، ولكن الصراع تجدد هذه المرة بين الإخوة الأشقاء المنتصرين واستمر القتال بينهم مدة ٢٣ عاما تقريبا حتى وصل عام ٥٩٦ هجري ، الموافق ١٢٠٣ م ، والظاهر من هذا الصراع أنه أصبح للصالحيين حكومتين إحداهما بقيت في كومبي صالح عاصمة إقليم آوكار واغدو ، ونجت من سيطرة الصوصو أو تمت السيطرة عليها لفترة وجيزة تم فيها العبث بسجلات الديوان والمكتبات قبل أن تعود السلطة لأصحابها , وحكومة ثانية في إقليم آخر ، فانتهز القائد الوثني سومانغورو كانتي الفرصة وخلعها وأعلن نفسه أميرا واستطاع السيطرة على كل الأقاليم إلا إقليم آوكار غانة وعاصمته كمبي صالح ، فقد بقي بأيدي الصالحيين .

وأما هلال أبو النعمان بن عبدالله الشريف خان ، فهو الذي حرف السودان لعجمتهم اسمه ولقبه إلى "بلالي بونوما " وحسبه جهال النسابين المتأخرين أنه بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم _ والذي لم يعقب رضي الله عنه _ وفيه أيضا العقب والبيت والعدد وهو

جد ملوك مالي من بني صالح ، وولادته حوالي عام ٤٣٥ هجري ، وكانت في ذريته إمرة إقليم كانجابا من مطلع القرن السادس الهجري حتى نهايته حيث اشتهر من أحفاده ، موسى الأسود "ديجيو" بن دامال بن لاتال بن لاولو ، والذي حكم الإقليم بين عامي (٥٩٧ _ ٦١٥ هجري) ، واتخذ مدينة (جارب) التي تقع على نهر النيجر إلى الجنوب من باماكو عاصمة له ، وقضى حياته في التقوى والعمل الصالح ، وحج بيت الله الحرام ، وبعد وفاته رحمه الله تعالى خلفه في الحكم نجله أبو الأسود محمد والمشهور بلقب " ناري فامغان " واستمر حكمه للإقليم بين عامي (٦١٥ _ ٦٢٨هجري) ، وبذل جهودا كبيرة في سبيل نشر الإسلام والدعوة إليه بين السودانيين وخاصة أخواله " البمبارا "، وفي آخر أيامه هجم الصوصو بزعامة "سو مانغورو كانتي" على إمارته كما هجموا قبل ذلك على مملكة قومه بني صالح ملوك غانة وأسقطوها ، ولم يبق لديهم منها سوى إقليم آوكار وعاصمته كمبي صالح، وتم القضاء على الشريف أبي الأسود محمد واستشهاده مع أبنائه الأحد عشر ولم ينج منهم إلا أصغرهم سنا واسمه " الأمير الأسد " ، ولقبه " سندياتا كيتا " وهو الأمير الأسد بلسان أخواله البمبارا ، وهو أيضا : " ماري جاطة " بلسان السنونكي ، وقد ترك زعيم الصوصو سومانغورو كانتي الولد الصغير الأمير الأسد ولم يقتله لصغر سنه ولكونه معتل الصحة ، ولم تمض إلا خمس سنوات حتى استطاع الأمير الأسد أن يؤسس جيشا قويا ويقوده لقتال الصوصو وتمكن من الانتصار عليهم في معركة كيرينا الفاصلة عام ٦٣٣ هجري والتي قتل فيها زعيم الصوصو وتلاشت إمبراطوريتة ، وشرع الأمير الأسد في استرجاع مملكة أهله بني صالح ، فاستعاد كل الأقاليم التي سقطت من مملكة غانا وأخضعها إلا إقليم آوكار غانة وعاصمته كمبي صالح فقد أبقاه تحت إمرة أبناء عمه من بني صالح وأقرهم على ملكهم إياه وجعل ملكهم نائبا له وسمح له بحمل لقب ملك وحده دون غيره من سائر ملوك الأقاليم الأخرى لثلاثة أسباب رئيسية ، أولا لكونه ابن عمه في النسب الشريف الصالحي ، وكانت إمارة آبائه كانجابا تابعة لفرعه من بني صالح ملوك غانة . ثانيا : لكون بني صالح حكام إقليم غانة آوكار استطاعوا الوقوف في وجه الصوصو على عكس بني صالح حكام الاقاليم الأخرى التي سقطت بيد الصوصو . السبب الثالث : كون بني صالح حكام إقليم غانة آوكار قد عقدوا اتفاقية مع الوثنيين أصحاب إقليم التبر لتأمين استخراج الذهب مقابل بقائهم على ديانتهم المجوسية ، ويخشى ابن عمهم الشريف الأمير الأسد إن هاجمهم أن يكون ذلك سببا في انقطاع تدفق الذهب إليه وحرمانه منه .

وتأصيلا لما ذهبنا إليه ، فقد ذكر ابن سعيد علي بن موسى الغرناطي المغربي المتوفى عام ٦٨٥ في كتابه " كنوز المطالب في أنساب آل علي بن أبي طالب " ، والذي ألفه في حدود ٦٥٥ هـ كما نقل عنه ذلك صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى عام ٧٢٤ هجري في كتابه الوافي بالوفيات المجلد الثالث عشر ص ٩٠ ما نصه : (العلوي صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .... قال ابن سعيد المغربي في كنوز المطالب : للصالحيين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل). وليس معنى هذا أن إقليم آوكار غانة وعاصمته كمبي صالح قد سقط في يد الصوصو ، ثم استعاده بنو صالح في أيام ابن سعيد رحمه الله ، كما سيتبادر إلى الذهن، بل إن هذا الإقليم بالذات لم يسقط في يد الصوصو إلا فترة قصيرة على عكس أقاليم مملكة غانة الأخرى ، وفي هذا الصدد كتب أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هجري / ١٤١٨م في الجزء الخامس من كتابه "صبح الأعشى في صناعة الانشا" ص : ٢٩٢ _ ٢٩٣، ونصه :

(ونقل عن الشيخ عن الشيخ سعيد الدكالي : إنه ليس بمملكته من يطلق عليه اسم ملك إلا صاحب غانة ، دون غيره لعدم انتزاعها منه والاستيلاء عليها استيلاء كليا ، فقد قال " في التعريف " : وأما غانة فإنه لا يملكها وكأنه مالكها ، يتركها عن قدرة عليها ، لأن بها وبما وراءها جنوبا منابت الذهب ، وذكر ما تقدم من أن بلاد منابت الذهب متى فشا فيها الإسلام والأذان ، عدم فيها نبات الذهب ، وصاحب مالي يتركها لذلك لأنه مسلم ، وله إتاوة كبيرة مقررة تحمل إليه في كل سنة)،

ويضيف الأستاذ المختار ولد كاكيه في كتابه : "مجمل تاريخ الموريتانيين" الطبعة الثانية أن بني صالح انشطر ملكهم إلى نصفين نهاية القرن السادس الهجري ونصه من الصفحة : ٩١ فما بعدها : (أما ملوك واكادو من بني صالح فكانت لهم الولاية العامة على مختلف الأقاليم ، ولهم اعتماد كبير لتسيير التجارة عبر الصحراء على ملك زافنو المجاور للمرابطين ووثيق الصلة بهم كما بيناه . وكان بنو صالح ملوك واكادو محترمين من طرف جيرانهم نظرا لنسبهم الشريف كما أسلفنا. ويظهر أن بني صالح قرروا بعد فترة قصيرة الانزياح عن عاصمة غانة الأولى "قنب" التي أصبحت منذ توليهم الحكم تعرف بكمبي صالح، في اتجاه الجنوب الشرقي ، لينشؤوا عاصمة أخرى على نهر النيجر. فقد ذكر الإدريسي أن " ملك غانة من ولد صالح _ بنى قصره على النيل في عام عشرة وخمسمائة "٥١٠ هـ" . وكان صاحب غانة والمقصود به عند إطلاقه في هذا العهد هو ملك واكادو ، لا يزال قويا في بدايات القرن السابع الهجري، ففي سياق يفهم أنه متعلق بسنة ٦١٠ هجرية من كتاب " التاريخ المنصوري" من تواريخ الموحدين الذين خلفوا المرابطين على ملكهم بالمغرب ، ما نصه : (وأولاد عبد المؤمن يهادنون صاحب غانة ويهادونه وهو ملك السودان ، والبرابر يهدون إليهم الخيل البلق تسمى عندهم الحبارية ، والجواري الروم والثياب الأشكري ، ويهدون هم لأولاد عبد المؤمن عوضها التبر في أرقاب الجمال ويسيرون درق اللمط وحمار الوحش والزرافات والخدم والبوجيات .... سنة إحدى وعشرين وستمائة كان الغيث ... لكن فيما يظهر لنا أن الصوصو إنما استولوا فقط على الأجزاء الغربية من أراضي غانة ، متمثلة في أعالي أراضي واكادو ، حيث العاصمة القديمة كمبي صالح ، وإقليم زافنو وأقاليم أخرى مثل ديارا ، بينما استمر حكم بني صالح في إقليم واكادو، لما رأينا من أن أهل غانة كان لا يزال لهم حكم سياسي مستقر في سنة ٦٢٠هجرية ، وهو _ كما نرى _ حيث عاصمتهم الثانية على نهر النيجر).

قلت : والعكس هو الصحيح فقد استولى الصوصو على الأجزاء الجنوبية وليس الغربية . وتأكيدا لصلة النسب الشريف بين الأمير الأسد (ماري جاطة أو ما عرف بسندياتا كيتا) مؤسس مملكة مالي الصالحية الحسنية ، ذكر ابن أخيه السلطان الزاهد العابد الفقيه الصالح الإمام العابد السني المالكي _ بشهادة إجماع النسابين والمؤرخين _ الملك الأشرف منسا موسى بن أبي بكر سالم بن أبي الأسود محمد والمشهور بلقب ناري فامغان بن موسى الأسود والمشهور بلقب "بلو بخون " ابن دامال بن لاتال بن لاولو بن هلال أبو النعمان بن عبدالله الشريف خان بن هذيم بن مسلم ... والذي عرف بلقبي (كان موسى وخان أفريقيا) _ وهما لقبا جده عبدالله الشريف خان _ ذكر منسا موسى هذا أنه من بني عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كما نقل ذلك القاضي ابن فضل العمري شهاب الدين أحمد بن يحي (٧٠٠ _ ٧٤٩ هـ) عن نسابة مصر ومؤرخيها المهمندار وابن أمير حاجب وغيرهما والذين التقاهم منسا

موسى أثناء رحلته للحج ، وذلك في كتابه : " التعريف بالمصطلح الشريف " ص ٤٤ _ ٤٥ ، ونصه : (ملك التكرور وهو صاحب مالي .... وملك التكرور هذا يدعي النسب إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب .... وينسى موسى منسى) ونفس الشيء نقله عن العمري القلقشندي في الجزء الثامن من صبح الأعشى ص : ٩ _ ١٠ ، حيث ذكر بعد قوله : (وملك التكرور هذا يدعي نسبا إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي ابن أبي طالب .. وتعريفه : صاحب مالي وغانة).

فملوك غانة وملوك مالي في القرنين السابع والثامن الهجريين هم بنو صالح ، بل إن ملوك مالي كانوا يحملون لقب "كان" وهو لقب الجد الكبير عبدالله الشريف كما سبق ، إلى أن أسس الأمير الأسد مملكة مالي ولقب بلقب كيتا فأصبحت ذريته تحمل لقب أبيهم " كيتا" وتخلت عن لقب "كان" ، وهذا ما أكده أيضا القلقشندي عند ذكره في الجزء الخامس من كتابه صبح الأعشى ص : ٢٩٨ ، للسيد الشريف محمود بن السلطان قو والمعروف بلقب منساقو بن السلطان علي والمعروف بلقب منسا ولي بن الأمير الاسد " ماري جاطة ، وسندياتا كيتا " حيث كتب (ثم خرج من ورائهم من بلاد الكفرة رجل اسمه محمود ينسب إلى منساقو بن منسا ولي بن ماري جاطة، ولقبه منسا مغا وغلب على الملك في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. قال في "التعريف" : وصاحب التكرور هذا يدعي نسبا إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم. قلت : هو صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذكر في تقويم البلدان أن سلطان غانة يدعي النسب إلى الحسن بن علي عليهما السلام، فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأن من جملة من هو في طاعته غانة، أو من كان بها في الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها).

وللمزيد حول ملوك مالي وسيرهم وفترات حكمهم ينظر الجزء الرابع من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعمري الدمشقي، وصبح الأعشى للقلقشندي ج٥ وج٨، وحاضر العالم الإسلامي للمستشرق لوثروب استودارد الأمريكي المجلد الثاني, إضافة إلى رحلة ابن بطوطة وتاريخ ابن خلدون الجزء السادس ، و "تاريخ بني صالح مملكة غانة الصالحية العلوية" و"تاريخ بني صالح مملكة مالي الصالحية العلوية" والذي صدر عام ٢٠١٨ م . وكما قلنا سابقا أنه : بعد القضاء الساحق على دولة الصوصو الوثنيين ، أسس زعيم بني صالح السيد الشريف الأمير الأسد مملكة مالي الإسلامية الصالحية العلوية _ وهي غير مملكة مالي القديمة التي أسلم ملكها منتصف القرن الخامس الهجري أي عام ٤٥٠ هجري الموافق ١٠٥٨م وتسمى بالمسلماني ، وتعاقبت على ملكها عدة أسر _ وإنما سمى الشريف الأمير الأسد مملكته الجديدة باسم مملكة مالي القديمة لأن غالبية رعيته من قبائل مالي القديمة ، حيث أصبحت مملكته من أعظم الممالك الإسلامية في السودان الغربي في المدة الواقعة بين عام ٦٣٩هـ إلى عام ٨٩٤ هجري ، حيث ذكر العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، والقلقشندي في الجزء الخامس من صبح الأعشى ما نصه : (قال في مسالك الأبصار: وهذه المملكة في جنوب المغرب ، متصلة بالبحر المحيط ، قال في " التعريف " وحدها في الغرب البحر المحيط، وفي الشرق بلاد البرنو ، وفي الشمال جبال البربر ، وفي الجنوب الهمج ، ونقل عن الشيخ سعيد الدكالي : أنها تقع في جنوب مراكش ودواخل بر العدوة جنوبا بغرب إلى البحر المحيط ... وقد

حكى في "مسالك الأبصار" عن الشيخ سعيد الدكالي: أن هذه المملكة مربعة : طولها أربعة أشهر أو أزيد ، وعرضها مثل ذلك ، وجميعها مسكونة إلا ما قل ، وهذه المملكة هي أعظم ممالك السودان المسلمين) .

وتجدر الإشارة هنا أن روايات السودان التاريخية تؤكد أن المؤسسين لمدينتي تشيت وولاتة في القرن السادس الهجري هم من سكان كمبي صالح , وأن تأسيس تشيت الثاني تم بعد هجوم الصوصو الأول على كمبي صالح حيث هاجر بعض سكانها بقيادة رجل يدعى صالح سارى إلى تشيت وكانوا في حمايته , أما تأسيس ولاتة الثاني فيرون أنه كان بعد سقوط مملكة غانة على يد الصوصو عام ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠م حيث هاجر سكان كمبي صالح بقيادة الشريف يحي الكامل المحجوب وابنه الشريف الحاج إسماعيل الصالحي الكمبي شيخ أهل كمبي صالح وكبير علمائهم والله أعلم .

ملخص محاضرات النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان الراشدي الصالحي الحسني عن تاريخ بني صالح شرفاء كمبي صالح.

فقد كتب رحمه الله تعالى في كتابه (حياة الإمام القاضي أبوبكر كان) وفي محاضرات له متفرقة بعضها نشر مضمونه بعض طلابه في رسائلهم الجامعية والبعض الآخر محاضرات صوتية منشورة في النت على اليوتيوب , وكلها باللغتين الفرنسية والكولارية , ولم يحط كتابه (حياة الإمام القاضي أبوبكر كان) بما فيها جميعا بل كل محاضرة تختص بزيادة معلومات لم تذكر في الكتاب المذكور ولا في المحاضرات الأخرى فهي معلومات متشتة وإن كانت في مجملها يكمل بعضها بعضا فأردنا أن لخص مجمل ماورد فيها بعد أن تمكنا من ترجمتها. فأقول وبالله أستعين :

مضمون كلامه وما كتبه رحمه الله : أن أهل دمشق والمعروفون عند التكارير والفلان بأهل (دمت) ينحدرون من الشريف هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير بن حبيب الله العائد الكناني بن عبدالله الشريف خان الدمشقي , وأن الشريف عبدالله خان شريف من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهوالمشهور عند السودان بلقبه (آيل كان) وأنه يلتقي في عمود نسبه الشريف مع ملوك المملكة الأردنية الهاشمية , فهو وإن كان رحمه الله تعالى لم يذكر عمود نسب عبدالله الشريف خان إلى الحسن رضي الله عنه نظرا لإعتماده على المصادر المحلية والأجنبية ولكونه لا يتكلم العربية إلا أنه كان يعرف تمام المعرفة أن جده عبدالله الشريف خان من نسل الحسن رضي الله عنه وأن أقرب عمود نسب له في الحسنيين هو عمود الأسرة الهاشمية المالكة للأردن حاليا , وقد صدق في ذلك فهم أبناء موسى الثاني شقيق صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه, وقد أخبرني رحمه الله تعالى أن عمود نسب جدنا عبدالله الشريف خان ذكره المختار بن حامد في الجزء الأول من موسوعته حياة موريتانيا (التاريخ السياسي ص ٤٠) عند كلامه على مملكة غانة , وفعلا ذكر المختار بن حامد رحمه الله أن بني صالح كانوا ملوكا لغانة وباسم أبيهم صالح سميت العاصمة كمبي صالح , كما ذكر ذلك في الجزء الثامن والعشرين من حياة موريتانيا (جزء أوائل الشرفاء في موريتانيا).

وأما كون عبدالله الشريف خان يلتقي في عمود نسبه مع الأسرة الهاشمية ملوك الأردن فقد أخبرني بذلك النسابة صمب شطل رحمه الله , كما ذكر النسابة الشريف مصطفى بولي سعيدكان أن عبدالله الشريف خان (آيل كان) هاجر من دمشق الشام إلى المغرب ومن المغرب إلى الأندلس ثم رجع من الأندلس إلى المغرب ليدخل من المغرب بلاد التكرور من بلاد السودان ويرتبط هناك بعلاقات وثيقة مع أمير التكرور وقادة المرابطين إلى درجة أنه أصبح قائدا لجيش التكرور الذي ساهم مع جيش المرابطين بقيادة أبي بكر بن عمر اللمتوني في غزو مملكة غانة ليصبح بعد ذلك إماما لجامع (كمبي صالح) عاصمة مملكة غانة ولقب بالإمام الغاني وأطلق أهل التكرور لقب الإمام الغاني على ذريته, وينطقونه (ألمان كاني) بكاف معقودة , قبل أن يصبح في عام ١٠٨٦م ملكا لغانة وتكرور , وقد انقلب عليه رفيقه في الجهاد والكفاح أبوبكر بن عمر اللمتوني وغدر به وقتله غيلة , فقد جاء في الروايات التاريخية التي جمعها كولومباني (colombani) ورواها عنه الحاكمان ديلافوس (delafosse) وجادن (Gaden) أن (آيل كان) كان ملكا على إفلان الحوض وتوفي عام ١٠٨٦م. وبقيت ذريته تحكم مملكة غانة قبل أن تتفرق بعد ذلك وتغادر كمبي صالح إلى مناطق مختلفة وأن الجماعة التي بقيت محتفظة بلقب (أهل دمشق) لما غادرت كمبي صالح وصلت إلى جنى ومن جنى إلى تمبكت ومنها إلى فصال نيري ثم المجرية في تكانت ثم شنقيط ثم إتيجريت إلى أن وصلوا (إديني) قرب نواكشوط حيث طاب لهم المقام واستقروا هناك وصارت لهم قرى إلى أن غادروا إديني عام ١٦٤١م بحسب الروايات المنقولة عن مؤرخي بني ديمان وهم الشيخ محمد اليدالي وأحمد يور والمختار بن حامد رحمهم الله , وابتداء من عام ١٦٤١م إنتقل أهل دمشق إلى (تندكسمي) التي تبعد ٢٥ كلم جنوب شرق نواكشوط حيث صارت لهم سبعة مساجد حسب رواية بول مارتي (poul Marti) التي كتبها عام ١٩١٠م ثم إنتقل أهل دمشق والمعروفون بألمان دمت Eliman dimat إلى آوليكات ٥٠ كلم غرب بوتلميت قبل نزول (تيشكل Tichikel) ثم هاجروها إلى (إركيز RKIZ) وقد كان يسمى (ديمات ريو Dimat rewo) حيث تم تأسيس الرشيد تحت اسم غانة التي نطقها السودان لعجمتهم (Gani), وخلال حرب شر ببه كان الدمشقيون في صف الزوايا بقيادة ناصر الدين كما هو الحال بالنسبة لعائلات من الوالو, وبعد إنتهاء الحرب وهزيمة الزوايا لم تتوقف التهديدات التي يتعرض لها الدمشقيون من قبل إترارزة .

وفي عام ١٧٨٦ عند ما أراد الحاكم الفرنسي (أوهارا O,Hara) القضاء على ثورة (تورود Torodo) المناهضة للإحتلال أضطر إلى تسليح الترارزة ودعمهم ضد مقاومة فوتا كان لزاما على الدمشقيين التراجع نحو جهة الجنوب إلى ضفة نهر السنغال ليحافظوا على ضفتي النهر. حيث أسسوا مدينتين هما (غانة) و (دمشق). تيامنا بهجرة جدهم عبدالله الشريف خان الدمشقي من دمشق الشام إلى مملكة غانة من بلاد السودان , وتيامنا أيضا بملكه وأولاده من بعده لمملكة غانة , أما غانة فقد أسسها الشريف أعمر بن محمد زين العابدين والمعروف بلقب (حمى جولط كان) وحمل لقب أجداده (الإمام الغاني واشتهرت ذريته بذلك عند السودان فلقبوه (ألمان كاني) بكاف معقودة أي : الإمام الغاني , وسموا مدينته (غانة) : (كاني) بكاف معقودة. وأما راشد فلقبوه بالإمام الدمشقي وأطلقوا على ذريته (ألمان دمت) أي : (الإمام الدمشقي). وحرفوا اسم مدينته من (دمشق) إلى (دمت) لعجمتهم, وجزم أن (ألمان دمت) أول من لقب به راشد جكوتيامنا لأنهم جاءوا من دمشق, وقبل ذالك جميع أجداد راشد كانوا يلقبون بالإمام الغاني

وهو بلسان السودان "ألمان كاني" بكاف معقودة, وأكد أن راشد أخواله (جكو) وأن ذريته تعرف بأهل راشد (جكو) قلت : والصحيح أن ذريته عرفت براشد كان, ولا زالوا يحملون لقب (كان) بسكون النون , وأما (أهل راشد جكو) فهم ذرية مالك جكو وبكار جكو شقيقا جده الثاني : (سيدي الياس كان) الملقب (يرو) كما سبق بيانه, ثم بين بعض العلاقات بين أهل راشد وقبائل البيظان حيث سكنوا مع إدوعل وإدابلحسن وتجكانت في اركيز وأن إمام مسجد راشد من بني ديمان وأن إدوعل هم الذين إشتروا إركيز من أهل راشد مقابل ٦٠ فرسا حيث دفعوا منها ٤٦ فرسا وبقيت فيهم ١٤ فرسا دينا إلى اليوم لم يدفعوها.

وقد ذكر النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان في كتابه ومحاضراته بعض فروع بني عبدالله الشريف خان الدمشقي وسنتطرق لهم إن شاء الله تعالى في هذا التلخيص .

أسماء قبائل بني صالح وبعض بطونهم وأسرهم

بعد هذا السرد التاريخي لنشأة وتاريخ قبيلة بني صالح ، نذكر باختصارأسماء بعض قبائل وبطون وأسر بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان .

وفي هذا المنحى كتب الأستاذ المختار ولد كاكيه في كتابه "مجمل تاريخ الموريتانيين " ص ٩٥ ونصه : (هناك من قبائل موريتانيا من تتشابه سلاسل النسب لديه مع سلسلة نسب بني صالح ملوك غانة ، كما أن هناك قبائل موريتانية أخرى معروفة تقول بانتسابها إلى بني صالح ملوك غانة كما تنص على توجه أسلافها بداية إلى التكارير على النهر ، قبل أن يستقر بهم المقام في فضاء البيضان).

وهم : بنو صالح الجوال بن عبدالله الشيخ الصالح أبي الكرام ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل

بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه.

منهم:

١ _آل الحسن بن محمد بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك ، وقد كانوا في مكة إلى مطلع القرن

السابع الهجري ، ولا نعرف لهم اليوم بقية.

٢ _آل هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

ومن آل هذيم:

بنو عبدالله الشريف خان بن هذيم وينقسمون إلى عدة قبائل وبطون.

قبيلة بني هلال الدمشقي الكبير بن العائد الكناني الملقب حبيب الله بن عبدالله الشريف خان " آيل

كان . " ومن بطونهم

١ _ بنو إبراهيم بن هلال الدمشقي ملوك غانة ويعرفون بلقب" ديارِيسو" في قبيلة السنونكي في غينيا.

٢ _ بنو الشريف أحمد آدة الأرواني بمنطقة أزواد بمالي.

٣ _ بنو سيدي ببكر الشريف شرفاء الأقلال في موريتاني

٤ _ بنو يحي الكامل المحجوب الجد الجامع للمحاجيب في ولاتة وعينن أهل جدو ولد النفاع بمركز عدل بكرو مقاطعو امرج بموريتانيا , وتوات بالجزائر, وقصور الساف وزمور في تونس ومصراتة وصرمان في ليبيا وسيأتي تحقيق نسبهم في مكانه إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته.

٥ بنو الحسن بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير.

٦_ بنوراشد جكو وهما بطنان بنو مالك جكو وبنو بكار جكو_ بكاف معقودة , ومالك جكو وبكار جكو هما الأخوان الشقيقان للشريف سيدي الياس كان الملقب (يرو) فهم بنو هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير, وقد عرفا بلقب (جكو) بكاف معقودة واشتهرت به ذريتهما كما عرفت بأهل راشد جكوالكبير تمييزا لها عن ذرية راشد بن محمد المسلم المعروف بلقبه (حم جولط كان) ابن داود بن الشريف سيدي الياس . وسيأتي تفصيلها في محله إن شاء الله تعالى.

٧_ بنو الشريف سيدي الياس كان _ بسكون النون_ الملقب (يرو) ابن هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف وهو شقيق أخويه (مالك جكو وبكار جكو) وسيأتي تفاصيل نسله في محله إن شاء الله تعالى .

القبيلة الثانية

بنو هلال أبي النعمان بن عبدالله الشريف خان ملوك مالي والذين إشتهروا بلقب (كيتا).وتفصيلهم يأتي إن شاء الله تعالى في محله.

وهنا سنورد فقرات مما ذكره النسابة المؤرخ محمد فربا سيكا, والتي أكد فيها أن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير. أعقب من ولدين هما : (الحسن وهلال) , وأن (سيدي الياس كان) ومالك جكو وبكار جكو , إخوة أشقاء وأن لقب سيدي الياس (يرو) وأن لقب (مالك وبكار جكو). إضافة إلى بعض فروع (سيدي الياس كان) التي بينها وذلك بين يدي تقديمه لترجمة الشريفين الإمامين القائدين الشريف الإمام عبدالقادر كان أول إمام ورئيس لدولة الأئمة الفوتية الإسلامية , والشريف ألمان ببكر كان, أمير إمارة أهل راشد والمعروفة بإمارة (دمت). كما سننشر مقتطفات حول الموضوع من محاضرات للنسابة المؤرخ السيد الشريف مصطفى بولي سعيد كان الراشدي الصالحي الحسني.

فعن نسب الشريف ألمان ببكر كان ذكر النسابة محمد فربا سيكا :

وألمان ببكر أكبر من عمر الفوتي ب ٧٤ سنة , وولد من أبوين كريمين من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم , وأبوه هو سعيد بن ببكر بن سعيد بن هنت بن راشد بن حم جولط كن ، وهو حم بن داود بن سيد الياس , وأمه أي : المان ببكركان بنت عبدل بن دنب بن ببكر بن سعيد بن هنت. و حم جولط كان ابن داود بن "يرو بلا" وهو سيدالياس بن هلال بن العائد وهو آيل كن الأصغر ابن عبدالله بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي وينتمي نسبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم , وعرفنا واكدنا ان "كنات" من الشرفاء حتى ولولم يأخذو الهدايا، هاجروا من دمشق , وآيل كن الاول كان يسكن في "تكانت" وكان حليفا للمرابطين , وألمان ببكر كن تأمرعلى إمارة "دمت" خمسين سنة خاض خلالها عدة معارك منها معركة دار ريو ، و معركة "فناي" هي اشد المعارك التي خاضها المان ببكر ، وأيضا معركة جالون , و ألمان ببكر كن هو أول شخص رفض هيمنة البيظان والنصارى على فوت.

وعن ترجمة الشريف الإمام عبدالقادر كان, كتب ما نصه :

(النسابة المؤرخ فاربا مامادو سيكا إنيانك Farba Mamadou Sega Niang ساله :
المحاور الذي أجرى معه المقابلة : "حمات انجاي" عن حياة الإمام عبد لقادر كن وغزواته.
فأجاب : أصله من مقاطعة تورو إحدي مقاطعات فوتا، و هو من "دمت" تورو " ، وتنقسم إلي : "دمت وهي : "جلمج" و "دمت جيري" أي : الجنوب ، وهو إبن "دمت" ودمت من : هلال العائد عبدالله الشريف الدمشقي بن عبدالله بن هلال الصغير بن العائد ، والعائد أنجب : الحسن العائد ، وهلال العائد ، وهلال أنجب : يرو هلال ومالك هلال وبكار هلال. و أما مالك هلال وبكار هلال فلقبا (جقو) _ بقاف معقودة _ وبقيا في "دمت يرو"، و أما هلال فلقبه "كان" ، وأما يرو هلال المسمى "سيدي الياس كان " فأنجب : إنيق يرو الذي ذهب إلي النيجير وأنجب جابرإنيق أي : بني جابر وهم في جني وشونقي ، وأنجب داود يرو الذي بقي في دمت ، و أنجب إعل يرو ، و خرج من إعل : "كنهنب دابيا أوديجي" وأنجب مودي يرو ومنه : أهل مودي مالك في أولاد ديمان ، و أنجب : بوب يرو هلال ، و أنجب بيسكت يرو هلال : أبو قبيلة الشرفاء حيب الله الذي أسس بيسكت في مقاطعة اترارزة ، وأنجب عال يرو ، و نل يرو وبقيا في أوجفت.، وأما داود يرو : فكان متزوجا فاطمة واغي وأنجب : حمي داود ، والامين، داود ، ودمب داود ، وأحمد داود ، وانجبو داود. وحمى هو " محمد المسلم ، والامين : كان إمام مدينة شنقي، ودمب هذا أنجب : إبراهيم مالك ومنه أهل :"شام حلوار" ، _ صار لقبهم "شام" _ وأحمد وون هو ألمان شوف _ صار لقبهم وون _ وقال : "حمي جولط " تعني : "درجة في العلم" وأصل اللقب خان من باكستان لأنهم جاؤوا من باكستان ثم من لأندلس ثم أيضا من دمشق الشام. و معنى "جولط" : يخاف من الله ، وكان مستجاب الدعوة ، حتى لقبوه : " كن" بضم الكاف فقال لهم ماذا تقصدون ؟ قالوا أنت : مجاب الدعاء تقول للشيء : "كن فيكون" ؟ قال : أعوذ بالله من ذالك ، قالوا له : أنت "حمي المرابط" أنت "حمي المسلم" قال لهم : نعم أنا " حمى المسلم".

ذرية أبناء حمى جولط.

أنجب : عمر حمى وراشد حمى ، وبوبو حمى ، وعثمان حمى وداود حمى ، وحيمود حمى وبوبكر حمى ، وقبيلة الاقلال وأولاد أحمد شنقيط خرجوا من فاطمة حمي جولط ، وأنجب عال

حمى ، و صمب حمى، وا بات حمى ، و ميرم حمى ، و تولي حمى ، ودمت حمى ، وجاتر حمى .

وأما عال حمى فأنجب : بران عال، وعثمان عال ، و عبدل عال، وصمب عال، ودمب عال، وعبدالله عال ، و يرو عال حمي جولط كن ،

وأما حمى جولط فيعرف أيضا بقارمي، و "جولط" ليس والده وإنما لقب لُقب به لكثرة عبادته.. ومن أولاده عمر حمى، وراشد حمى الذي يعرف ب "المان دمت ريو، و ورغو"، وبوبو حمى وهو المان قموق، وعثمان حمى وداود حمى اللذان هاجرا إلى قنجول فتلقبوا بقين، وحيمود حمى وبوبكر حمى اللذان هاجرا مع سامب علي بنا إلى سالوم وصارت ذريته من فولبى سار دمب، وفاطمة حمى ومنها تفرع الأقلال وبعض أولاد احمد في شنقيط، وهمد حمى ومنه تفرع أهل بومياب في بند ودمق، وعال حمى الذين قسم منهم في بوصياب ولاو ودمك وقنار، وصمب حمى وذريته في جول، ودمب حمى، وبات حمى، وميرم حمى، وتول حمى، وجاكر حمى الذي صار في(...) غرب بوصيا.

فأما عال حمى فهو المعروف بآل(...) صويا ومن أولاده بران عال وعثمان عال الذي منه فكرناب وعمرناب في بول بران، وعبدول عال وهو شيرنو كونتشل، وصمب عال الذي هو المان شوطي، ودمب عال الذي هاجر إلى آنيام غودو، وعبد الله عال الذي منه كانهنب كوبلو ودوغى شيلون وأب وكنيل ومقام ولكصيب وجوكي (...) ومنه قبيلة أهل كِدر، ومن أولاده يرو عال الذي منه قبيلة رنقاب وأهل بومبياب، ومن أولاده أيضا اباتي عال والد صمب باتي والد مود صمب الذي منه أهل مود نل وأهل مصطفى وأهل قونقل ودو ودولل وسيول وجاور في قيدماغا وولد ينج وسويني في كونياكاري جومبوقو.

ومن أولاد صمب باتي المذكور فاطمة صمب باتي ومنها جوني وسوسوب ملق، ودواد صمب اباتي الذي منه أهل شيرنو شيول في دوند وهم أهل شيرنو خيار ... ومن أولاد عال حمى جولط : مكم عال المعروف بالمان نيقَ وذريته في بوكيجاوى وكاسماس , ومن أولاده كذلك لمن عال الذي منه هَرْلَوناب في باغودين وكانهنب نياقان في بون. ومن أولاده هنت عال وذريته في كاسك وكاهول , ومن اولاده مالانق عال(...) وتاكو عال وتشال عال في جون وسوسك وهاليبى، ونل عال في مقام، وآمدو عال المعروف بسيدو عباس، وماملو عال وقاسم عال في جولوف(...) وفاطمة عال (...) فكل هؤلاء من عال حمى جولط، ومجموع أولاد عال حمى ١٦ ولدا، ومجموع أولاد حمى جولط كذلك ١٦ ولدا.

إنتهى نص الترجمة.

وهناك ملاحظة متعلقة بفرع من فروع عال بن محمد المسلم والمعروف بلقب حم جولط كن علق بها على هذه المحاضرة السيد الشريف أحمد الكناني ونصها :

وقع خطأ في عمود نسبي أكرر وأأكد لك أن : أحمد بن نل بن محمد بن نل بن سيد بن عبدالله بن داود بن صمب بن حم بن عمر بن براهيم بن مكم بن موسى بن مكم بن عال بن محمد زين العابدين أي حم جولط كن. نلتقي مع باقي أهل بوكل في كالنيور وبجباي وأسرة واحدة في دو : في عبدالله بن داوود بن صمب بن حم بن عمر بن براهيم بن مكم بن موسى بن مكم بن عال بن

محمد زين العابدين أي حم جولط كن ، فهما جدان أي كل من سيد عبدل وحمد عبدل ، فسيد عبدل هو جدنا نحن الآن في انيور , و أما حمد عبدل فهو أبو : ببكر، و ببكر أبو : عمر ، وعمر أبو : كل من صمب عمر وإبراهيم عمر ، وممدو عمر ، وعبدالله جول أنكنار في كالنيور وبجباي ودو. إنتهى تصحيحه .

في هذه المحاضرة القيمة صحح لنا النسابة المؤرخ محمد فربا سيكا معلومة في غاية الأهمية وهي أن السيدة فاطمة واكى هي زوجة داود بن الشريف سيدي الياس الملقب يرو، وليست أما للشريف سيدي الياس.

وللعودة إلى تفاصيل فروع بني صالح

٦ _ بنوراشد جكو وهما بطنان بنو مالك جكو وبنو بكار جكو_ بكاف معقودة , ومالك جكو وبكار جكو هما الأخوان الشقيقان للشريف سيدي الياس كان الملقب (يرو) فهم بنو هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير, وقد عرفا بلقب (جكو) بكاف معقودة واشتهرت به ذريتهما كما عرفت بأهل راشد جكوالكبير تمييزا لها عن ذرية راشد بن محمد المسلم المعروف بلقبه (حم جولط كان) ابن داود بن الشريف سيدي الياس ونقدر ولادتهما بين عامي ٧٦٠ _ ٧٦٣ هـ حسب الحساب الزمني لعلم النسب وهو ٣ أجيال لكل قرن ، ويتبين من الروايات التاريخية أنهما وشقيقهما الشريف سيدي الياس عمروا طويلا ، لأنه من خلال رحلة أهل راشد والتي سجلها النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان ، وجمع تفاصيلها المختلفة من نسابة أهل راشد ومنهم عبدالوهاب راشد كن ، وأحمد فادوما كن ، و من وثائق الباحثين الفرنسيين كولمباني ، وكادن ، وفيدرب ، و من وثائق المختار بن حامد في الأرشيف السنغالي " إفان " والتي كتبها عام ١٩٤٩ م ، ومن كتاب امحمد بن أحمديوره " إخبار الأخبار بأخبار الآبار" ، ومن" قلاوية "محمد بن متالي ابن اكليكم التندغي ، ومن وثائق المجموعة الديماروازية " الدمشقية " نسبة لجدها هلال

الدمشقي الكبير، ومن أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ من "جامعة الشيخ انتا اديوب " في دكارجمهورية السنغال عام ٢٠٠٠ م ، وقد نشر الشريف مصطفى بولي سعيد كان الصالحي الحسني رحمه الله بعض هذه المعلومات في كتابه "حياة الإمام القاضي ألمان ببكر كان "، وبعضها في مقالات ومحاضرات صوتية في أشرطة بالفرنسية والكولارية وبعض المقابلات التلفزيونية ، وقد أضفت إلى ذلك ما كتبه الإمام عبدالعزيز سي رحمه الله في رسالته حياة الإمام القاضي إبراهيم بن أبوبكر سي ، وما كتبه الباحث الخليل النحوي في كتابيه " : تاريخ بلاد شنكيط المنارة والرباط " ، و " إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة " عن رحلة أهل راشد ، مع الجمع والتوفيق بين كل هذه الروايات والتي لا تناقض بينها بل يكمل بعضها البعض _ نعم تبين من خلال رحلة أهل راشد أن مالك جكو وبكار جكو عاشا قرابة ٩٠ عاما والحاصل أن الثلاثة ولدوا بكمبي صالح ابتداء من عام ٧٥٧ _ ٧٧٠ هـ على وجه التقريب لكون الشريف سيدي الياس الذي كنا نعده الشقيق الأصغر تبين من خلال المعلومات الجديدة التي سبق عرضها أنه الشقيق الأكبر وأن ولادته تقدر بحوالي ٧٥٧ هـ وعليه فيكون قد عاش ١٠٧سنة تقريبا , وإذا علمنا أنهم الجيل التاسع من جدهم هلال الدمشقي الكبير والمولود في حدود سنة ٤٦٠ هجرية ، وعلمنا أن الهجرة التي اشتهرت باسم هجرة أهل راشد تارة ، وهجرة أهل دمشق : "دمت"

تارة أخرى ، انطلقت من كمبي صالح نحو مدينة جنى ، ما بين نهاية القرن الثامن الهجري ومطلع القرن التاسع الهجري بسبب تعرض مدينة كمبي صالح للجفاف والتسحر وزحف الرمال ، ومنها هاجروا إلى تنبكت ثم فصال نير ، فولاتة ، فالمجرية ، فشنقيط ، حيث مكثوا فيه أربعة أعوام ، وهناك فارقهم "يرو" الشريف سيدي الياس مع أبنائه داود والد "محمد المسلم ، واسمه أيضا محمد السلام ، ومحمد زين العابدين والمعروف عند السودان بلقب حم جولط كن" ، وإنيق وهولقب لوالد بني جابر كن ، وبسكيت وهو أيضا لقب لجد أهل بتنبسكيت ، وهناك ولد للشريف سيدي الياس الملقب يرو ابنين هما عثمان وإسماعيل. وأما عال ونل فبقيا في أوجفت.

وتقدر المدة الزمنية التي عاش فيها الشريف سيدي الياس ما بين عامي ٧٥٧ _ ٨٥٠ هـ ، الموافق ١٣٥٦ _ ١٤٤٦م ، وذلك أن عدد الآباء بينه وبين أبيه التاسع هلال الدمشقي المولود في حدود سنة ٤٦٠ هجرية ٨ آباء، وهو الجد المباشر لحفيده محمد المسلم الملقب حم جولط كان ابن داود بن الشريف سيد الياس والذي حج مع أمير دولة السنغي الأسكيا محمد عام ٩٥٢_ ٩٥٣ هـ / ١٤٩٦_ ١٤٩٧ م , كما أن بينه وبين حفيده الشريف العلامة محمد أتشفغ مينحن ٨ أجيال ، و مينحن ولد عام ١٠٥٠ هجري، الموافق ١٦٣٨م ، وتوفي رحمه الله تعالى عام ١١٥٠ هجري، الموافق ١٧٣٨ م حيث عاش مائة عام وإذا حسبنا المدة الزمنية التي بين ولادة الشريف مينحن وبين أبيه إسماعيل بن الشريف سيدي الياس نجدها ٢٣١ عاما لكل مائة عام ٣ آباء ، وعليه يكون إسماعيل قد ولد عام ٨١٩ هجرية وذلك انه أحد ابني الشريف سيدي الياس الصغار اللذين ولدا بعد وصوله إلى ودان ، و يكون عمر أبيه الشريف سيدي الياس عام ٨١٩ هجري حوالي ٦٢ عاما ، وبين الشريف سيدي الياس وأحفاده اليوم ما بين ١٨ _ ١٦ جيلا ، ويبدو من خلال جمع التواريخ أنه بعد وفاة الشريف سيدي الياس مباشرة التحق بنوه الكبار بأبناء عمهم أهل راشد جكو في "إديني" قرب موقع مدينة نواكشوط حاليا وبقي ولداه اللذين ولدا في ودان وأبنائهما هناك إلى أن هاجروا بعد ذلك فكان أولهم هجرة إسماعيل ثم بنو عثمان.

وقد وهم النسابة الشريف موسى بن أبي بكر الملقب آب جكو في مشجرته لذرية الشريف داود جكو بن مالك جكو والتي تعرف بأهل راشد جكو ، حيث نسبها خطأ للسيد الشريف داود بن راشد الصغير بن محمد المسلم والمعروف بلقب "حم جولط كن" ابن داود بن الشريف سيدي الياس ، لتشابه أسماء الأبناء والآباء والأجداد، والاتحاد في أصل النسب مع اتحاد الزمان والمكان، تماما كما حدث في التداخل بين ذرية الشريف مودي نلل الصغير بن مودي بن صمب بن ابات بن عال بن محمد المسلم بن داود بن الشريف سيدي الياس الملقب يرو، والذي من عقبه الشرفاء أهل ويس ابن موسى بن مودي نلل في قبيلة أولاد بوسيف البيض من كنتة في ولاية البراكنة ، وبين ذرية الشريف مودين الله الكبير بن الشريف سيدي الياس والذي من نسله أهل سالم في اولاد غيلان , وأهل الطالب محمود في لعصابة وفي قبيلة مشظوف بالحوض الشرقي ، وأهل صائم الشمس ، وأهل شيرن في روصو، وسيأتي تفاصيل ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى.

وللعودة إلى بني راشد جكو فنقول : إن الصحيح في عمود نسبهم ما ذهب إليه النسابة مصطفى بولي سعيد كان، والنسابة صمب شطل والنسابة بايو جوب رحمهم الله والنسابة محمد فربا سيكا من كونهم بنو هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف من أصل دمت ومن

هجرتهم أي يقصدون ذرية هلال الدمشقي وهجرتها، وذلك قبل ولادة راشد الصغير، وما ذهب إليه النسابة صمب شطل الذي صرح بأن جدهم هو ابن هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف والنسابة محمد فربا سيكا أن مالكا جكو وبكارا جكو شقيقان للشريف سيدي إلياس هو ما يرمي إليه النسابة موسى أحمد كمرا في كتابه " زهور البساتين" ، وهو ما يتوافق مع طول سلسلة عمود نسبهم الشريف إذ أن بين راشد مالك جكو وأحفاده اليوم ما بين ١٧ إلى ١٩ جيلا ، فلو بدأت بابني الكبير وعمره الآن ٢٠ عاما وهو (محمد زين العابدين بن الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي ابن أحمد بن موسى بن أحمد بن عالي بن صمب بن دمب بن بكار بن إبراهيم بن محمد "حم" ابن يوسف بن أحمد " أنجب" بن مودي صمب بن مودي مالك بن داود بن مالك جكو) نجد أن مالكا هو التاسع عشر، ليس هذا فحسب بل إن هناك أدلة أخرى على أنهم ليسوا من نسل داود بن راشد الصغير، ليس هذا مجال البسط فيها ، ويكفي من كل ذلك طول سلسلة عمود نسبهم والتي لا تتناسب مع التاريخ الذي ولد وعاش فيه راشد الصغير ، وذلك أن الشريف راشدا الصغير بن محمد المسلم والذي بنى مدينة "دمت " إنتيكان ، معاصر للشريف مودي صمب بن مودي مالك بن داود جكو بن مالك والذي بنى مدينة "دمت" بوقى ، فكان كل منهما حريص على تخليد ذاكرة أجداده أنهم هاجروا من دمشق الشام وأنهم من أحفاد ملك غانة الشريف هلال الدمشقي الكبير وأما المعاصر لهما وهو أعمر الغاني بن محمد المسلم شقيق راشد الصغير فقد بنى مدينته وأطلق عليها اسم غانة تذكيرا بملك أجداده لمملكة غانة وأنهم هاجروا منها إلى أن وصلوا ضفة نهر السنغال واستقروا فيها وتعرف مدينته غانة اليوم باسم "كاني" بكاف معقودة تحريف لاسم غانة وذريته يطلق عليهم اسم "ألمان كاتني " أي : الإمام الغاني .

و بنو راشد جكو وهم ذرية مالك جكو وبكار جكو ابنا هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله غانة والمشهور بلقب " قني" ابن هلال الدمشقي الكبير ، والمعروف في المصادر الأوروبية بلقب "بنو بوبو" ، هم : بنو داود الملقب (جكو) بكاف معقودة ابن مالك جكو، وأهل معاد جكو ، وأهل بكار جكو ، وأهل مودي مالك جكو ، وأهل عثمان جكو ، في قرى دمت ، وانتيكان ، ودار السلام في موريتاني ، والسنغال ، ومنهم بطن أهل مودي صنب بن مودي مالك بن داود جكو بن راشد الكبير في مقاطعة بوقى في موريتاني والسنغال وهم أربعة بطون.

٧_ بنو الشريف سيدي الياس كان الملقب " يرو" ابن هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف. وهم قسمان ، قسم غالبيته في السودان واحتفظ بلقب "كان" بسكون النون .وقسم في البيضان ويعرفون بلقب "الموديات" وهذه أسماء بعض بطونهم مع ذكر أماكن تواجدهم في كل من موريتاني والسنغال ومالي : فمنهم بنو داود بن الشريف سيدي الياس , وداود زوجته فاطمة واغي وهي بنت ملك جنى, وأنجب : حم ، والامين ، ودمب ، وأحمد ، وانجبو. أما حم فهو محمد المسلم. وأما حماد الأمين فهو جد أهل حماد الأمين في موريتاني والسنغال ، ومن محمد المسلم الملقب "حم جولط كن " : أهل أعمر الغاني بن محمد المسلم بقرية " كاني " في موريتاني والسنغال، وأهل عال بن محمد المسلم منهم أهل الإمام عبدالقادر كن بن الفقيه حمادي بن الحاج الأمين بن معاد بن عبدل بن عال بن محمد المسلم ومن عقبه بنو إبراهيم بن محمد بن ألمان دمب بن الإمام عبدالقادر واهل شيرن يحي وأهل عبدل بنو تفسير بكار بن أحمد

بن الإمام عبدالقادر، وأهل الولي بنو الشريف أحمد الأمين بن الشريف الإمام عبدالقادر كان الصالحي الحسني، وهم ثلاثة بطون أهل اشريف أحمد الولي في قبيلة تجكانت في مقاطعة كرو ، ويوجدون في مقاطعة امبود ، وأهل االأدهم بن عيشاة نسب إلى أمه وهو الأدهم بن محمد الأمين بن الشريف أحمد الولي وقد تعصبوا مع أبناء عمهم أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال في الحوض ، وأهل تيرنا الأمين في صب الله ومع قبيلة أولاد امبارك في الحوض الغربي ، وأهل الطالب سعيد ويوجدون في قبيلة تنواجيو في (إقليك أهل أوج)، ومن ذرية الشريف عال بن محمد المسلم، أهل التفسير في سيل باب وخاي في مالي وأهل مودين الله الصغير بن مودي بن صمب بن ابات بن عال بن محمد المسلم والمعروف بلقب حم جولط كن ابن داود بن الشريف سيدي الياس ... وهم بطون منهم :أهل ويس بن موسى بن مودين الله الصغير وقد تعصبوا مع أبناء عمهم من الأم واسمه أحمد بن محم بن باب الكنتي ، وكان أبوه محم الكنتي تزوج بأم موسى بعد فراق مودين الله الصغير لها وبنو أحمد بن محم هم شيوخ أولاد بوسيف البيض من كنتة في ولاية البراكنة ، وبحوزتي إفادة نسبية على صحة شرفهم وانتسابهم للشريف مودين الله الصغير بن مودي بن صمب بن ابات بن عال بن محمد المسلم . شهد فيها ووقع عليها أعيان كنتة وهم زيني بن محمد بن حمادي رئيس قبيلة أولاد بوسيف البيض من كنتة في ولاية البراكنة ، وإدوم بن عابدين ، وحمادي بن عابدين وهما من عقب الشيخ سيدي المختار الكنتي، ولم يكتفوا بشهادتهم وتوقيعهم بل ذهبوا بها إلى موثق المحكمة الشرعية في ألاك وصدقها، وإذا كان غالبية فروع أهل مودين الله الصغير والكبير نسبتهم إلى الشريف مودين الله ثابتة بالشهرة لدى القبيلة أوالبطن الذي يعيشون فيه فيكفي أسرة الشرفاء أهل ويس بن موسى بن مودين الله شهرة اعتراف أعيان كنتة لهم بأنهم من ذرية مودين الله ، وأهل ويس بن موسى بن مودين الله الصغير خمسة أسر وهم : أهل حرمة , وأهل ويس بنو محمد بن زيني بن محمد بن حرمة ، وأهل الحبيب , وأهل أحمد ويس , وأهل محمد ويس .

ومن عقب مودين الله الصغير أهل مودين الله في مقاطعة ولد ينج وقراهم : مقامة ، وبحباي ، وكالنيور ، والشلخه الدخنه ، وداو ، ودولل ، ودار السلام .... وغيرها ومن أسرهم أهل المصطفى الذين منهم أهل مكيون ، وأهل الحسن وأهل عمار وأهل هدي وأهل عمر ، وأهل أحمد ، وأهل محمود. ، ومن أهل مودين الله الصغير أهل مودي في قبيلة كنتة بطن أهل باب ولد البكاي بقرية "أم عش" التابعة لبلدية "أم افنادش" في الحوض الشرقي ، وقد نص النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان رحمه الله أن هناك أسرا من بني عبدالله الشريف في أولاد سيدي ببكر من كنتة في وسط موريتاني وأيضا في أولاد سيدي حيبلل من كنتة في موريتاني، فلعله يقصد بالأسر التي في أولاد سيدي حيبلل أهل مود هؤلاء ، ومن ذرية مودين الله الصغير موديات أولاد امبارك ، وقد انمجوا قبل ثلاثة قرون من الآن في قبيلة أولاد امبارك الشرفاء الجعافرة من بني حسان في الحوض الغربي، ورئيسهم قبل مائة عام من الآن هو سيدي المصطفى بن صالح بن الفاغة بن جبريل بن محمد بويا هينه بن مودي ، فعمود نسبهم الشريف يتناسب مع الفترة الزمنية التي عاش فيها الشريف مودين الله الصغير والذي بينه وبين الشريف سيدي الياس ستة آباء وهو الابن السابع فتكون المدة الزمنية بينه وبين الشريف سيدي الياس والذي عاش في الفترة ما بين عامي ٧٥٧ إلى ٨٥٠ هـ على وجه التقدير بالحساب الزمني ٢٣١ عاما أي أن ولادته تقدر في حدود ١٠٢١ هجرية ، وما يشاع أن الشريف مودين الله بن مودي ابن صمب بن ابات بن عال بن محمد المسلم ، قد توفي بتاريخ ١٨١٨م فهو تاريخ وفاة أحد

أحفاده وسميه وليس تاريخ وفاته هو بدليل أنه في عام ١٩٢٤م كان حفيده عمار بن عثمان بن عمار بن عثمان بن عمار بن مودين الله رئيسا لقرية دار السلام وعمره ساعتها قرابة ٧٥ عاما ، ونفس الشيء تقريبا مع رئيس قرية دولول عام ١٩٢٤م نلل بن مودي بن نلل بن عبدل بن نلل بن عمار بن مودي ، وعمار مودي شقيق مودين الله الصغير ، فإذا كان بين هذين الرئيسين والشريف مودين الله الصغير وأخيه عمار مودي خمسة أجيال وعمار كما سبق عمره عام ١٩٢٤ م ٧٥ عاما ، مما يعني أنه ولد عام ١٨٤٩م فكيف يكون بين ولادته ووفاة جده الخامس ٣١ سنة ، والحساب التاريخي يقول لنا أنه ينبغي أن يكون فارق الزمن بين ولادة الشريف عمار ابن عثمان عام ١٨٤٩م وبين أبيه الخامس ما يقارب من ١٦٥عاما لكل مائة ثلاثة أشخاص بمعدل ٣٣ عاما لكل جيل تقريبا فإذا أضفنا إليها ٧٥ عاما وهي عمر الشريف عمار بن عثمان عام ١٩٢٤م فيكون الفارق الزمني بينهما هو ٢٤٠ عاما وهو الطبيعي . و ما يذهب إليه البعض من أن مودين الله هذا هو ابن نلل بن إسماعيل بن الشريف سيدي الياس فهو بعيد جدا إذ لا يمكن نهائيا أن يكون بين عمار بن عثمان والذي كان حيا عام ١٩٢٤م وبين الشريف سيدي الياس والذي عاش بين عامي ٧٥٧_ ٨٥٠ هجرية الموافق لعامي ١٣٥٦ _ ١٤٤٦م إذ لا يمكن أن يكون بينهما سبعة أجيال فقط .

وعلى هذا الأساس فيكون معدل الأجيال بين مودين الله الصغير وبين أحفاده اليوم وهي سنة ١٤٤١هجرية ما بين اثنى عشر وأحد عشر جيلا حسب العدد الطبيعي وعشرة للمتوسط ، وتسعة للقعدد ، ويدخل في القعدد إلى الشريف مودين الله الصغير أهل أميلك في بطن إدبعمر من قبيلة الشرفاء أولاد أبيير الجعافرة ، وأهل مودين الله في قبيلة القوانين بالحوض الشرقي وهم ذرية هدية الله بن مودين الله الصغير، فبينهم وبين مودين الله تسعة إلى ثمانية جيل وأبناء عمومتهم أهل أبخي في مالي ، ونفس الشيء ينطبق على أسرة أهل محمد الملقب لكور ابن أحمد بن الشريف مودين الله الصغير فبينهم والشريف مودين الله الصغير ثمانية إلى تسعة آباء ، فحسب رواية ابنهم الشريف سيد أحمد لكور أنهم أبناء أحمد بن الشريف مودين الله وليسوا من نسل سيدي بن أحمد جد أهل يور, وأن ذلك كان خطأ ورد في مشجرة إبراهيم يور، ويذكر الشريف سيد أحمد لكور أيضا أن أعويس _ جد الشرفاء أهل اعويس في قبيلة أهل الحاج المختار في مقاطعة أبي تلميت _ ابن عم محمد الملقب لكور حسب ما هو متواتر عند آبائه ، قلت : وهذه الرواية تتوافق مع عمود نسب أهل اعويس إذ يكون بينهم وبين مودين الله الصغير ثمانية أجيال إلى تسعة ، على عكس ما ذكر الشريف مامادو هاديا كان أنهم من عقب الشريف مودين الله الكبير والذي يلزم أن يكون بينهم وبينه ١٤ جدا حسب العدد الطبيعي .

وأما أهل سيدي بن أحمد بن مودين الله الصغير حسب رواية إبراهيم يور فبينهم مع الشريف مودين الله الصغير تسعة إلى عشرة آباء ، إذا أهل سيد ي هم أهل يور في قبيلة إدوعلي شنقيط بطن آمكاريج وغيرها , ومن أهل مودين الله الصغير أهل السالك المختار في آقزازير ودان ، وأما الشرفاء أهل التفسير في صب الله وفي قبيلة اكسيم بالحوض الشرقي مركزعدل بكرو فهم من ذرية عال بن محمد المسلم وأبناء عمهم أهل مودين الله الصغير. ومن أهل مودين الله الصغير أهل مالك بن عبدالله ويوجدون في قبيلة تاكاط بطن إدواش أهل الطالب جدو. وأيضا أهل هدي في قبيلة لمتونة مقاطعة منكل, وهناك أسر أخرى من أهل مودي نلل الصغير لم نتمكن من الحصول على أعمدة أنسابها بعد .

وهؤلاء بنو مكم بن عال بن محمد المسلم والمعروف ايضا بمحمد زين العابدين ويلقب "حم جولط كن " منهم الشريف أحمد بن ناالله بن محمد بن ناالله بن سيدي بن عبدالله بن داوود بن صمب بن حم بن عمر بن ابراهيم بن مكم بن موسى بن مكم بن عال بن محمد زين العابدين بن داوود بن الشريف سيدي إلياس في مقاطعة انيور في مالي والحوض الشرقي في موريتاني،
ومنهم بنو عثمان المكنى امبارى بن حمادي بن سيدي بن عبدالله بن داود بن صمب بن حم بن عمر بن إبراهيم بن مكم بن موسى بن عال بن محمد المسلم بن داود بن الشريف سيدي إلياس .
وهم ثلاثة أسر أهل أحمد بن عثمان بن حمادي بن سيدي ، وأهل حمادي بن عثمان بن حمادي بن سيدي ، وناالله بن عثمان بن حمادي بن سيدي , كانو كلهم في قرية كنبنة قرية الشيخ عبدالوهاب صال تلميذ الشيخ عمر كيجلون في مدينة خاي ، ويجتمعون في عمود النسب مع بعض الأسر في قريتي كالنيور ، وبجباي مثل أهل سليمان يجتمعون معهم في الجد عبدالله بن داوود بن صمب بن حم بن عمر بن إبراهيم بن مكم بن موسى بن مكم بن عال بن محمد المسلم بن داود بن الشريف سيدي الياس , لأن عبدالله هذا له ولدان هما : سيدي وحمد . فسيدي بن عبدالله تقدم ذكر عقبه ، وأما أخوه حمد بن عبدالله فمن عقبه أهل عبدالله وأهل صمب وأهل ممد وأهل إبراهيم بنو عمر بن بوبكر بن حمد بن عبدالله بن داود .....مضى بنو عال بن محمد المسلم.

ومن عقب صمب بن محمد المسلم في قرية جيول أسرة القاضي عبدول سه بن حمادي بن آمل بن صامبا بن عبدول بن صامبا بن مودي بامبي .... ويوجدون في قرية جيول ولقبهم الأصلي "كان" بسكون النون ، ولظروف معينة أخذوا لقب سه .

ومن عقب الشريف محمد المسلم بن داود بن الشريف سيدي الياس أهل عثمان بن محمد المسلم وهم بطون تقطن بين موريتاني والسنغال، ومن عقبه بوب بن محمد المسلم، جد أهل بوب ، وراشد بن محمد المسلم جد أهل "راشد كان" الصغير وهم موزعون بين موريتاني والسنغال ويشملون عدة بطون وهم أهل مالك بن راشد ، وأهل شبل بن راشد وأهل هنت بن راشد ، ولراشد ابن اسمه داود ، كما أن ابنه الأكبر مالك ، فوهم النسابة الشريف موسى بن أبي بكر الملقب آب بيدي جكو ونسب إليه الشريف مود مالك بن داود بن راشد الكبير لتشابه اسم الأبوين وتشابه أسماء الأبناء والأحفاد ، ولكنه هو من اكتشف بنفسه ذلك الخطأ ونبهنا عليه قبل غيره . مضى بنو محمد المسلم بن داود بن الشريف سيدي الياس .

وأما عثمان ابن الشريف سيدي الياس فمن عقبه أهل مودي أوبك وهم أهل الطالب أجود في ودان والترارزة ، حسب ما كتبه والد بن خالنا الديماني وعثمان بقيت ذريته في أولاد ابراهيم من إدوالحاج ، ومن عثمان هذا أهل مود همر صار بن محم صار وهم أهل باهنين في بني ديمان، ومنه أي عثمان بطون في السنغال وموريتانيا.

وأما إسماعيل بن الشريف سيدي الياس فمن عقبه الشرفاء أهل مودي مالك في بني ديمان وتندغة وغيرها من ولاية الترارزة وبينهم وبين الشريف سيدي الياس ١٦ إلى ١٨ جيلا فمنهم : عبدالله ابن أحمد بن محمد فال بن بازيد بن بيين بن أحميد بن المصطفى بن الأمين بن محمد الملقب مينحن ابن مودي مالك بن عثمان بن عبدالله دينغ بن محمد بن ميجو بن بج بن شنكط بن إسماعيل بن الشريف سيدي الياس، فمن أهل مود مالك أهل لمرابط ومنهم ابن عمنا أمين بن

لمرابط في مقاطعة روصو ، والشرفاء التكارير في تندغة وبطون أخرى قيد الدراسة والتحقيق، لأنها تتأرجح بين أهل مودي مالك وأهل مودي نلل وكبعض بطون التكارير في قبيلة الطلابين ، وكأهل إدريميز في قبيلة الشرفاء أهل بارك الله الجعافرة ، وكأهل تيرنا في أولاد دمان في منطقة آجوير وكانوا قبل ذلك في مقاطعة أبي تلميت وتلاميذ لأسرة أهل داداه الانتشائية ، وكأسر في قبيلة تاشدبيت و في تجكانت ، في ولاية لعصابة ....

ومن عقب الشريف سيدي الياس أهل مودين الله الكبير بن الشريف سيدي الياس ويلزم من خلال الحساب الطبيعي لعمود النسب أن يكون بينه وبين أحفاده اليوم ١٧ جيلا في الحد الأقصى وثلاثة عشر جيلا في الحد الأدنى وإلا فيكون هناك خلل وعيب في السلسلة من حيث النقصان والزيادة . فمن عقبه أهل سالم في قبيلة أولاد غيلان , وأهل الطالب محمود في الحوض الشرقي مقاطعة تمبدغة وهم حلف في قبيلة مشظوف وأبناء عمهم أهل أحمد الكور في مقاطعة كنكوصة في قبيلة مسومة وأبناء عمهم أهل أحمد الكور في رأس الفيل مع إدابك من إدوالحاج وأهل الغوث في مقاطعة كرو من ولاية لعصابة فهم أبناء الشريف الطالب محمود الكمبي دفين انتاكات في مقاطعة كرو، وهذه سلسلة الشريف أحمد بن سيدي إبراهيم بن محمد الإمام بن سيدي إبراهيم بن محمد بن فراج بن محمد بن المصطفى بن الطالب محمود بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن راشد بن يار بن شيرن مود بن الشريف مودين الله الكبير بن الشريف سيدي الياس.

ومن أهل مودين الله الكبير أيضا أهل صائم الشمس بن عمار بن مودين الله الكبير في مقاطعة روصو ومن أسرهم أهل مكيون ، وأهل السيدي وأهل لمرابط، والذين منهم : الشريف باماتي بن محمد الأمين بن محمد عبدالله بن الشريف بن يحي بن لمرابط بن اشريف بن داود بن محمد عالي بن محمدو بن أحمد بن إينا الله بن داود بن صائم الشمس بن عمار بن مودين الله الكبير بن الشريف سيدي الياس. ومن صائم الشمس بن عمار بن مودين الله الكبير ابنه عمار الشيخ جد أهل عمار الشيخ بن صائم الشمس في قبيلة الأقلال بطن أهل الطالب جدو في ولاية لعصابة ويجمعهم والصيام في إدوالحاج صائم الشمس . وهناك رواية أخرى تنسبهم إلى الصائم حفيد سيدي ببكر جد أولاد سيدي شرفاء الأقلال ، ومن ذرية الشريف مودين الله الكبير أهل تيرن بن هدية الله بمقاطعة روصو وبينهم اليوم مع الشريف مودين الله الكبير ١٤ جيلا . وذرية مودين الله الكبير أكثر من هذا ولازالت بعض الأسر التي تنتسب إلى أهل مودين الله بصفة عامة قيد البحث والدراسة .

وهناك أسر أخرى في البيضان والسودان لا زال التحقق من فروعها وأعمدة أنسابها قيد الدراسة وقد نص عليها النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان رحمه الله تعالى في كتابه : "حياة الإمام القاضي ألمان ببكر كان " ونصه : (وهناك أسر في قبيلة أولاد سيدي حيبلل، وأسر في أولاد رزق في منطقة نفوذ تاكنانت ، والبعض في أهل أحمد يوره من أولاد ديمان _ ويعني بهم أهل مودي مالك في بني ديمان _ والبعض في أولاد سيدي ببكر في وسط موريتانيا، كل هذه الأسر تنتمي إلى أصول المجموعة الدمشقية في إديني من تاريخ ١٦٤٣م، حسب المختار بن حامد " إفان : ١٩٤٩م" وأما مواقعهم فما زالت في إديني وآوليكات ، وتندكسم ، وتيشكل، حيث ولد الإمام أبوبكر كان شمال غرب بحيرة اركيز والتي وصلوها في القرن السابع عشر الميلادي : راجع محمد بن أحمد يوره في كتابه : "إخبار الأخبار بأخبار الآبار " والذي

ترجمه بول مارتي سنة ١٩١٠م ، ويجزم محمد بن متالي بن اكليكم من قبيلة تندغه في قلاويته أن موقع انواكشوط ملك للمنحدرين من ديمات وانتيكان . راجع المجموعة الديمارو ازية .

و قبل سرده للأسر والبطون المنصهرة في البيضان تطرق النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان الصالحي الحسني رحمه الله تعالى لبعض الأسر والبطون في السودان والمنتشرة في دول غرب أفريقيا نتيجة لكون قبيلة كان ملوك غانة كانت تحكم المنطقة بأسرها وهذا نص ما كتبه رحمه الله ، تحت عنوان ملحمة الدمشقيين الطويلة :

(يختلط تاريخ المجموعة التي شهدت ميلاد عثمان ببكر مع أسرته الحاكمة التي انطلقت من الشرق واندمجت جراء رحلاتها الطويلة في كثير من العشائر المنشئة لمعظم القرى المتناثرة في كل أفريقيا الغربية مع احتفاظهم في ذاكرتهم بأصلهم المشترك ، وهذه أسماء الدول والقرى التي يتواجدون فيها ، توجد هذه المجموعات في النيجر ، وغينيا بيساو ، وحيث ديمات كان ، سيلي كان ، كوتبي كان ، فاني لي ، كوكي كان ، كانديول ، تيلن السنغال ، والكابادبين الغامبيين ، والسنغاليين ، أي : في المملكات السابقة وإمبراطوية ادجولوف في كيور ، في باؤول ، في ما كاتوبي ، في الوالو ، (راجع ساري لامو في غامبي : غامبيا) وكونك ساري الحسن ، إدياملكوتا ، سني كوندا ، ودور غوروبا ، وفي كازمانس حيث قرية " إياؤومن " وديمار التي أصبحت " أنيورو" في الريف والتي حسب أتيموكا أحاطها "ماباادياخو" بسور للدفاع عن الريف . المصدر : " أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ من (جامعة الشيخ انتا اديوب _ دكار _ جمهورية السنغال عام _ ٢٠٠٠م).

٢ _ القبيلة الثانية:

بنو هلال أبي النعمان بن عبدالله الشريف خان " آيل كان " ابن هذيم بن مسلم ، ملوك مملكة مالي الصالحية العلوية ، وقد غلب عليهم لقب" كيتا "في البمبارا في مالي وما جاورها ، وقد تقدم ذكر تاريخهم وبعض ملوكهم ، وقد ظل ملكهم من مطلع القرن التاسع الهجري في انقباض وانكماش حتى تحول إلى إمارة صغيرة خاضعة لملوك السنغي ثم باشوات تنبكت ثم الاحتلال الفرنسي إلى أن استقلت دولة مالي عن فرنسا عام ١٩٦٠ م ، فكان منهم أول رئيس لجمهورية مالي بعد استقلالها عن فرنسا وهو الأستاذ محمد كيتا والمشهور بلقب مودب كيتا ، ومنهم الرئيس إبراهيم ببكر كيتا الصالحي الحسني.

هذا ملخص إجمالي لبعض هذه السلالة الصالحية الحسنية العلوية الهاشمية.

وبه أنهينا الجزء الأول من هذا البحث ويليه الجزء الثاني وهو تحقيق ذرية الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني

الجزء الثاني من تلخيص تاريخ بني صالح.

تحقيق نسب الشريف الإمام عبد القادر جد الشرفاء المحاجيب

وأولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال وشرفاء أروان إلى بني صالح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .وبعد:

فهذا الجزء الثاني من تلخيص تاريخ بني صالح ملوك غانة ومالي وتنقيحه، وتحقيق ذرية الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى بن هلال الدمشقي الصالحي الحسني.

وتنقسم ذريته إلى ثلاث قبائل الأولى : قبيلة الشرفاء المحاجيب فرع الشريف يحي الكامل وحده فقط، دون بقية قبائل المحاجيب الأخرى، وهو الجد الجامع لقبائل الشرفاء المحاجيب وهم ثلاث قبائل : أبناء القاضي عثمان بن محمد بن يحي الكامل في ولاته , وأبناء عمر الباز بن أبو العباس أحمد بن أبو سالم بن الحسن الأمريني بن أبو الحسن علي بن محمد بن يحي الكامل في توات بالجزائر وفرع منهم بالحوض الشرقي في موريتاني يعرفون بأهل جدو ولد النفاع ,وأبناء الحاج إسماعيل المحجوب بن يحي الكامل في تونس وليبيا . والثانية : قبيلة أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال في موريتاني , والثالثة : أبناء الشريف أحمد آد الأرواني شرفاء أروان في أزواد في مالي.

ويتألف هذا الجزء من أربعة محاور وخاتمة ، ويبدأ بالمحور الثاني _ بعد أن قدمنا المحور الأول في الجزء الأول من هذا التلخيص والتنقيح ، وخصصناه لدراسة نسب وتاريخ بني صالح وأهم قبائلهم وبطونهم من القرن الثالث الهجري إلى اليوم وصدرناه بمقدمة كمدخل للتلخيص والتنقيح.

و هذا الجزء نبدأه بالمحور الثاني و يعتبر الأول منه نقدم من خلاله تعريفا بالشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني، وفي المحور الثالث نقدم تحقيقا لاتصال فرع المحاجيب في تونس وليبيا به ، ونفس الشيء مع المحورين الرابع الذي نخصصه لبني الشريف الفقيه عثمان بن محمد بن يحي الكامل فرع محاجيب ولاته ، وأما المحور الخامس والأخير فنخصصه لقبيلة أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال , والشرفاء الأروانيين أبناء الشريف أحمد آد الأرواني .

وكل هذه المحاور الأربعة الواردة في هذا الجزء إضافة إلى المحور الأول الوارد في الجزء الأول يكمل بعضها بعضا، فمن اطلع عليها كاملة ستتضح له الصورة ويرى الحقيقة جلية ما ثلة أمامه بحول الله وقوته، ومن اطلع على بعضها سيظهر له من أدلة وبراهين هذا التلخيص والتنقيح بقدر

ما اطلع عليه . و كمدخل لهذا الجزء أؤكد على ما أكدت عليه في الجزء الأول وهو أن الهدف من هذا التحقيق والتوثيق امتثال أمر الله سبحانه وتعالى وهو قوله سبحانه (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ، وتنفيذ وصية رسوله صلى الله عليه و آله وسلم إذ قال (أذكركم آلله في أهل بيتي ثلاثا) وخدمة للعلم والبحث عن الحقيقة . و ليس طمعا في كسب رضا أهله المعنيين به و لا رغبة في سخطهم ، لأني لا أعرفهم أصلا ولا يعرفونني وليس بيني وبينهم تواصل اللهم إلا شخصين أو ثلاثة من قبيلة أولاد سيدي ببكر ، وفي المقابل لست بصدد منحهم شرفا ولا نسبا لآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يعرفوه ، فلا أسعى لهذا ولا ذاك . بل إن الهدف من وراء هذا البحث هو تصحيح عمود نسب هذه الفروع الشريفة وردها إلى أصولها المنيفة ابتغاء وجه الله (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم). وتحقيقا كما أسلفت لوصية رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بأهل بيته ، وإني لأرجو أن أخلفه في أهل بيته بخير وأحقق فيهم وصيته وأن يكرمن الله بشفاعته في يوم لا زاد معي فيه إلا عفو الله ، ولا حيلة لي لورود الصراط إلا شفاعة رسول الله . بعد أن يأذن الله له بالشفاعة في.

لأنه يوم لا يملك الشفاعة فيه إلا الله قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وقال جل من قائل سبحانه (وكم من ملك في السماوات لا تغن شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) ، و قال (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) صدق الله ومن أصدق من الله قيلا , وأبدأ مستعينا بالله ومتكلا على توفيقه وتسديده:

المحـــــــــــــــــــور الثاني.

التعريف بالشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني:

أقول ومن الله القبول : بعد غربلتنا لموروث بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي في كتب الأنساب والتاريخ والتراجم والجغرافيا والبلدان والمسالك والممالك، والرحلات والوثائق الخاصة المتعلقة بذلك ، ودراسة كل ما له تعلق بتراث قبيلتي المحاجيب فرع الشريف العلامة يحي الكامل المحجوب وقبيلة أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال ، وأبناء عمهم شرفاء أروان واستقراء قرائن الأحوال ،

والمقارنات بين الزمان والمكان، واستنطاق المعلومة وسبر أغوارها، وعرض جميع أعمدة الأنساب المتعلقة بنسب قبيلتي المحاجيب وأولاد سيدي ببكر واكتشاف الأخطاء الواردة فيها وبيان عورها، وإخضاعها لقواعد الحساب الزمني لعلم النسب والذي يعرف من خلاله صحة عمود النسب من اعتلاله، وإن كان حساب علم النسب المقدر بثلاثة آباء لكل مائة عام ليس دقيقا ولا صائبا ١٠٠ % ، فقد يزيد وينقص ، إلا أنه يعطي العدد التقريبي للآباء الواردة أسماؤهم في عمود النسب لأي فترة زمنية كانت .فكل ما اقترب عدد آباء عمود النسب من التطابق مع الحساب الزمني لعلم النسب كل ما كان عمود النسب أقرب إلى الصحة ، وبقدر ما ابتعد عن التطابق مع الحساب الزمني لعلم النسب بقدر ما كان مختلا ومعتلا وسقيما يحتاج في تصحيحه إلى طبيب أنساب يجبر كسره ، ويستر عوره ، مع الأخذ بالقياس في حساب علم النسب ، فنقيس عدد الآباء في أعمدة الأنساب التي جهلت مصادرها وافتقرت إلى التوثيق على عدد الآباء في أعمدة الأنساب معلومة المراجع والتوثيق كعمود نسب الأشراف الأئمة أحفاد القاسم الرسي الحسني اليوم والذين حكم أسلافهم في اليمن قرابة ١٢٥٠ عاما ، وأيضا الاشراف الهاشميون ملوك الأردن الآن والذين حكمت طبقتهم الموسوية الحجاز أزيد من ١٠٠٠ عام ، فهم أصرح الأنساب ، لم يقع في اعمدة أنسابهم انقطاع ولا جهالة.

فأخذنا بعين الاعتبار جميع ذلك لتصحيح هذا النسب من الأخطاء الواردة فيه، وتنقيحه من الشوائب العالقة به. فتحصلنا من كل ذلك على أربعين فائدة بعضها نصوص تعتبر أدلة صريحة، كنص للرحالة ابن بطوطة ونصين للعلامة ابن خلدون، ونص للنسابة الشريف محمد مرتضى الزبيدي الحسيني ونص للعالم محمد بن مسلم الحميري الديسفي التنبكتي الذي ينسب يحي المحجوب بن عبدالله بن عبدالقادر إلى موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى , وغيرها من النصوص الأخرى ، وبعضها قرائن جلية واضحة ، والبعض الآخر بمشيئة الله ومعيته استنتاجات علمية راجحة. أعطتنا فكرة عن سيرة الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني وعقبه.

وسنعرض الأربعين فائدة التي تحصلنا عليها في هذه المحاور الأربعة، نقدم في كل محور الفوائد التي تخصه وتناسبه مع التذكير بالرابط بينها _ بعد أن بينا في الجزء الأول من (تلخيص تاريخ بني صالح وتنقيحه) الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على صحة انتماء بني صالح للدوحة النبوية الشريفة واتصال فروعها الزكية بأصلها الطيب _ وقبل الغوص في بحر هذا التحقيق

واستخراج حليه وصدفه ، نعطي فكرة عامة عن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني، ثم نستدل على اتصال عقبه به ، ونناقش براهينه وأدلته.

والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا به .والصلاة والسلام على نبيه و آله وصحبه.

هو السيد الشريف الإمام عبدالقادر الذي ولد في مدينة كمبي صالح عاصمة مملكة غانة بين عامي ٥٢٠_ ٥٢٦ هجري، الموافق ١١٢٧ _ ١١٣٣ م. بن موسى الذي حكم غانة ما بين عامي (٥٣٣_ ٥٥٣ هجرية الموافق ١١٤٠ _ ١١٦٠م) بن هلال الدمشقي الذي حكم غانة بين عامي (٤٩٣ _ ٥١٣ هجرية الموافق ١١٠٠ _ ١١٢٠م) وتذكره المصادر الأوروبية بلقب " بنو بوبو " وهو الذي بنى قصر كمبي صالح عام ٥١٠ هجرية الموافق ١١١٦م ، ووردت أوصافه في كثير من كتب التاريخ ويعرف ضريحه اليوم في مقبرة كمبي صالح بقبر "الصحبي"، ويطلق عليه السكان المحليون اليوم في قرية كمبي صالح الحضرية وهم قبيلة أولاد ديات التجار : اسم هلال أو " آيل " كما ذكر ذلك رئيس (رابطة الحفاظ على تراث كمبي صالح) الأستاذ الباحث في تاريخ مدينة كمبي صالح وتراثها الأثري، الحسين ولد أباه وهو الآن العمدة المنتخب للمدينة، ذكر ذلك في بحث له، في ندوة منشورة على النت تحت عنوان (مدينة كمبي صالح الحلقة المفقودة من التاريخ الموريتاني) ، ومما جاء من أوصافه دون ذكر اسمه أي هلال الدمشقي أو"بنو بوبو" وهو لقبه الوارد في المصادر الأوروبية ما وصفه به الرحالة ابن فاطمة الصنهاجي المغربي كان حيا قبل سنة ٥٥٠ هجرية بقوله : (ومدينة غانة على ضفتي النيل يقع من هذا الجزء حيث الطول ٣٩ درجة والعرض ١٠ درجات وخمسة عشر دقيقة ، وبها يحل سلطان بلاد غانة وهو من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، وله تبرة كبيرة فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على سائر ملوك السودان ، وهو كثير الجهاد للكفار ، وبذلك عرف بيته). أنظر ما كتبه ابن سعيد علي بن موسى المغربي المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية نقلا عن ابن فاطمة في : "كتاب بسط الأرض في الطول والعرض" ص ٢٦ ، وعن بناء هلال الدمشقي لقصر كمبي صالح عام ٥١٠ هجري ، قدم الشريف الإدريسي أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني المتوفى سنة ٥٦٠ هجرية في المجلد الأول من كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " ص ٢٣، الوصف التالي : (وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها متجرا وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقاشات والأدهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمئة من سني الهجرة ...).

وكان الشريف هلال الدمشقي قاضيا يتولى القضاء في كمبي صالح بنفسه، والقاضي هلال الدمشقي هو ابن الشريف حبيب الله العائد الكناني المعروف في المصادر الأوروبية بلقب "كمبيني جريسو" وقد حكم مملكة غانة بين عامي (٤٨٠ _ ٤٨٣ هجري ، الموافق ١٠٨٧ _ ١٠٩٠ م)، ابن الشريف الإمام عبدالله الشريف خان "آيل كان الأول" القائد المرابطي إمام جامع كمبي صالح والذي حكم سنة واحدة من عام ٤٧٩ _ ٤٨٠ هجري، الموافق ١٠٨٦ _

١٠٨٧م ، حيث تم اغتياله على يد رفيقه في الجهاد أبي بكر بن عمر اللمتوني رحمهما الله ، وهو ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد قتيل جهينة بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن الشاعر صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم أجمعين وقد ذكرنا ترجمته في المحور الأول .

والشريف موسى والد الشريف الإمام عبدالقادر ذكرته كما أسلفنا في الجزء الأول من (تلخيص تاريخ بني صالح وتنقيحه) ، المراجع الأوروبية ضمن قائمة ملوك غانة في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي وهو حسب الترتيب الأوروبي الملك السادس والصحيح أنه السابع ، وقد عثر على جزء من منصبة في مقبرة كمبي صالح الأثرية ، وهو شاهد قبر لسيدة مكتوب باللغة العربية ونص العبارة المكتوبة : (اللهم ارحم فاطمة .... بنت سيدنا محمد بن سيد موسى)، فيعتقد والله اعلم أنه موسى هذا، وأن من عقبه محمد المذكور ، ونقدر تاريخ ميلاد موسى حوالي عام ٤٩٣ هجري الموافق ١١٠٠م وعلى هذا التقدير تكون ولادة ابنه الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى في حدود ٥٢٦ للهجرة الموافق ١١٣٣م ، ثم ولادة ابنيه :

أبي يحيى الكامل المحجوب عبدالله بن الشريف الإمام عبدالقادر عام ٥٥٩ هجري الموافق ١١٦٦م ، و أخيه أبي طالب عبد المؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني في نفس العام. ما دمنا لا نملك دليلا على أيهما الأكبر وهل هما شقيقان أم من علات شتى ولكونه لا يستحيل عقلا أن يكونا توأمين، كما لا يستحيل عادة أن يولدا من بطن واحد في عام واحد كما حصل مع الحسن رضي الله عنه حيث علقت فاطمة رضي الله عنها بشقيقه الحسين رضي الله عنه بعد ولادته بخمسين يوما فكان الحسن أكبر من الحسين بأحد عشر شهرا رضي الله عنهما ، وحتى لو وضعنا في الحساب أن الأخوين أبا يحيى الكامل عبدالله، وأبا طالب عبد المؤمن شقيقان، وأن الثاني ولد بعد فطام الأول يكون الفارق بينهما عامان وبضعة أشهر وهي مدة قصيرة لا تحدث فارقا في حساب عمود النسب. و لأنه ليس غايتنا من استخدام حساب علم النسب إحصاء كل شيء بدقة ١٠٠% لتعذره ، بل الغاية هي الاقتراب من الدقة والوصول للحقيقة والابتعاد عن الخطأ قدر الإمكان. وسنقيس على هذا النحو كلما وجدنا إخوة لا نعلم سنة ميلاد كل منهم .

ثم ولادة أبي إسماعيل الشريف العلامة الفقيه يحيى الكامل المحجوب بن عبدالله عام ٥٩٢ هجري ، الموافق ١١٩٩م ، وهو تاريخ ميلاد صهره زوج أخته أم إبراهيم أبي محمد قلي إبراهيم، وهو أيضا تاريخ ولادة أبي عبدالعزيز طالب بن عبد المؤمن ، ثم ولادة أبي علي العلامة الفقيه الشيخ إسماعيل بن الشريف يحيى الكامل المحجوب فقيه أهل كمبي صالح وشيخ علماء غانة، وأخيه محمد بن يحيى الكامل المحجوب عام ٦٢٥ هجري الموافق ١١٣٢م ، وهو عام ولادة ابن عمهم أبي سيدي ببكر عبدالعزيز بن طالب بن عبد المؤمن، وهو تاريخ ولادة الشيخ الفقيه الشاعر محمد قلي جد قبيلة الأقلال الأماجد ، وصهر الشريف سيدي ببكر.

بنينا هذه المعلومات على فرضية صحة أن محمد قللي بنى مدينة شنقيط عام ٦٦٠ هجري , وأما على القول الأرجح وهو أن محمد قلي شارك في بناء مدينة شنقيط الثانية عام ٨٠٠ هجري فيكون سيدي ببكر الشريف بن محمد بن محمد الشيخ بن عبدالعزيز بن طالب بن عبد المؤمن

بن عبد القادر الصالحي الحسني . ثم ولادة الأحفاد الذين سنبدأ من بعدهم بالمقارنات التاريخية والزمانية والمكانية مستشهدين بالوقائع وتسلسل الأحداث مع النصوص بعد اكتمال الصورة عن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني .

فالجيل الأول من الأحفاد هم : علي المحجوب الكبير وإخوته إبراهيم وحامد وعلي الصغير بنو الشريف العلامة الفقيه الشيخ إسماعيل فقيه أهل كمبي صالح بن الشريف العلامة الفقيه يحيى الكامل المحجوب بن عبدالله بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي، وهم الذين انتقلوا فيما بعد رفقة أبيهم الشريف إسماعيل المحجوب فقيه أهل كمبي صالح وشيخ علماء غانة وأخويه محمد وأحمد وأبيهم العلامة الشريف يحيى الكامل المحجوب مع حجاج غانة من كمبي صالح إلى ولاتة في طريقهم لأداء مناسك الحج فأقاموا بها مدة قصيرة ثم واصلوا طريقهم للحج وبعد قضاء مناسكهم سلكوا طريق العودة فلما وصلوا إلى مدينة توات الجزائرية وذلك سنة ٦٧٥ هجرية بلغهم ما وصلت إليه الأحوال الأمنية والسياسية في مملكة غانة من تدهور ،

وهم الذين لا زالت هجمات الصوصو على غانة وإسقاط حكومتها وسيطرتهم على معظم أجزائها عالقة في أذهانهم ، وما تلا ذلك من حروب التحرير التي قام بها فرع بني هلال أبي النعمان بن عبدالله الشريف خان بن هذيم بن مسلم أمراء "الماندينغ" بقيادة الشريف الأمير أبي علي الأسد "ماري جاطة" بن محمد بن أبي الأسود موسى بن دامال بن لاتال بن لاولو بن هلال أبو النعمان المذكور والتي أفضت في نهاية المطاف إلى القضاء على الصوصو واسترجاع بني صالح لملكهم وتأسيس مملكة مالي الصالحية العلوية وانتقال السلطة المركزية من كمبي صالح التي كانت متبوعة إلى العاصمة الجديدة نياني على نهر النيجر وأصبحت تابعة. فلما بلغهم ما بلغهم من تدهور أحوال مدينتهم كمبي صالح انقسم الحجاج إلى فريقين . فريق واصل سيره حتى وصلوا إلى ولاتة تحت قيادة الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب ومعه ابنه محمد فاختاروا البقاء فيها وكان ذلك سبب إعمارها وقيام نهضتها العلمية والثقافية والاقتصادية.

وأما الفريق الثاني ففضل البقاء في مدينة توات ومن بينهم ابنا الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب، وهما أبو الحسن علي جدّ عمر الباز وعمه الأكبر الشيخ إسماعيل المحجوب فقيه أهل كمبي صالح، وأبناؤه علي الكبير وإبراهيم وحامد وعلي الصغير فأقاموا في توات بالجزائر من عام ٦٧٥ هجري كما ورد في تواريخ مدينة توات واستقروا فيها ربع قرن ، فلما كان مطلع القرن الثامن الهجري لم يطب المقام للشريف إسماعيل فقيه أهل كمبي صالح وبنيه في توات فقرروا الهجرة إلى تونس فلما وصلوها تساما إلى مسامع أميرها أبي يعقوب الناصر لدين الله يوسف بن يعقوب بن عبدالحق بن محبو الحفصي والذي ملك المغرب كله إلا الثغور النائية وهو أول من هذب حكم بني مرين وأكسبه رونق الحضارة وكانت له صلات مع ملوك المشرق وشرفاء مكة الذين بادلوه ، فلما علم بخبر العلامة الشريف إسماعيل وبنيه أرسل إليهم وأكرمهم وأنزلهم منزلة الأشراف والعلماء الذين يكاتبهم ويهاديهم في مكة، وخيرهم في المكان الذي يفضلون الإقامة فيه، فاختار الشريف إسماعيل وابنيه علي الكبير والصغير قصور الساف وأسس فيها الشريف إسماعيل زاوية، ثم بعد ذلك ذهب علي الكبير إلى مدينة زمور وأسس بها زاوية. وأبناؤهم اليوم هم الشرفاء المحاجيب في تونس، وأما إبراهيم المحجوب وحامد ابنا الشريف العلامة إسماعيل المحجوب فقد فضلا الحج إلى بيت الله الحرام مرة ثانية، وبعد عودتهما من الحج انتقلا إلى ليبيا فنزلا مدينتي مصراته وزليطن وعقبهما اليوم هم الشرفاء

المحاجيب في ليبيا، وأما الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب فاستقر نهائيا في توات وعقبه اليوم هم الشرفاء المحاجيب في (توات) بالجزائر حاليا أبناء (عمر الباز)، ويعرفون بالبكريين، وفي موريتانيا بالحوض الشرقي، مركز(عدّل بكرو) فرعٌ منهم يعرفون باسم (أهل جدّو ولد النقّاع)، وقريتهم تسمّى (عَـيْـنَـنْ أهل جدّو ولد النقّاع), شمالي (عدّل بكرو) بحوالي عشرين ميلاً، وعَقِب أخيه عثمان بن محمد بن الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب هم الشرفاء المحاجيب في (ولاته) بموريتانيا.

وأما الحفيد سيدي ببكر الشريف بن محمد بن محمد الشيخ بن عبدالعزيز بن طالب بن عبد المؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني فيرجح أنه ولد بولاته نهاية القرن الثامن الهجري على القول الصحيح بأن الشيخ محمد قلي شارك في بناء مدينة شنقيط سنة ٨٠٠ هـ وعلى القول بأنه بناها عام ٦٦٠ هـ فتكون ولادة سيدي ببكر الشريف بولاته التي ولد فيها إبراهيم بن إبراهيم أخو صهره فيما بعد الشيخ الفقيه محمد قلي بن إبراهيم.

وتاريخ ولادة هؤلاء الأحفاد الذين سبق ذكرهم وهم علي الأكبر وإخوته بنو الشريف إسماعيل بن الشريف يحيى الكامل المحجوب ، والعلامة الفقيه قاضي ولاتة في زمانه الشريف عثمان بن محمد بن الشريف يحيى الكامل المحجوب، والشريف سيدي ببكر بن عبدالعزيز تاريخ ولادتهم هو عام ٦٥٨ هجري ١٢٦٥ م. وذلك قبل عامين من مشاركة الشيخ الفقيه محمد قلي في بناء مدينة شنقيط الثانية عام ٦٦٠ هجري الموافق ١٢٦٧ م ، وقد سطع نجم الشيخ الفقيه محمد قلّي في مدينة شنقيط فأصبح من علمائها ووجهائها وظهرت على يديه بعض الخوارق (الكرامات) ، فطارت بخبره الركبان فبلغ ذلك أسرة الشريف عبد المؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني، فأرسلوا إلى الشيخ الفقيه محمد قلي يخطبون وده ويبتغون تزويج بنته من ابنهم الشريف سيدي ببكر، فوافق على طلبهم وكتب وصيته المشهورة لزوجته وابنيه :

(إذا أتاكم الشريف سيدي ببكر في غيبتي أو بعد موتي فزوجوه بنتي) ومضى الشيخ الفقيه محمد قلي في سبيله وانقطع خبره ، فوصل الشريف سيدي ببكر مدينة شنقيط قادما إليها من ولاتة أو زاره؛ لأنه هو وأسرته كانوا على صلة وثيقة بأسرة محمد قلي : أخويه محمود وإبراهيم الصغير وأبيهم إبراهيم الكبير في ولاتة ثم جكني وزاره في مالي، كما أن إبراهيم الصغير أخا محمد قلي أمّه أمّ إبراهيم أخت العلامة الشريف يحيى الكامل المحجوب الكمبي ثم الولاتي بن عبدالله بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي، فهي إذا بنت عم الشريف سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن طالب بن عبد المؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي، مما يدل على قوة الرابطة التي كانت تجمع بين أسرة الفقيه الشيخ محمد قلي وأسرة أصهار أبيه وأخوال أخيه الشرفاء المحاجيب وأسرة سيدي ببكر الشريف، وبما أن الشريف سيدي ببكر لم يلتق بالشيخ الفقيه محمد قلي وإنما وصل شنقيط بعد غيبته فنقدر أنه يكون وصلها في متوسط عمره أي ما بين ٢٥ إلى ٣٣ عاما وهو ما يوافق بالهجري (٦٨٣ _ ٦٩١ على القول الأول , وعلى القول الثاني أن مدينة شنقيط بنيت عام ٨٠٠ هـ فيكون وصوله حوالي عام ٨٣٠ تقريبا) .

أما السادة الشرفاء آل أحمد آده الأرواني قضاة أروان وتنبكت فهم بنو الشريف أحمد آده الأرواني الصالحي الحسني وعمود نسبه الصحيح حسب ما ترجح لدي بعد غربلة تراث احفاده

وما كتبوه عن نسبهم ومقارنته بما كتبه عنهم غيرهم من الباحثين والمؤرخين فهو السيد الشريف الشيخ سيد أحمد بن داود المعروف عند العامة بلقب آده بن محمد الملقب بأبي بكر أو مالك بن أبي بكر بن الطاهر بن محمد المعروف بغوث الشريف بن محمد الشيخ بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبدالمؤمن بن عبدالقادر بن موسى بن هلال الدمشقي الصالحي الحسني. فتبين من خلال عمود نسب الشريف احمد آده الأرواني انه حفيد الطاهر أخو سيدي ببكربن محمد والمعروف عند أبنائه الأروانيين بغوث الشريف بن محمد الشيخ. وسيأتي تفاصيل ذلك في الملحقات القادمة إن شاء الله تعالى وخلاصة ما كتب عن نسبهم انهم شرفاء حسنيون وإنما وقع الخلاف في نسبتهم الحسنية فقد نسبهم العلامة محمد محمود بن الشيخ سيد ببكر آل الشريف أحمد آده الأرواني في كتابه (الترجمان في تاريخ الصحراء وأروان) إلى جد الإمام أبي الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية وهو (عبدالجبار بن حاتم بن هرمز بن يوشع بن بطال .... بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وبإجماع النسابين والمؤرخين أن محمدا بن الحسن رضي الله عنه لم يعقب وان هذا النسب مختلق ومكذوب وقد نص على بطلانه المؤرخون من أمثال الحافظ الإمام الذهبي في (تاريخ الإسلام) والإمام الصفدي في (نكت الهميان في نكت العميان) فلا داعي لنقاشه , وأما النسبة الثانية التي نص عليها العلامة محمد محمود بن الشيخ سيد ببكر آل الشريف أحمد آد الأرواني في قصائده وأراجيزه هو أنهم من بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان , ومثله ابنه الشاعر عادل بن محمد محمود بن الشيخ سيد ببكر الأرواني , وأيضا الدكتور حماه الله السالم في كتابه (تاريخ موريتانيا بلاد شنكيطي) وأيضا ابوبكر الصديق بن إدول الإشكاغني حيث نصوا على نسبتهم الصالحية الحسنية و من آخر من كتب عن نسبتهم الصالحية الحسنية السيد الشريف أحمد الكليكي الودغيري الإدرريسي الحسني في كتابه (المنقذ الوضاح في الأنساب الصحاح). وقد ذكر فضيلة الشيخ الشريف الشيخ ولد صالح الهاشمي آل سيد ببكر الشريف أن الشريف أحمد آده من ذرية سيد ببكر الشريف جد شرفاء الأقلال.

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح إذن ما هو السيد الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الذي ينتهي إليه هذا النسب و عليه مدار كل هذه الأحداث ؟ الجواب هو فقيه عالم جليل من علماء غانة ، وعلم من أعلام بني صالح شرفاء كمبي صالح كان ذا علم وحلم وخلق ودين ، شبيه بشيخ الإسلام الإمام عبدالقادر الجيلاني في اسمه واسم أبيه، وشبيه به في عمود نسبه الشريف الذي انتحل له من قبل حفيده، فقلب أحفاده عمود نسبهم إليه من يحيى المحجوب بن عبدالله بن عبد القادر بن موسى الصالحي , إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني بن موسى جنكي دوست بن عبدالله بن يحيى الزاهد .... فتم القلب في أربعة أسماء من عمود النسب مع التطابق التام بينهما في سبعة آباء متتالية من نهاية عمود النسب .

وشبيه به في علمه وزهده ، ومعاصر له حيث أدرك الثلث الأخير من عمره، ولكن الفرق بينهما أن شيخ الإسلام وصل إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد في أوج قوتها السياسية ونهضتها العلمية والثقافية قادما إليها من جيلان الفارسية وعمره ١٨ عاما وعاش فيها ٧٢ عاما فكانت كل حركاته وسكناته تكتب وتدون وتوثق وتنشر فضلا عن مؤلفاته التي خلفها من ورائه ولا زالت موجودة إلى اليوم . وبعد وفاته رحمه الله تمت كتابة مؤلفات ومصنفات وضعت باسمه ونسبت إليه طريقة ألصقت به ، واختلق له نسب إلى آل البيت لتمرير كل ما نسب إليه

من باطل من خلاله، فذاعت شهرته وطبقت الآفاق، و كتب سيرته النسابون والمؤرخون والمحدثون وأصحاب التراجم والسير فكان حقا شمسا طلعت من مشرقها.

أما سميه وشبيهه الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي فعلى العكس من ذلك ولد وعاش في كمبي صالح عاصمة مملكة آبائه بني صالح والتي كانت عامرة من كل شيء وخالية تماما من مؤرخين أو موثقين محليين يكتبون عنها وعن ملوكها ووزرائهم وكتابهم وأبنائهم وأحفادهم وعن علمائها وجهودهم ومصنفاتهم ، رغم شهرتهم التي طبقت الآفاق في زمانهم ، حيث اعتبرهم العلامة عبدالرحمن بن خلدون الذي عاش بين عامي (٧٣٢ _ ٨٠٨ هجري ، الموافق ١٣٣٢ _ ١٤٠٦ م) في المجلد الرابع من تاريخه المسمى (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) طباعة دار الكتب العلمية _ ص : ١٣٥ _ ١٣٦، حيث اعتبرهم و عدهم من مشاهير آل البيت في زمانه وأن أعقابهم معلومة مشهورة ، وذلك تحت عنوان : (الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم.

وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين بني علي بن أبي طالب ، من فاطمة رضي الله عنها وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم ..... ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون ، وهم الذين كانوا ملوكا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى، وعقبهم هنالك معروفون) . نعم كانوا معروفين ومشهورين ، ولكن ما يؤسف له أن كل ما كتب عنهم هو روايات وحكايات يسيرة يتناقلها تجار المغرب والمشرق والأندلس الذين يؤمون غانة لتجارة الذهب ، بل إن أغلب تلك الروايات لا تجد من يدونها فتموت بموت من نقلوها ، والعلامة عبدالرحمن بن خلدون نفسه خير شاهد على ذلك ، حينما بدأ كتابة المجلد الأول من تاريخه (المقدمة) لم تصله معلومات مدونة ساعتها عن هؤلاء الشرفاء المشاهير سوى ما كتبه عنهم أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي من علماء القرن السادس الهجري في المجلد الأول من كتابه : (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ص ٢٣ ، وردت فيه أوصاف ملك غانة هلال بن حبيب الله العائد الكناني دون ذكر اسمه وعمود نسبه إلى جده صالح مع اختصار عمود نسب أبيه صالح أيضا وذللك بقوله :

(... وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها متجرا وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمائة من سني الهجرة ....) ، ويستمر الشريف الإدريسي في وصف هلال الدمشقي هذا حتى يصف ملابسه وشراك نعله .

فلما وصلت ابن خلدون رحمه الله تلك المعلومات بهذا الاختصار الشديد لعمود النسب ، أنكر هذا النسب وأصبح شغله الشاغل هو إبطاله ونفيه ، ولولا أنه اطلع بعد ذلك على ما كتبه بعض المتقدمين غير الشريف الإدريسي ، عن هؤلاء الشرفاء المشاهير ، كابن سعيد الغرناطي المتوفى عام ٦٨٥ هجري في كتابه (كنوز المطالب في أنساب آل علي بن أبي طالب) ، وابن

فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري القرشي العدوي الدمشقي المتوفى عام (٧٤٩ هجري ، الموافق ١٣٤٩ م) ، في الجزء الرابع والعشرين من كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ص : ٣١ _ ٣٢ ، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى عام ٧٦٤ هجري، والملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين والمعروف بأبي الفداء صاحب حماة ، المتوفى عام ٧٣٢ هجري ، الموافق ١٣٣٢ م في كتابه : (تقويم البلدان) ص : ١٥٦ _ ١٥٧ ، .... لولا أنه لم يطلع على ما كتبه هؤلاء وغيرهم لبقي على إنكاره لنسب هؤلاء الشرفاء المشاهير الطالبيين، ولكن رغم اعترافه بنسبهم الشريف وشهرته لم يذكر اسم ملك واحد من ملوكهم أحرى عن أسماء علمائهم وذراريهم وهو الذي التقى بمفتي كمبي صالح الفقيه الشيخ عثمان فقيه أهل غانة وأكبرهم علما ودينا حسب وصفه ، إذ التقى به في القاهرة وهو في طريقه إلى الحج .

فمن هو الفقيه عثمان هذا ؟ ما نسبه ؟ إذا كان هذا العالم الجليل الذي اعترف له ابن خلدون بالعلم وشهد له بأنه أكبر علماء غانة علما لم تحظ سيرته بالتدوين إلى درجة أن اسم أبيه المباشر لم يذكر أحرى عن بقية نسبه ، فما ظنكم بغيره ، وهذا دليل صحة ما ذهبنا إليه من أن النزر اليسير منها : أي الروايات المتناقلة عن غانة وملوكها فقط ، يلاقي مؤرخا يكتبه ويدونه. أما أهل غانة من بني صالح أنفسهم فقد تأثروا بمنهج رعيتهم من البربر والسودان والذين يعتمدون في حفظ تاريخهم وتراثهم على الذاكرة الحية وتناقل الرواية الشفوية ، مع تدوين سلاسل الأنساب على الصخور التي تنصب عند رؤوس المقابر ، و بعض المعلومات الإدارية والمالية في سجلات العائلة المالكة والتي عبثت بها أيدي الغزاة ولم يصل إلينا منها شيء يذكر ، فدار الزمان وانتهى ملك بني صالح وطمرت الرمال عاصمتهم كمبي صالح، ودفن معها ومع سكانها تاريخ مملكة غانة عامة وحكامها بني صالح خاصة .

فكان حفيد هلال الذي استفاض الشريف الإدريسي في وصفه ، وهو الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى بن هلال الصالحي شمس ، ولكن عيبه أن مطلعه الغرب ، أو بالأحرى هو شمس طلعت من مغربها على غير العادة فانشغل الكل عنها عبثا بتدارك ما فاته من العبادة ونسوا أو تناسوا ظاهرتها الفلكية وما دروا : أن مالم يكونوا قد دونوه ووثقوه من تاريخهم في زمن استقرارهم ورخائهم لم يعد بإمكانهم توثيقه في حروبهم وحلهم وترحالهم، ولكن العناية الإلهية حفظت اسم وتاريخ الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي بحفظ نسله وعقبه.

فذكرت كتب الأنساب والتاريخ حفيديه الشيخ الفقيه الحاج إسماعيل وأبيه الشريف الفقيه يحيى الكامل، وحفظ بنو الشريف إسماعيل في تونس وليبيا اسمه في تراثهم وإن نسوا أسماء آبائه إلى جده : (محمد بن صالح) فخمنوا له عمود نسب إلى الأدارسة لا يستقيم ، وأما أحفاده بنو الشريف الفقيه عثمان بن محمد بن الشريف يحيى الكامل في (ولاتة) فاكتفوا بأنه شريف من ذرية علي بن أبي طالب وأنه من شرفاء بغداد ومعاصر للشيخ عبدالقادر الجيلاني وأن بينهما قرابة نسب وأنه وصل مدينة (ولاتة) قادما من العراق، وأما أحفاده بنو الشريف سيدي ببكر شرفاء الأقلال فذهبوا في نسبه مذاهب نلخصها في مذهبين :

مذهب المتقدمين و جمهور المتأخرين منهم : هو أنه هو الشيخ عبدالقادر الجيلاني نفسه وليس سميه ولا شبيهه ، وأن الشريف سيدي ببكر من ذرية ابنه عبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر

بن موسى، فحفظوا لنا اسم أبيه موسى، بعد أن حفظ لنا محاجيب تونس وليبيا اسمه، فلما قلبنا صفحات شجرة نسب بني صالح بحثا عن موسى هذا الذي يمكن أن يكون جدا للشرفاء الشيخ إسماعيل فقيه أهل غانة وشيخ علماء كمبي صالح وأبيه الشريف يحيى الكامل وابن عمهما الشريف سيدي ببكر فما وجدنا إلا ملك غانة الشريف موسى بن هلال الدمشقي بن حبيب الله العائد الكناني بن عبدالله الشريف بن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال، الذي ولد عام ٤٩٣ هجري، الموافق ١١٠٠ م ، وحكم مملكة غانة بين عامي (٥٣٣ _ ٥٥٣ هجري ، الموافق ١١٤٠ _ ١١٦٠ م). مما يجعله بحكم تاريخ ميلاده و فترة ملكه معاصرا للشيخ عبدالقادر الجيلاني .

وهناك موسويون آخرون كثر في شجرة بني صالح ولكن تواريخ ميلادهم ووفياتهم متأخّرة جدا عن فترة الشيخ عبدالقادر الجيلاني باستثناء أبي صالح موسى بن محبوب بن علوي بن مسلم بن هذيم بن الحسن بن محمد بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال، فهو وإن كان أدرك بقية من عمر الشيخ عبدالقادر الجيلاني إلا أنه ولد بمكة المكرمة حوالي ٥٢٦ هـ ، وخلف بها ابنه الوحيد (صالحاً)، والمعروف أيضا باسم (صباح)، وبقي عقبه في مكة إلى نهاية القرن السابع ، وهي الفترة التي دخل فيها الشريف سيدي ببكر متوسط عمره .

وهناك أيضا السيد الشريف موسى الأسود بن دامال بن لاتال بن لاولو بن هلال أبو النعمان بن عبدالله الشريف بن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال، والذي كان أميرا لإقليم كانجابا التابع لمملكة غانة وحكمه بين عامي (٥٩٧ _ ٦٥١ هجري ، الموافق ١٢٠٤ _ ١٢٥٨ م)، وحج إلى بيت الله الحرام، فهو معاصر للشريف سيدي ببكر أيضا على افتراض الرواية المرجوحة أن الشيخ محمد قلي بنى مدينة شنقيط ٦٦٠ هـ ، وهناك حفيده وسميه السيد الشريف منسا موسى بن أبي بكر سالم بن أبي الأسود محمد والمشهور بلقب "ناري فامغان" بن موسى الأسود والمشهور بلقب "ديجيو"، وعليه فإن موسى والد الشريف الإمام عبدالقادر هو ما ذكرناه أولا .

وأما المذهب الثاني فهو مذهب بعض المتأخرين المعاصرين من أحفاد الشريف سيدي ببكر وهم : فضيلة الشيخ الشريف الشيخ بن صالح السيدي الشريف ، وفضيلة الشيخ الشريف إبراهيم بن أب السيدي الشريف ، وفضيلة الشيخ الشريف القطب بن أحمد طالب السيدي الشريف ، فهؤلاء لا وجود عندهم إطلاقا في عمود نسب أبيهم الشريف سيدي ببكر لشخص اسمه عبدالقادر ، لا جيلاني ، ولا صالحي غاني ، ولا شخص غيرهما ثانٍ ، بل إنهم يؤكدون بأنه لا صلة نسب تربط بين سيدي ببكر الشريف وعبدالقادر الجيلاني، وأن كل السلاسل التي تربط سيدي ببكر الشريف بالشيخ عبدالقادر الجيلاني متناقضة ومضطربة وضعيفة وغير صحيحة ولا تستند على أساس ، فضلا عن أن أول من ذكر أنه قالها الشيخ سيدي المختار الكنتي ونسبت إلى كتابه المجهول (لب اللباب) ويذهبون إلى أن سيدي ببكر الشريف ابن أخي سيدي يحيى التنواجيوي وساقوا له عمود نسب إلى أحمد بن إدريس الأصغر ، لا يصح هو الآخر ولا يستقيم .

ولكن من توفيق الله أن النسابة الشريف العلامة محمد مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس أكد لنا عروبة (بنيه : محاجيب ولاتة)، ولم يزد على ذلك ببيان أي قبيلة من قبائل العرب يرجع نسبهم ، فصدق قول الزبيدي عن المحاجيب الشرفاء أبناء الشريف يحيى الكامل الملقب (تنمر) الذي هاجر مع بنيه من كمبي صالح في القرن السادس الهجري إلى (ولاته) باسم الحج وفي طريق العودة من الحج توقفوا في (توات) بالجزائر حيث بقي بعض ذريته هناك ورجع هو مع ابنه محمد إلى ولاته , فكان أول ذكر لهم في مصادر التاريخ في توات عام ٦٧٥هـ ثم إن العالم محمد بن مسلم الحميري الديسفي التنبكتي والذي تقدر وفاته حوالي ٧٥٠هـ ذكر أن يحيى الكامل (تنمر) شريف من ذرية موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه, وليس هو يحيى (ينومر) المسوفي الذي لقيه الرحالة ابن بطوطة في ولاته عام ٧٥٣هـ ، ويصدق كلام العلامة مرتضى الزبيدي الحسيني أيضا على فرع المحاجيب الإمامات الأنصار.

فجاء ابن خلدون في الجزء السادس من تاريخه "كتاب العبر" ليؤكد لنا أن هناك فرعا من المحاجيب سكان ولاتة القدامى يرجع نسبهم إلى الأنصار في ولاتة والتي يسميها هو "والاتر" وأنهم من أبناء شاعر الأندلس أبي إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بالطويجن ، والذي لقيه في موسم الحج الشريف منسا موسى بن أبي بكر سالم بن أبي الأسود محمد والمشهور بلقب "ناري فامغان" بن موسى الأسود ، وصحبه إلى بلاده مالي وكان له اختصاص وعناية ورثها من بعده ولده إلى الآن ، وأوطنوا "والاتر" من تخوم بلادهم من ناحية المغرب . قلت : وهم المعنيون بالمحاجيب الإمامات الأنصار الذين يرجعون نسبهم إلى الانصاري سعيد بن العاص .

وأما المحاجيب المسوفيون والذين لا يصدق عليهم كلام الزبيدي لعجمتهم وهم السكان الأصليون والأقدم في ولاته وقضاتها الأقدمون أحفاد قاضي ولاتة محمد بن عبدالله بن ينومر المسوفي وأخوه الفقيه المدرس يحيى بن عبدالله بن محمد بن ينومر المسوفيين ، فقد وثق لنا الرحالة ابن بطوطة نسبهم المسوفي ومكانتهم العلمية حينما زار ولاتة عام ٧٥٣ هجري الموافق ١٣٥٤ م، ثم أتى بعد ذلك غيرهم من المؤرخين الشناقطة وغيرهم ليؤكدوا لنا أن إعمار ولاتة ونهضتها كان العامل الرئيسي فيه هو هجرة علماء كمبي صالح وتجارها إليها بقيادة الشيخ الحاج إسماعيل فقيه غانة وشيخ علماء كمبي صالح، ليأتي تأكيد ذلك كله من بعض نسابة بني صالح فيقول أحدهم : (بإنّ أولاد سيدي ببكر في عموم موريتانيا هم من نسل عبدالله الشريف خان "آيل كان").

ويقول الثاني إن شرفاء أروان أبناء عم الشريف سيدي ببكر على الأقل إن لم يكونوا من عقبه ونسله وسيأتي تفاصيل ذلك كله في محله ، ويشاء القدر أن يشهد لي بذلك أحد نسابة موريتانيا وهو الفقيه الشيخ محمد محفوظ ولد أهل أبو التنواجيوي رحمه الله عام ٢٠٠٥ بحضرة أخي وزميلي الفاضل الداعية السيد الشريف الشيخ أحمدي بن يحفظ بن حيدة السيدي الشريف من أولاد سيدي ببكر الشريف ونسابيهم، حينما سألناه عن عقب صالح من هم ؟ فكان جوابه أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال الذين يدعون أنهم أبناء الجيلاني ولا علاقة لهم به , وقد ذكر أخي أحمدي مؤخرا أنه لا يتذكر ذلك , ولكن شهادة أبناء عمه الذين ذكرناهم سابقا تؤكد أنهم ليسوا أبناء الجيلاني .

وقد تزامنت ولادة الشريف يحيى الكامل المحجوب مع فترة اضطراب الأوضاع الأمنية والسياسية في مملكة غانة ، إذ بعد ولادته بأربع سنوات سقطت مملكة غانة في يد الصوصو ولم يبق بأيدي ملوكها الصالحيين العلويين سوى إقليم آوكار غانة وعاصمته كمبي صالح ، وهي الأوضاع نفسها التي عاشها ابنه الشريف إسماعيل المولود عام ٦٢٥ هجري وهو الذي تزعم مع والده هجرة بعض سكان كمبي صالح وحجاجها إلى ولاتة التي سافروا منها إلي بيت الله الحرام .... إلى آخر ماتقدم ذكره. وقد أشار إلى ذلك الأستاذ الدكتور حماه الله السالم في كتابه :

(تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي ص ٢٥٧ بقوله : "وقد انتشرت قبيلة المحاجيب بين ليبيا شرقا إلى تونس فالمغرب ، فضلا عن مركزها الولاتي". ثم يضيف الدكتور حماه الله السالم في ص ٢٦٣ من نفس الكتاب (أما المحاجيب فيذكرون في روايتهم الخاصة أنهم ينحدرون من جدهم الأعلى يحيى الكامل المنتمي إلى سلالة الشرفاء البغداديين وأنه كان معاصرا للشيخ عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هجرية كما تذكر هذه الرواية أن يحيى الكامل مر باتوات وفيها ترك ابنه أحمد . نقلا عن المختار بن حامد رحمه الله في موسوعته جزء المحاجيب ص : ١ وما يليها ، فهل يعني ذلك وجودا قديما للمحاجيب في تلك الواحات الصحراوية ؟ لا سيما وقد مر بنا وجود ذكر لهم هناك في القرن السابع.

لا نملك ما يسمح بالجواب عن مثل هذا السؤال لكن الرواية نفسها تعزو إلى هذا الجد نشأة الحياة الفكرية والدينية في مدينة ولاتة) ، ويضيف الدكتور حماه الله السالم أيضاً في كتابه : " تاريخ بلاد شنكيطي _ موريتانيا " ص ٤٣٩ : (وتوجد اليوم أيضا ذرية سيدي المحجوب في ليبيا وتعرف بالمحاجيب أيضاً ، وهم شرفاء حسينيون ، وبعضهم في توات بالجزائر حاليا).

سنأتي على تفاصيل اتحاد قبيلة المحاجيب في ولاتة وعلى ما يذكره محاجيب تونس وليبيا من روايات حول أنسابهم في المحاور التالية ، ولكننا هنا بصدد استكمال التعريف أكثر بجدهم الجامع لهم جميعا الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني . فإذا كان بنوه المحاجيب في ولاتة من حفيده يحيى الكامل لم يكملوا عمود نسب أبيهم يحيى إلى موسى الجون هذا مكتفين فقط بما نقله أبو بكر بن أحمد المصطفى المحجوبي في كتابه (منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور) بقوله : (وكان جدنا الكبير يحيى الكامل معاصرا للشيخ سيد عبدالقادر الجيلاني الشريف الحسني , وأظن أن بينهما قرابة لا أدري ماهي , إلا أن العالم محمد بن مسلم الحميري الديسفي التينبكتي ينسب جدنا يحيى إلى موسى الجون بن عبدالله المحض وهو جد الشيخ عبدالقادر الجيلاني). مكتفين بإعطاء إشارة ترشد الباحث النبيه إلى تقصي أثر باقي عمود نسبه ومعرفة حقيقة نسبه وهي أربع إشارات في غاية الأهمية :

أولها : أنه من نسل موسى الجون و معاصر للشيخ عبدالقادر الجيلاني ، والذي تبين من خلال عمود نسب أبنائه المحاجيب في ليبيا وتونس أنه الأب الرابع ليحيى الكامل وأن اسمه عبدالقادر _ وإن نسبوه خطأ إلى الأدارسة كما سنبينه في ما بعد _ فإنه فعلا معاصر للشيخ عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هجرية ، وعبد القادر هذا مشابه للإمام عبدالقادر الجيلاني من عدة وجوه كما سبقت الإشارة إليه ، أحدها مطابقة الاسم فكلاهما اسمه عبدالقادر، وثانيها : مطابقة اسم الأب فكلاهما اسمه عبدالقادر بن موسى ، وثالثها :

مطابقة سلسلة النسب فيلتقيان حسب عمود النسب الذي اختلقه أحفاد عبدالقادر الجيلاني ونسبوه ظلما إلى موسى الثاني شقيق صالح جد عبد القادر بن موسى الصالحي ، عند عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورابع وجوه الشبه بينهما المعاصرة في الزمن فقد أدرك عبدالقادر الصالحي الحسني والذي قدرنا أنه مولود عام ٥٢٦ هجري فقد أدرك ما لا يقل عن ٣٥ عاما من بقية عمر الجيلاني رحمهما الله ، وأما وجه الشبه الخامس بينهما فهو أن الجيلاني سكن بغداد وتوفي بها، وأحفاد الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب جد المحاجيب وحفيد عبد القادر بن موسى الصالحي الحسني يقولون :

إن جدهم من شرفاء بغداد وقدم إلى ولاتة من العراق ،وهاتان الإشارتان الثانية والثالثة تؤكدان بما لا يدع مجالا للشك بأن جدهم يحيى الكامل صالحي حسني ، لان كتب الأنساب والتاريخ تؤكد لنا أنه لم يصل إلى غرب أفريقيا وخاصة ولاتة في ذلك الوقت من شرفاء بغداد ولا غيرهم المنسوبين إلى موسى الجون إلا بنو صالح ملوك غانة والذين للنسابين والمؤرخين في عمود نسبهم روايتان : أصحهما وهي الأولى والأقدم أنهم من بني صالح الجوال بن عبدالله الرضا أبي الكرام بن موسى الجون ، كما بينا ، وهذه السلسلة تجعل بني صالح وثيقي الصلة بالعراق ، حيث إن محمدا الشاعر بن صالح قد مر معنا حبسه بسامرا بالعراق وأنه مات بها وأن قبره تم نقله الى بغداد ولم يثبت نقل قبره إلى بغداد ، كما أن حفيده هذيماً قد وصل العراق وتزوج هناك من السلاجقة الأتراك وهاجر معهم إلى دمشق الشام ، ومن الشام هاجر ابنه عبدالله الشريف خان بن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر إلى غانة من بلاد السودان.

أما الرواية الثانية في نسب بني صالح ملوك غانة وهي مرجوحة لتأخرها وقلة القائلين بها تجعل بني صالح ملوك غانة من بني عبدالله الجوهرة بن محمد بن صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير بن يوسف الاخيضر الكبير بن إبراهيم بن موسى الجون، وأول من ذكر هذه السلسلة هو النسابة المؤرخ التركي أيوب صبري باشا المتوفى سنة ١٢٩٠ هجرية الموافق ١٨٩٠م في كتابه : "موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب" الجزء الخامس ص ٦١ ونصها : (وبعد وفاة الشريف محمد انتقل حكم مكة إلى الشريف صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، وهؤلاء هم الذين سعدوا إذ فازوا بإدارة مكة المكرمة ، وكان أولاد وأحفاد الشريف صالح بن إسماعيل في داخل ممالك السودان ، وفي فترة ما هاجروا إلى مدينة " غانا" القريبة من المحيط الأطلسي وكونوا هناك دولة وحكموا فيها) ، ونقل عنه هذه السلسلة والمعلومات أيضا بعض المعاصرين كعارف مرضي الفتح في كتابه :

"الإيجاز في تاريخ البصرة والأحساء ونجد والحجاز" ص : ١٣٥ _ ١٣٦ . وأيضا نقل عنه ذلك المؤرخ السعودي محمد بن دخيل العصيمي في كتابه "معجم أمراء وحكام الجزيرة العربية" ص ٩٥ _ ١٠٠. وأضاف معلومات عن حكم الأخيضريين لأجزاء من العراق ، وهذا نصه : (١٥ _ الشريف صالح بن إسماعيل بن يوسف الأخيضر، شريف من آل موسى .. لم تحدد المصادر أية معلومات عنه .. وقد ذكرت تلك المصادر أنه في سنة ٣١٧ هجرية / ٩٢٩م قد جرت وقعة بين القرامطة والأخيضريين هزم فيها الأخيضريون ويعتقد أنها نهاية دولتهم ولكن هناك من يرى أنهم خضعوا للقرامطة وأن سليمان بن سعيد القرمطي حينما استولى على

الكوفة وأراد العودة إلى الأحساء سلم أمر البلاد إلى الأخيضريين سنة ٣١٥ هجرية / ٩٢٧ م وأقام الاخيضريون حصنا في صحراء العراق يزاولون من خلاله الإشراف على سلطة القرامطة في الكوفة .. وقال أيوب : " ومن ذرية الشريف صالح بن إسماعيل هذا أشراف في ممالك السودان وبعد فترة هاجروا إلى مدينة غانة القريبة من البحر المحيط وأقاموا لهم حكومة هناك لفترة من الزمن ").

قلت هذه الرواية التي تجعل بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان من بني صالح الأخيضري رغم كونها مرجوحة إلا أنها مع الرواية الصحيحة تؤكدان صلة بني صالح ملوك غانة بالعراق وأنما يذكره أبناء يحيى الكامل المحجوب من أن جدهم يحيى شريف علوي من شرفاء بغداد إنما هو مجرد صدى لتلك الصلة بالعراق ، وعن شرفاء بغداد في موريتانيا كتب الدكتور حماه الله السالم في كتابه : "تاريخ بلاد شنكيطي _ موريتانيا" ص ٣٢ (وأما مدينة " قبة صالح " التي تسميها بعض المصادر "كمب صالح" وهو نطق السودان للقبة ، فهي عاصمة مملكة أسسها بنو صالح الأخيضري من شرفاء بغداد الذين وصلوا البلاد وخالطوا سكانها واتصلوا بملوكها الزنوج فعرفوا لهم مكانتهم ، وقد تفرق هؤلاء الشرفاء ولا تزال ذراريهم اليوم في بلاد الحوض من شرقي موريتانيا، ومنهم آل أحمد أك آدة شرفاء مدينة أروان) ، قلت :

وعلى ذكر شرفاء أروان الصالحيين الذين ذكرهم العلامة محمد محمود بن الشيخ بن سيدي بو بكر آل الشريف أحمد آده الأرواني في قصائده أنهم من بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة _ على عكس الرواية التي كتبها في كتابه : (الترجمان في تاريخ الصحراء وأروان والسودان) والتي انتحل فيها عمود نسب أبي الحسن الشاذلي إلى محمد بن الحسن رضي الله عنهما والذي لم يعقب إجماعا، أي محمد بن الحسن ، مما يدل على بطلان تلك الرواية وتهافتها وأن نسبهم الشريف لا يصح إلا من طريق بني صالح ملوك المنطقة وسكانها _ كتب ابنه الشاعر عادل بن محمد محمود بن الشيخ بن سيدي بو بكر آل الشريف أحمد آده الأرواني مقالا عن ترجمته ذكر فيه ما نصه :

(لمحة تاريخية مختصرة عن الإمام العلامة محمد محمود بن الشيخ بن سيدي بو بكر الأرواني، هو من بني صالح صاحب مدينة كمبي صالح عاصمة سلطنة غانا القديمة والذين تفرقوا في الصحراء الكبرى وفي الشمال الأفريقي ما بين القرن الخامس الهجري إلى ما بعد القرن السادس، أولا إلى الجزائر في جبل البليدة ثم إلى تونس والمغرب وإلى ليبيا في تاورت في منطقة الشط وفي داخل بلاد شنقيط القديمة وفي منطقة أزواد عند الطوارق الملثمين وإلى مصر في آيت البارود وفي السودان وهم من سلالة موسى الجون الحسني الذي أبناؤه في اليمن و العراق والبحرين والأردن وبلاد الحجاز). انتهى الشاهد من كلامه. ويؤكد لنا أن بعض بني صالح دخلوا الجزائر والمغرب وتونس وليبيا انطلاقا من كمبي صالح، وهذا ما يتطابق وينطبق على هجرة أبناء الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني وهم بنو الشريف أحمد المحجوب في الجزائر، وبنو الشريف إسماعيل في قصور الساف وزمور في تونس ، ومصراتة وزليطن في ليبيا .

ومن الإشارات المهمة التي أطلقها أحفاد العلامة الشريف يحيى الكامل المحجوب وقادتنا إلى التأكد من صحة نسبه إلى الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني هي

تأكيدهم أن أباهم الشريف يحيى الكامل المحجوب وصل الى مدينة ولاتة التي زارها إسماعيل على رأس جماعة من سكان كمبي صالح ، فهذه الإشارة قادتنا إلى أن هناك صلة وثيقة بين تزامن زيارة الرجلين ووصولهما إلى ولاتة وهي أن فقيه غانة الشريف الحاج إسماعيل شيخ علماء كمبي صالح : هو ابن الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب كما ورد في عمود نسبه المحفوظ عند أحفاده اليوم في تونس وليبيا من أنه الشريف إسماعيل المحجوب بن يحيى بن عبدالله بن عبدالقادر. فاتفقوا في هذا الجزء من عمود النسب فقط و يؤيده أيضا :

أن إسماعيل يلقبه أبناؤه في تونس وليبيا بإسماعيل المحجوب وأبناؤه ألقابهم أيضا المحجوب وهم علي المحجوب الكبير ، وإبراهيم المحجوب ... ، وعن وصول إسماعيل هذا إلى ولاتة كتب الدكتور حماه الله السالم في كتابه : (تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي) ص ٢٥٢ _ ٢٥٣ ما نصه : (وفي القرن السادس الهجري "ق ١٢م" : سقطت مملكة غانا في أيدي الصوصو ، مما اضطر المسلمين بقيادة إسماعيل إلى اللجوء إلى المدينة ليعيدوا تأسيسها على نحو فعلي حدود ١٢٢٤ م بوصفها حاضرة إسلامية كبرى ومحطة متقدمة على طريق التجارة بين المغرب والسودان ، وبذلك ورثت ولاتة "= ولاتا" الدور التاريخي لمدينة كومبي صالح عاصمة مملكة غانة حسبما تذكر الروايات الشائعة ...) .

وهذا ما أكده لنا الباحث الحسين بن محنض الديماني حيث قدم : معلومات مهمة _ حول انتقال سكان كمبي صالح إلى ولاتة وتعميرها عام ٦٢٥هجري ، الموافق ١٢٢٤ م ، وخضوعها لحكم الصالحيين ملوك غانة ثم للصالحيين ملوك مالي ، وعن قدوم المحاجيب الذين نزلوا توات عام ٦٧٥ هجري الموافق ١٢٧٦ م وعن قدوم جدهم يحيى الكامل والذي كان معاصرا للشيخ عبدالقادر الجيلاني في القرن السادس الهجري من العراق إلى ولاتة ، رفقة ابنه محمد وأسطورة طرده سكانها منها بالحكمة الإلهية وخرق العادة ثم إحيائها من جديد بنشر العلم والثقافة _ كتب هذه المعلومات ضمن مقال نشره بمناسبة نسخة مهرجان المدن التاريخيه لعام ٢٠١٤ من الميلاد ، وذلك بعنوان :

(الشيخ سيدي أحمد البكاي في ولاتة ، أو ما بين الرحلتين رحلة ابن بطوطة ورحلة الوزان) بتاريخ يناير ٢٠١٤ ، وهذا نص الشاهد منه : (وبعد قيام دولة المرابطين منتصف القرن الخامس الهجري (القرن ١١م) استعاد الملثمون قوتهم وعادوا إلى مهاجمة السوننكيين فأخذت مملكة غانه تتقلص من الشمال تحت وقع هجماتهم واستعادوا أودغست، وتكاثف التكرور الذين اعتنقوا الإسلام قبل قيام دولة المرابطين معهم على فتح غانه ، حتى أمست الامبراطورية الغانية مجرد مملكة سوننكية صغيرة بعد دك المرابطين لمعقلها الجنوبي جني سنة ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م. ولم يحل القرن السادس الهجري (١٢م) حتى كان آل صالح، الذين ينتمون إلى ٠الحسن بن علي بن أبي طالب يحكمون عاصمة غانه الأولى كونبي التي أصبحت بفضل حكمهم لها تدعى "كونبي صالح" وظل هذا القسم من غانه تحت أيدي آل صالح حتى سنة ٦٠١ هـ/ ١٢٠٣م حيث تمكن الصوصو بزعامة سومانگورو كانتي من ضم غانه إلى بلادهم ، واحتلال "كونبي صالح" فصارت تابعة لهم، ثم تمكن قائد قبائل الماندينگ سوندياتا كيتا من هزيمة الصوصو وإلحاق غانه بامبراطورية مالي .

و خلال حروب استيلاء الصوصو على المدينة انتقلت العائلات الثرية من السوننكيين وجاليات العرب التي كانت في كونبي صالح إلى ولاته التي كانت في ذلك الوقت شبه خالية إلا من شظايا صنهاجية مسوفية في أغلبها سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٤م، واستعادت ولاته حيويتها وآوت إليها بقايا جاليات السكان القديمة التي كانت تنتشر بين أودغست وآبير و "كونبي صالح" منذ عهد مملكة غانه، من الأغرمانيين والسوننكيين المتهودين في أغلبهم، وفيهم بعض اليهود البيض، وأوزاع أخرى من البربر الزناتيين، ثم قدم إليها المحاجيب الذين نزلوا توات سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦م وانتقلوا منها إلى ولاته فكانوا أول من نزلها من البيضان ، وأول من جعلها منارة علمية وثقافية من أهلها. ويروي ابن انبوجه العلوي :

أن يحيى - جد المحاجيب - قدم إلى ولاته وأهلها في ذلك العهد يهود ففتحها بالحكمة الإلهية ، وقال الطالب أبو بكر المحجوبي إن جده الأعلى يحيى الكامل قدم إلى ولاته ومعه ابنه محمد وأخرجا منها أهلها بالقهر الرباني فكانت أرضها لهما ولبنيهما من بعدهما ، ويقال أيضا إن يحيى كان بالعراق مع الشيخ عبد القادر الجيلاني "القرن السادس الهجري/ ١٢م" قبل وصوله إلى ولاته عبر توات ، وازدهرت ولاته خلال القرنين السابع والثامن للهجرة "١٤/١٣م" ازدهارا كبيرا، بعدما أصبحت مركز تبادل كبير للقوافل، واحتفلت بمرور الامبراطور المالي العظيم المنسا موسى بها في طريقه إلى الحج عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م، حاملا معه كمّا هائلا من الذهب بهر به مؤرخي المشرق الذين كتبوا عن حجته ....) . انتهي الشاهد مما كتبه الباحث الحسين بن محنض الديماني .

ونختم ترجمة وحياة الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني بالإجابة على هذا السؤال ، وهو لما ذا يرفع أبناؤه في تونس وليبيا والجزائر عمود نسبه إلى الأدارسة ملوك المغرب وليس إلى بني صالح ملوك غانة ؟ الجواب أنهم رفعوا عمود نسبه إلى الأدارسة ظنا وتخمينا من عدة وجوه :

الوجه الأول : أنهم لم يتفقوا على اسم أبيه المباشر حتى نهاية عمود النسب فبينما ذكرت جماعة تونس أنه عبدالقادر بن عبد الرحيم بن عيسى ...... بن إبراهيم بن يحيى بن إدريس الأصغر بن إدريس الاكبر بن عبدالله الكامل .... ذكر بنوه في ليبيا سلسة نسب مغايرة تماما من بداية النسب إلى نهايته فذكروا أنه عبدالقادر بن عبدالرحمن بن يوسف ... بن إبراهيم بن عبدالله بن إدريس الأصغر بن إدريس الاكبر.

فنلاحظ أنه في العمود الأول عبدالقادر بن عبد الرحيم بن عيسى .... وينتهي عند عبدالله بن إدريس الأصغر ، وأنه في العمود الثاني عبدالقادر بن عبد الرحمن بن يوسف ... وينتهي عند يحيى بن إدريس الأصغر ، ولكن ليس هذا التناقض والاضطراب فقط هو دليلنا الوحيد على بطلان هذا النسب إلى الأدارسة ، فإضافة إلى كون قبيلة المحاجيب ليس لها ذكر في النسب الإدريسي في كتب الأنساب والتاريخ والتراجم والجغرافيا والبلدان والمسالك والممالك ، ولكن رغم ذلك كله فإن عمود نسبهم إلى الأدارسة لا يصح أيضا وذلك أن عبدالله بن إدريس الأصغر ليس له ولد معقب اسمه إبراهيم ، وإنما بنوه كما جاء في الشجرة المباركة في أنساب الطالبية للإمام الفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ هجرية ص : ٥، هم :

إدريس والمطلب الامير ، والقاسم ، وجعفر ، وعبدالله ، والحسن ، ومحمد ، وزاد فيهم ضامن بن شدقم الحسيني في كتابه "روضة الأزهار وزلال الأنهار في أبناء الأئمة الأطهار " (علي) وهو ثامنهم ، وزاد ت كتب المغاربة كالدرر البهية والجواهر النبوية تأليف مولاي إدريس الفضيلي العلوي وأيضا كتاب مصابيح البشرية في أبناء خير البرية لمؤلفه أحمد الشباني الإدريسي وغيرهما ، أضافا : زيدا ويزيدا ويحيى وأبابكر ، فمجموعهم اثنا عشر ابنا ليس فيهم إبراهيم ، وما ينطبق على عقب عبدالله بن إدريس الأصغر ينطبق أيضا على عقب أخيه يحيى بن إدريس الأصغر فليس له ابن معقب اسمه إبراهيم ، وقد فصل أيضا في عقبه الفخر الرازي في الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ، ونص ما كتبه رحمه الله :

(وأما يحيى فله ابن واحد اسمه يحيى ، وليحيى بن يحيى ثلاثة من البنين : محمد ، والقاسم عقبه بالسوس الأعلى ، وعبدالله التاهرتي الذي جاء من مصر إلى خراسان ، داعيا إلى الحاكم بالله كان من أولاد محمد بن يحيى، وهذا نسبه : علي بن عبدالله بن المهلب بن محمد بن يحيى . هكذا ذكره السيد أبو الغنائم وأثبته ، وما طعن فيه السيد أبو إسماعيل الطباطبائي ، فبان بهذا التحقيق بطلان النسبة الإدريسية وأن أبناء الشريف إسماعيل المحجوب اتفقوا على عمود نسبه إلى عبدالقادر فقط، واختلفوا فيما وراء ذلك اختلافا شديدا ، وأن أبناء عمهم بني الشريف الفقيه عثمان بن محمد بن الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب جد بعض المحاجيب في ولاتة يتفقون معهم في دعوى النسب الشريف وفي علاقة أبيهم يحيى الكامل بعبدالقادر ، وفي قدومه من توات إلى ولاتة، ويختلفون معهم في عمود النسب حيث يرجعون أصل نسبهم الشريف إلى شرفاء بغداد ، وليس إلى الأدارسة، وشرفاء بغداد الحسنيين من بني موسى الجون. وبتنقيح كل هذه الروايات وتصحيحها في المراجع والمصادر المختلفة أمطنا اللثام بعض الشيء عن شخصية الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني .

المحـــــــــــــــــــــــور الثالث

تحقيق عمود نسب المحاجيب في ليبيا وتونس وأبناء عمهم محاجيب الجزائر .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد ، فهذا :

إيضاح وتحقيق للوثائق التى أرسلها لنا المحجوبي : الشريف محي الدين امحمد حسن الليبي .

نقول في البدء السيد الشريف الحسيب النسيب سليل الدوحة النبوية الشريفة محي الدين بن امحمد بن حسن المحجوبي نسبا الليبي وطنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نشكركم على حسن صنيعكم وتجاوبكم معنا على ما نقوم به من تحقيق نسب قبيلة المحاجيب أبناء الشريف يحي الكامل المحجوب إلى الدوحة النبوية الشريفة ، وذلك بإرسالكم إلينا ما بحوزتكم من وثائق ومصادر حول نسبكم الشريف وحسبكم المنيف ، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبكم على ذلك إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

لقد اطلعت على محتوى الصفحات التي بعثتموها إلينا من المصادر التالية وهي :

أولا : العقد الشريف المعروف برحلة السادات المحاجيب / تحقيق عبدالمنعم المحجوب.

ثانيا: الشيخ محمد المحجوب حسن : (١٩٢٢ _ ١٩٨٨م) دراسة في جهوده العلمية والصوفية . وهو بحث لنيل درجة الماجستير في التاريخ من الأكاديمية الليبية للدراسات العليا _ طرابلس _ مدرسة العلوم الإنسانية _ قسم التاريخ / من إعداد كريمتكم الشريفة الطالبة : هند محي الدين امحمد المحجوب / العام الجامعي (٢٠١٤ _ ٢٠١٥).

وذلك من الصفحة (٤٦ إلى ٤٩) حيث إعتمدت الطالبة في دراستها على المصادر التالية :

١_ مخطوطة : (رحلة السادات المحاجيب) للشيخ امحمد المحجوب .

٢_ العقد الشريف / تحقيق عبدالمنعم المحجوب .

٣_ الشيخ امحمد المحجوب (١٩٢٢_ ١٩٨٨م) حياته وآثاره المخطوطة / بحث من إعداد الباحث المختار عثمان العفيف السوري ، قدمه ضمن أعمال الندوة الثقافية الأولى (الشيخ امحمد المحجوب حسن : حياته وآثاره الصوفية والأدبية) والتي نظمتها زاوية سيدي حسن المحجوب بصرمان بتاريخ ٢١ / ٠٦ / ٢٠٠٨م.

٤_ الشجرة الزكية : نظم من واحد و خمسين بيتا نظمه الشيخ امحمد محجوب حسن وقد ضمنه مخطوطته (رحلة السادات المحاجيب).

٥_ منح الرب الغفور في ما أهمله صاحب فتح الشكور/ تأليف العلامة الشريف الطالب بو بكر بن أحمد المصطفى المحجوبي/ تحقيق الهادي مبروك الدالي .

٦_ القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني / تأليف بول مارتي / تعريب محمد محمود ودادي .

ثالثا : موسوعة القطعاني : الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي (٢١ هجري _ ٦٤٤م إلى ١٤٢١ هجري _ ٢٠٠٠م) تأليف أحمد القطعاني/ الجزء الأول/ الطبعة الأولى : ٢٠١١م ، ص ٢٨٧ _ ٢٩٠. ومن بين مراجعه التي يعزي لها : (الأنساب العربية في ليبيا ص ٣٠٨) تأليف الأستاذ النسابة محمد عبدالرزاق مناع رحمه الله. نشرته مكتبة التمور .

رابعا : الأنساب العربية في ليبيا/ تأليف الأستاذ النسابة محمد عبدالرزاق مناع / ص _ ٣٠٨ _ ٣١٠ .

خامسا : لسان العرب العدد الأول : مجلة شهرية تعنى بقضايا النهضة والحضارة والتاريخ ، ورد فيها مقال بعنوان : الشيخ الإمام يحي الكامل ورحلته الجهادية من العراق إلى شنقيط / بقلم الدكتور أبوه ولد أعمر ، إبتداء من الصفحة : ٥٨ إلى الصفحة ٦٠.

وتؤكد هذه المصادر على المعطيات التالية ، مع التنبيه على أن هذه المعطيات بعضها متفق عليه بين أبناء الشريف إسماعيل المحجوب فيما بينهم ، وبين الباحثين الآخرين، وبعضها

مختلف فيه بين الجميع . وبعض هذه المعطيات حلقات مفقودة بحاجة إلى الربط بينها وأسئلة تطرح نفسها على الجميع تبحث عن أجوبة لها . فمن بين المعطيات المتفق عليها

أولا : التأكيد على أن المحاجيب قبيلة واحدة تفرعت من جدها الأكبر يحي الكامل المحجوب وانتشرت في غرب وشمال أفريقيا من ولاتة في موريتانيا، إلى توات في الجزائر ،ثم زمور وقصور الساف في تونس، ومصراتة وصرمان في ليبيا.

ثانيا : التأكيد على عروبة هذه القبيلة وأنها من الشرفاء الحسنيين رغم التباين بين مشجرات فروعها.

ثالثا : التأكيد على أن الشريف إسماعيل المحجوب هو : ابن يحي الكامل المحجوب بن عبدالله بن عبدالقادر لصلبه وليس من أحفاده.

رابعا : التأكيد على أن أول ذكر ورد لاسم المحاجيب كان سنة ٦٧٥ هجرية وذلك حسب المصادر التواتية ، وأن المحاجيب هاجروا إلى فاس أول الأمر ثم رجع عمر الباز إلى توات ليخلف فيها ذرية ويهاجر إلى بلاد التكرور ليرجع إلى موطن أبيه الأول يحي الكامل المحجوب في ولاتة في موريتانيا ويتوفى فيها تاركا هناك ذرية عرفت بآل جدو بن النفاع في قرية عينن أهل جدو ولد النفاع شمالي مركز عدل بكرو مقاطعة أمرج في الحوض الشرقي بموريتانيا ، وأما إسماعيل المحجوب فهاجر من فاس مع بنيه علي الأكبر وإبراهيم وحامد وعلي الأصغر إلى تونس ووصلوها في عهد أمير الدولة الحفصية السادس أبو عبدالله محمد بن أبي زكرياء يحي الأول والذي دامت مدة حكمه أربعة عشر عاما ، من عام ٦٩٣ إلى عام ٧٠٧ هجري، الموافق ١٢٩٥_ ١٣٠٩ م ، حيث فوضهم في اختيار المكان المناسب لإقامتهم فاختارو قصور الساف وزمور للحيلولة بين المسلمين في تونس والصليبيين ، ومع مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي هاجر إبراهيم وحامد إلى ليبيا حيث أسسا زاويتهما في مصراتة وبعد ذلك وجه إبراهيم أخاه حامدا إلى مدينة صرمان لإصلاح أحوال المسلمين فيها حيث اسس بها زاويته عام ٧٤٢ هجري، الموافق ١٣٤١ م.

وأما المعطيات المختلف فيها فهي :

أولا : نسب الشريف يحي الكامل المحجوب، أجوني : من ذرية موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى ؟ أم إدريسي من نسل إدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى أخي موسى الجون؟ أم حسيني من ذرية شعيب بن إدريس بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه؟.

ثانيا : ماهي الفترة الزمنية التي عاش فيها الشريف يحي الكامل المحجوب ووصل فيها إلى ولاتة قادما إليها من بغداد في العراق ؟ أو من توات في الجزائر هل في القرن الثاني الهجري أوالخامس الهجري أو السابع ؟ .

أما معطيات الحلقات المفقودة والأسئلة التي تطرح نفسها في انتظار أجوبة لها فهي :

أولا : من هم شرفاء بغداد الذين يتصل بهم نسب الشريف يحي الكامل المحجوب؟

ثانيا ماهي القرابة المفترضة بينه وبين الشيخ عبدالقادر الجيلاني ؟ وهل كان معاصرا له حقا ؟.

ثالثا : ورد في عمود نسب الشريف إسماعيل المحجوب أنه : ابن يحي الكامل المحجوب بن عبدالله بن عبدالقادر ؟ فمن هو عبدالقادر هذا ؟ وما هو وجه الاختلاف والائتلاف بين اسمه ونسبه وبين اسم سميه عبدالقادر الجيلاني ؟ وهل ثمت قرابة نسب بينهما.

رابعا : كيف هجر يحي الكامل المحجوب مسقط رأسه بغداد في القرن الثاني أو الخامس الهجري قاصدا ولاتة في أقصى غرب بلاد السودان بالمغرب الأقصى تاركا عاصمة الخلافة العباسية بغداد في أوج قوتها وقاطعا كل رحم له بأهله ؟ هل كان يعرف ولاتة أو يسمع عنها ؟ وإذا كان الأمر كذلك فماهي المغريات التي جذبته إلى الهجرة إليها ؟ وماهي الدوافع التي أرغمته مكرها أو مختارا على ترك بغداد نحو المجهول ؟

خامسا : على أية مراجع يعتمد القائلون بنسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه ؟ أو على نسبه إلى إدريس بن عبدالله الكامل، أو إلى أخيه موسى الجون بن عبدالله الكامل؟

سادسا : هل يمكن التوفيق بين كل هذه المتناقضات والبحث عن الحلقات المفقودة والربط بينها ؟

هذا ما سنجيب عليه إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته مستعينين بالله سائلين منه التوفيق والسداد. وذلك على مستويين ، المستوى الأول وهو أجوبة موجزة مختصرة جدا، وسنكتفي به هنا وذلك أننا سنختصر المستوى الثاني وهو بسط القول في تلك الأجوبة مع التحليل والنقاش ، نظرا لتقدم جل أدلته وبراهينه في المحورين الأول والثاني وستأتي بقيته في المحورين الرابع والخامس إن شاء الله تعالى. فإلى المستوى الأول:

بناء على المعطيات التي تؤكد أن الشريف إسماعيل المحجوب هو ابن مباشر ليحي الكامل المحجوب لصلبه وأن إسماعيل المحجوب وصل إلى تونس مع بنيه مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي في عهد الأمير السادس من أمراء الدولة الحفصية أبو عبدالله محمد بن أبي زكرياء يحي الأول والذي دامت مدة حكمه أربعة عشر عاما وذلك من عام (٦٩٣ هجري إلى عام ٧٠٧ هجري، الموافق ١٢٩٥ _ ١٣٠٩ م ، وأن ابنه حامد بن إسماعيل المحجوب أسس زاويته في صرمان بليبيا سنة ٧٤٢ هجرية، الموافق لسنة ١٣٤١م، بناء على هذه المعطيات نجزم بأن الشريف يحي الكامل المحجوب لم يولد في القرن الخامس الهجري ولم يعاصر الشيخ عبدالقادر الجيلاني في القرن السادس الهجري بل ولد نهاية القرن السادس الهجري في حدود عام ٥٩٢ هجري، الموافق ١١٩٩م وذلك بعد وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله بواحد وثلاثين سنة ، لاننا لو رجعنا إلى الحساب الزمني لعلم النسب وهو تقدير ٣٣ سنة كمتوسط العمر بين الآباء وولادة الأبناء (وذلك أن أقصرها يقدر بفارق ١٨ إلى ٢٠ سنة بين عمر الأب وولادو نجله ، وأما أطولها فقد يمتد إلى ثمانين سنة وربما مائة ، والمعول عليه عند فقد تاريخ الولادة وتحديد العمر هو ٣٣ سنة بمعدل ٣ آباء لكل قرن وهو الشائع والغالب ولا عبرة بالنادر) وأردنا ان نعرف بالتحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها الشريف يحي الكامل المحجوب بالنظر إلى تاريخ قدوم نجله إسماعيل المحجوب إلى تونس بين عامي ٧٠١ _ ٧٠٧ هجري، الموافق اعامي١٣٠٣ _ ١٣٠٩م ، وبناء حفيده حامد زاوية في

صرمان عام ٧٤٢ هجري، الموافق ١٣٤١ م فان يحي الكامل المحجوب على افتراض أنه وصل ولاتة في القرن الخامس الهجري وأنه معاصر للشيخ عبدالقادر الجيلاني المولود في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري وتحديدا سنة ٤٧٠ هجرية فلو سلمنا بأنه وصل ولاتة في آخر سنة من القرن الخامس الهجري وتحديدا سنة ٥٠٠ هجرية وعمره ساعتها ٣٠ سنة فماهو الفارق الزمني بين وصوله ولاتة سنة ٥٠٠ هجرية وبين وصول نجله إسماعيل المحجوب إلى ليبيا مطلع القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي كما بيناه ، فإن فارق الزمن بينهما ٢٠٠ عام ، وبحساب أكثر توضيحا لو قدرنا أن عمر الشريف إسماعيل عند وصوله إلى تونس سنة ٧٠١ هجرية، الموافق ١٣٠٣م (١٠٠ عام) فإن والده يحي الكامل يكون قد ولده بعد أن تجاوز عمره ١٣٠ عاما ، وهذه المدة (١٣٠ عاما) بين يحي الكامل وولادة ابنه إسماعيل المحجوب ، فإنها وإن لم تكن مستحيلة من حيث العقل والنقل إلا أنها تبدو شاذة ، والأمور الشاذة لا يعتمد عليها عند الترجيح في المسائل الخلافية ، وعليه فإن يحي الكامل المحجوب لم يصل ولاتة في القرن الخامس الهجري ولا في السادس الهجري وإنما وصلها في القرن السابع الهجري، واما ابنه إسماعيل المحجوب فإن ولادته تقدر حوالي عام ٦٢٥ هجري ، الموافق ١٢٣٣ م وعلى هذا يكون وصوله إلى تونس بعد عام ٧٠٠ هجري ، الموافق لعام ١٣٠٢ م حوالي ٧٦ عاما ، واما ابنه حامد بن إسماعيل فعلى أساس أنه ولد بعد شقيقيه علي الأكبر وإبراهيم نقدر ولاته حوالي عام ٦٦٤ هجري الموافق ١٢٦٦ م ويكون عمره عند تأسيسه لزاوية صرمان ٧٨ عاما. وعمر شقيقه إبراهيم ساعتها حوالي ٨١ عاما أي أنه مولود حوالي ٦٦١ هجري، الموافق ١٢٦٣ م ، وولادة شقيقه الأكبر علي حوالي ٦٥٨ هجري، الموافق ١٢٦٠م فإذا كان حيا ساعتها فإن عمره يكون حوالي ٨٤ عاما. فتبين من خلال الحساب الزمني لعلم النسب: أن الشريف يحي الكامل المحجوب يستبعد أن يكون قد ولد وعاش في مدة قبل الفترة الزمنية التي قدرناها بناء على عمود نسبه الصالحي الجوني الحسني والذي سيأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته.

أما بخصوص نسب الشريف يحي الكامل وكونه من شرفاء بغداد ، فهذا يسقط النسبة الإدريسية تماما لان الادارسة في ذلك الوقت كانوا شرفاء المغرب والاندلس ومصر ولا وجود لهم في بغداد هذا أولا ، وأما ثانيا فإن كل السلاسل المنسوبة إلى الأدارسة تتناقض مع مشجرات الأدارسة المثبتة في كتب أنساب الطالبيين كالشجرة المباركة في أنساب الطالبية للإمام الفخر الرازي، والمجدى في أنساب الطالبيين للعمري العلوي وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب وغيرها من كتب الأنساب والتاريخ كجمهرة أنساب العرب لابن حزم وتاريخ ابن خلدون وسياتي تفاصيل ذلك في محله إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته ، فإبراهيم الذي ينتهي به عمود نسب الشريف إسماعيل إلى عبدالله بن إدريس الأصغر حسب سلسلة احفاده محاجيب تونس ليس من بين أبناء عبدالله بن إدريس الأصغر الإثنى عشر ، وليس أيضا ابنا ليحي بن إدريس الأصغر الذي هو على عمود نسب الشريف إسماعيل حسب سلسلة احفاده في ليبيا ، وليس ليحي بن إدريس الأصغر ابن اسمه منصور حسب سلسلة محاجيب ليبا أيضا التي أوردها أحمد القطعاني في : (موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا ...) كما أنه ليس ليحي بن إدريس الأصغر ابن مباشر اسمه محمد الذي هو على عمود نسب الشرفاء البكريين ذرية عمر الباز باتوات في الجزائر، بل هو محمد بن يحي الكامل المحجوب الذي يجمعهم مع فرع ولاتة بنو عثمان بن محمد بن يحي الكامل المحجوب، وليس محمدا بن إدريس الأصغر، ليست هذه

فقط هي مسقطات النسبة الإدريسية للشرفاء المحاجيب بل إن هذه السلاسل لا وجود لها في الكتب المختصة في مشجرات الأدارسة ولم يرد ذكر لاسم المحاجيب ضمن الشجرة الإدريسية في أي مصدر معتمد رغم كون الشريف إسماعيل المحجوب قدم إلى تونس من فاس ومثله عمر الباز قدم إلى توات من فاس ، ومدينة فاس مهد الأدارسة ومستقرهم ومكمن حفظ أنسابهم وتراثهم وفيها رابطتهم ومع ذلك لا يعرفون إدريسيا واحدا باسم المحجوب ، هذا فضلا عن العيوب المتعلقة بهذه السلاسل فبعضها يطول عن الحد المسموح به لعدد الآباء بعشرين أبا ، وبعضها ١٣ أبا وبعضها يقصر أيضا بعشرين أبا عن الحد المسموح به.

للعودة إلى شرفاء بغداد من الحسنيين والحسينيين ، نقول إن النسبة الحسينية للمحاجيب مثل النسبة الإدريسية لا تصح ولا تستقيم ذلك أن كتب الأنساب والتاريخ والتراجم التي ذكرنا بعضها إختصارا لا يوجد فيها عمود نسب إلى الحسين رضي الله عنه باسم (شعيب بن إدريس بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه). فليس في أبناء ولا احفاد موسى الكاظم : (شعيب بن إدريس بن موسى الكاظم) ، وأما النسبة المحجوبية إلى موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه والمنقولة في القرن الثامن عن العالم محمد بن مسلم الديسفي التنبكتي فإن المصادر والمراجع تدعمها وتؤيدها وذلك ويعضدها الزمان والمكان، أما من حيث الزمان فإن عبدالله الشريف بن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال بن موسى الجون وصل إلى مملكة غانة التي تخضع لها مدينة ولاتة في القرن الخامس الهجري ومعاصر للشيخ عبدالقادر الجيلاني حيث توفي رحمه الله عام ٤٨٠ هجري الموافق ١٠٨٧م بعد ولادة الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله بعشر سنوات وبما أن الجيلاني عاش ٩١ عاما فإن ثلاثة من أبناء عبدالله الشريف وأحفاده عاصروا الجيلاني وتوجد قرابة نسب بينهما فهما أبناء عم على حسب الروايات التي تنسب الجيلاني إلى موسى الثاني شقيق صالح جد بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، وأما من حيث المكان فإن ولاتة كانت خاضعة وتابعة لحكم بني صالح أبناء موسى الجون ، وأما من حيث المراجع والمصادر فإن هناك عدة مصادر تذكر أن الشيخ إسماعيل شيخ أهل كمبي صالح قد وصل إلى ولاتة قادما إليها من كمبي صالح مع جماعة من أهله من بينهم الشريف يحي الكامل المحجوب وسكان كمبي صالح بعد إضطراب الأوضاع الأمنية والسياسية في مملكة غانة، ولكنه لم يستقر بها مما يفسر ذهابه إلى االحج رفقة حجاج غانة وسيأتي بيان ذلك في محله إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته، و لا يتنافى هذا مع عودة يحي الكامل المحجوب وبنيه من الحج إلى توات ورجوع يحي مع ابنه محمد إلى ولاتة مخلفا وراءه في توات حفيده أبو الحسن علي بن محمد بن يحي الكامل جد الشرفاء المحاجيب في الجزائر، ثم هجرة إسماعيل المحجوب وبنيه من توات إلى فاس ومن فاس إلى تونس وليبيا

كل هذه المعطيات قابلة للتوفيق بينها ودفع التعارض والتناقض ، وأما الأسباب الدافعة التي أدت إلى هجرة بني صالح أجداد المحاجيب من مكة المكرمة في الحجاز إلى العراق مرورا بالشام فالمغرب وصولا إلى كمبي صالح وولاتة في القرن الخامس الهجري فهي الطرد والتشريد من قبل الخلفاء العباسيين فقد خرج صالح الجوال على الخليفة المأمون في خراسان وتم سجنه

وخرج ابنه الشاعر محمد على الخليفة المتوكل وسجن في سامراء في العراق ، وقتل حفيده الحسن الشهيد قتيل جهينة ...

وأما الأسباب الجاذبة لهم إلى غانة من بلاد السودان هو عجزهم عن إقامة ملك لهم في المشرق والمغرب مما اضطرهم إلى الالتحاق بحركة المرابطين رغبة فى الجهاد ضد السودان الوثنيين في غانة وطمعا بإقامة ملك هناك للطالبيين وهذا ما أفلحوا فيه ، وعليه فليس يحي الكامل المحجوب هو المهاجر من العراق إلى ولاتة ببلاد السودان وإنما أجداده الصالحيون ، وأما عبدالقادر الوارد في عمود نسب الشريف إسماعيل بن يحي الكامل المحجوب بن عبدالله بن عبدالقادر، فهو : (عبدالقادر بن موسى بن هلال الدمشقي الكبير بن حبيب الله العائد الكناني بن عبدالله الشريف الذي لقبه أخواله الأتراك السلاجقة بلقب (خان) فعرف بعبدالله الشريف خان ، فلما وصل إلى بلاد السودان صحف السودان لعجمتهم اسمه ولقبه فقالوا (عبدل الشريف كان ، و آيل كان) ، وهو أي عبدالقادر هذا أدرك ٣٣ سنة من عمر الشيخ عبدالقادر الجيلاني فهو معاصر له وسميه وقرابة النسب واضحة بينهما على حسب عمود النسب الذي انتحل له من حفيده إلى موسى الثاني شقيق صالح جد بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

وبهذا نكون قد أنهينا المستوى الأول من الإجابات الموجزة والآن بمشيئة الله وتوفيقه مع اختصارالمستوى الثاني من الإجابات المفصلة باستعراض الأدلة والمراجع .

وقد بدأنا المستوى الثاني بالسؤال من هو الشريف الإمام عبدالقادر جد الشرفاء المحاجيب وأولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال؟ والجواب أن ترجمته تقدمت في المحور الثاني .

أما السؤال عن أسباب إنتساب محاجيب ليبيا وتونس والجزائر إلى الأدارسة فالجواب :

أولا : هناك من النسابين والمؤرخين غير المحققين رغم قلتهم من يخلطون بين نسب بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان وبين أبناء عمهم الأدارسة ملوك المغرب فيرون أن بني صالح فرع من الأدارسة ملكوا بلاد السودان، من ذلك ما كتبه الدكتور محمد الغربي في كتابه: (بداية الحكم المغربي في السودان الغربي) ص ٣٣ _ ٣٤ ، ونفس المعلومات الواردة في الكتاب نشرها تحت عنوان : الجذور الإدريسية لإمبراطورية غانا والأصول السنغالية للدولة المرابطية. مقال نشره الدكتور محمد أحمد الغربي في مجلة دعوة الحق العدد ٢٦٩ ماي-أبريل ١٩٨٨ م ونصه :

وفي هذا الوقت، وفيما كان صراع التصفية النهائية يجري في غانا لإقرار النظام المركزي القوي، قدم من الشرق أشراف ينتسبون لنفس الأسرة الإدريسية التي حكمت المغرب منذ عام ٧٨٨، وأقامت لها دولتين أخريتين في الأندلس (بني حمود وفي اليمامة وبني الأخيضر)، ولم يقصر أولئك الأشراف في أمر دعوة أو إصلاح بل سعوا أكثر من ذلك في تأسيس مملكة بالسودان. ويظهر أن صالحا الذي أتى من مكة قد لقى من الترحيب ببلاد غانا بالقدر الذي لقيه إدريس الأول في المغرب، وقد استقل ذلك لإقامة ملك "ببلاد السودان من المغرب الأقصى... وبقي عقب الأدارسة معروفا..." ولا نعلم مدى تأثير هذا الوضع الجديد على سير عملية تأسيس غانا المركزية، ولكننا نميل إلى الاعتقاد بأن الأشراف حازوا على تأييد الغانيين وتحزبهم لهم

بدليل أنهم نقلوا عاصمتهم من ضفة نهر النيجر إلى كومبي صالح التي أسسها الأدارسة وجعلوا منها عاصمة سياسية لهم وهي في منطقة خصبة غرب نهر النيجر ......

وإذا حاولنا أن نجد عند أدارسة المغرب اهتماما بالسودان وما كان يجري فيه بعد تقلد أبناء عمومتهم الزعامة السياسية فإننا لا نعثر على إشارات متباعدة وغير مضبوطة عن اتجاه بعض الدعاة المتطوعين إلى تلك الجهات لنشر الإسلام والدعوة إلى عقيدته، "فرسالة المغرب الإفريقية قد تبلورت آنذاك في إشعاع بلغ تخوم النيجر ولعله كان من المثير تاريخيا لو در أن يحصل احتكاكا أو اتصالا واسعا وقع بين الدولتين الإرديسيتين. ولكن ذلك لم يحدث إلا على نطاق لا يمكن اعتباره، ويبدو أن حسن النية ونبل المقاصد كان متوفرا للجهتين معا ولكن لم يترجم إلى شيء ملموس بالنظر لبعد، الشقة وانشغال كل من الطرفين بما يقع داخل حدوده، وفي الوسع التصور بأن حسن النية ذلك قد ترجم على عمل مثمر وغير مباشر، وتمثل في أعمار المدن التي كانت تمر بها القوافل نحو السودان والمغرب بل وبناء مدينة بكاملها لهذا الغرض هي مدينة تمدلت بسوس وتنصيب أحد الأمراء الأدارسة عاملا عليها، وازدهرت سجلماسة وكوليمين في ذلك الوقت.

وما كادت الدولة الإدريسية في المغرب تفقد قوتها، وتترك البلاد في يد حكام وثوار هنا وهناك حتى عاجلت قوات الزناتيين الذين استقلوا بجهات المغرب الجنوبية الشرقية وضموا سجلماسة، ببلاد السودان بضربات متلاحقة فيما بين ٩٣٢ و ٩٣٣ وكانوا يلقون العون من برابرة اودغوشت الذين أفلتت السلطة من أيديهم منذ مجيئ الشرفاء الأدارسة إلى السودان.

وفي الهامش رقم (٩) علق الدكتور محمد الغربي بمايلي :

٩) ابن خلدون – مجلد ٤/ص ٢٢١، كان موسى الجوف بن عبد الله بن حسن المثنى ثائرا على أبي جعفر المنصور، وذاق هو وأبناء عمومته أدارسة المغرب والأندلس واليمامة الأمرين في بلاد الحجاز، وبعد موت موسى تولى ابنه إسماعيل إشعال الثورة في غرب الجزيرة العربية، ونصب نفسه ملكا على مكة والحجاز واليمامة، ثم تولى أخوه محمد أخيضر، وهو الذي بعث حفيده، صالحا بن يوسف إلى السودان لإقامة ملك بها، وابن خلدون يجعل صاحبا ابنا لموسي أو لعبد الله بن موسى تبعا للروايات التي اعتمدها في كتابه (انظر ابن خلدون ٤ ص ٢٤٥). إنتهى الشاهد مما كتبه الدكتور محمد الغربي.

وحول الخلط الذي يقع فيه غير المحققين بنسبته بني صالح ملوك غانة إلى الحسينيين أو بني عمهم إدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى: يضيف الدكتور حماه الله ولد السالم في الصفحة ١٤٩ من كتابه : (جمهورية الرمال).هذا النص : أما عاصمة مملكة غانة فكانت بعيدا ، داخل غرب عقفة نهر النيجر حول غابات تسمى "وغد " تقع ضمن مالي حاليا ، بينما ظلت مدينة (كمبي صالح) تحريف (قبة صالح) عاصمة لدولة الشرفاء من بني صالح الأخيضري ، وكان لها ولاء أوصلات مع ملوك غانة، ما أوقع المؤرخين في لبس كبير جعلهم يعتقدون أن لملوك غانة نسبا إدريسيا أو للحسينيين ملكا في غانة والمقصود تلك الحاضرة لا غيرها.

ثانيا : شهرة النسب الإدريسي بحكم أن الأدارسة ملكوا المغرب فكان التدوين عن سيرتهم كثيرا ومستفيضا لكثرة النسابين والمؤرخين في المغرب على عكس بلاد السودان غانة فلم يكن

السودان يدونون وإنما يعتمدون على الذاكرة الحية وتناقل الرواية الشفوية وكل ما كتب عن الصالحيين وأعقابهم كان من نسابة المغرب والمشرق قبل سقوط ملكهم رغم قلته مقارنة بما كتب عن بني عمومتهم الأدارسة مما جعل بعض الفروع الصالحية بعد هجرتها ونسيان عمود نسبها لقلة التدوين وطول الزمن تتبنى النسبة الإدريسية.

ثالثا : أن أبناء الإمام عبدالقادر الصالحي في تونس وليبيا رفعوا عمود نسبه إلى الأدارسة ظنا وتخمينا من عدة وجوه :

الوجه الأول : أنهم لم يتفقوا على اسم أبيه المباشر حتى نهاية عمود النسب فبينما ذكرت جماعة تونس أنه عبدالقادر بن عبد الرحيم بن عيسى ...... ابن ابراهيم بن يحي بن إدريس الأصغر بن إدريس الاكبر بن عبدالله الكامل ....

ذكر بنوه في ليبيا سلسلة نسب مغايرة تماما من بداية النسب إلى نهايته فذكروا أنه عبدالقادر بن عبدالرحمن بن يوسف ... ابن ابراهيم بن عبدالله بن إدريس الأصغر بن إدريس الاكبر.

بينما ذكر له الباحث أحمد القطعاني في موسوعته : (الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي ٢١ هجري _ ٦٤٤م إلى ١٤٢١ هجري ٢٠٠٠م) الجزء الأول الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص٢٨٧ : ذكر له عمود نسب آخر يختلف كليا عما ذكره بنوه في ليبيا وتونس حيث أورد بين الشريف إسماعيل المحجوب وبين جده الثاني عبد القادر ٢٦ جدا وأنهى عمود نسبه إلى منصور بن يحي بن إدريس الأصغر بن إدريس الاكبر بعد أن أحصى إثنين وثلاثين أبا بين الشريف إسماعيل المحجوب المولود نهاية القرن السادس الهجري حوالي عام ٥٩٢ هجري و بين إدريس الأصغر المولود أواخر القرن الثاني الهجري أي أن الفارق الزمني بين ولادتيهما حوالي ٤٠٠ مائة عام بمعدل ٨ آباء لكل مائة عام ، ولا يخفى ما في هذا العمود من الشذوذ فضلا عن كون (منصور) المذكور ليس في ولد يحي بن إدريس الأصغر.

ومثله في الشذوذ أيضا عمود النسب الذي ينسب سيدي ببكر الشريف جد الشرفاء أولاد سيدي شرفاء الأقلال إلى عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هجرية ويجعل بينه وبين سيدي ببكر الشريف المولود على أقل تقدير أواخر القرن الثامن الهجري حسب اختلاف التواريخ في تأسيس مدينة شنقيط الثانية، فيجعل بينهما قرابة ١٩ ابا وهو العمود المنسوب إلى الكتاب المجهول (لب اللباب) المنسوب تخمينا إلى الشيخ سيدي المختار الكنتي، وإن كان هناك سلاسل أخرى بين سيدي ببكر الشريف والشيخ عبدالقادر تتراوح ما بين أب واحد إلى سبعة آباء .

فنلاحظ أنه في العمود الأول (عبدالقادر) بن عبد الرحيم بن عيسى وينتهي إلى إبراهيم بن عبدالله بن إدريس الأصغر ، وأنه في الثاني : (عبدالقادر) بن عبد الرحمن بن يوسف وينتهي إلى إبراهيم بن يحي بن إدريس الأصغر ، ولكن ليس هذا التناقض والاضطراب في عمود النسب فقط هو دليلنا الوحيد على بطلان هذا النسب إلى الأدارسة ، فإضافة إلى كون قبيلة المحاجيب ليس لها ذكر في النسب الإدريسي في كتب الأنساب والتاريخ والتراجم والجغرافيا والبلدان والمسالك والممالك الموثوقة، فإن عمود نسبهم إلى الأدارسة هو باطل أيضا وذلك أن عبدالله بن إدريس الأصغر ليس له ولد معقب اسمه إبراهيم ، وإنما بنوه كما جاء في الشجرة

المباركة في أنساب الطالبية للإمام الفخر الرازي توفي ٦٠٦هجرية ص : ٥، هم : إدريس والمطلب الامير ، والقاسم ، وجعفر ، وعبدالله ، والحسن ، ومحمد ، وزاد فيهم ضامن بن شدقم الحسيني في كتابه "روضة الأزهار وزلال الأنهار في أبناء الأئمة الأطهار " علي وهو ثامنهم ، وزاد ت كتب المغاربة كالدرر البهية والجواهر النبوية تأليف مولاي إدريس الفضيلي العلوي وأيضا كتاب مصابيح البشرية في أبناء خير البرية لمؤلفه أحمد الشباني الإدريسي وغيرهما اضافا زيد ويزيد ويحي وأبو بكر ، فمجموعهم اثنا عشر ابنا ليس فيهم إبراهيم ، وما ينطبق على عقب عبدالله بن إدريس الأصغر ينطبق أيضا على عقب أخيه يحي بن إدريس الأصغر فليس له ابن معقب اسمه إبراهيم ولا منصور، وقد فصل أيضا في عقبه الفخر الرازي في الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ، ونص ما كتبه رحمه الله : (وأما يحي فله ابن واحد اسمه يحي ، وليحي بن يحي ثلاثة من البنين : محمد ، والقاسم عقبه بالسوس الأعلى ، وعبدالله التاهرتي الذي جاء من مصر إلى خراسان ، داعيا الى الحاكم بالله كان من أولاد محمد بن يحي وهذا نسبه : علي بن عبدالله بن المهلب بن محمد بن يحي . هكذا ذكره السيد أبو الغنائم وأثبته ، وما طعن فيه السيد أبو إسماعيل الطباطبائي) .،

فبان بهذا التحقيق بطلان النسبة الإدريسية وأن أبناء الشريف إسماعيل المحجوب اتفقوا على عمود نسبه إلى عبدالقادر فقط واختلفوا في ما وراء ذلك إختلافا شديدا ، وأن أبناء عمهم بنو عثمان بن محمد بن يحي الكامل المحجوب جد المحاجيب في ولاتة يتفقون معهم في دعوى النسب الشريف وفي علاقة أبيهم يحي الكامل بعبد القادر ، وفي قدومه من توات إلى ولاتة، ويختلفون معهم في عمود النسب حيث يرجعون أصل نسبهم الشريف إلى شرفاء بغداد وليس إلى الأدارسة.

وهذا اختصار لذرية الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني وتنقسم إلى ثلاثة فروع : فرع الشرفاء المحاجيب بنو يحي الكامل المحجوب، وفرع شرفاء الأقلال بنو الشريف سيدي ببكر, وفرع الشرفاء الأروانيون بنو الشريف أحمد آده الأرواني.

الفرع الأول : المحاجيب وهم بطون :

أولا : المحاجيب في موريتانيا :

من فروع الشرفاء المحاجيب أبناء الشريف يحي الكامل المحجوب في موريتانيا نقلا عن الشريف إسماعيل بن محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الشريف العلامة الطالب ببكر بن أحمد المصطفى المحجوبي ،

هم :

١ _الشرفاء المحاجيب في ولاتة والنعمة الآن :

٢ _ الشرفاء أهل جدو ولد النفاع بقرية (عينن أهل جدو ولد النفاع) شمالي مركز عدل بكرو مقاطعة أمرج ، وهم من فرع الشريف عمر الباز جد الشرفاء المحاجيب في تمنطيط في توات بالجزائر.

٣_ أهل أحميد أبناء إعل ولد الشيخ المحجوبي في قبيلة مشظوف مقاطعة تنبدغة ،

٤_ أهل حمن باب وهما فرعان : فرع في قبيلة أولاد أببير ويعرفون بأهل إسرائيل ، والفرع الآخر في قبيلة أولاد أبي السباع.

٥_ أهل أحمد الهادي في قبيلة لمتونة فرع تمدك .

٥ _ وقد دخل فرع من محاجيب ولاتة دولة السنغال واستقروا في (سينلوي) ورجعت من هذا الفرع مؤخرا أسر إلى موريتانيا.

ثانيا : المحاجيب في الجزائر ويعرفون بالبكريين وهم ذرية الشريف عمر الباز في مدينة تمنطيط في ولاية آدرار مقاطعة توات .

ثالثا : المحاجيب في تونس ذرية علي الأكبر وعلي الأصغر بنو الشريف إسماعيل المحجوب بن يحي الكامل المحجوب في قصور الساف وزمور.

رابعا : المحاجيب في ليبيا ذرية الشريف إبراهيم المحجوب وحامد المحجوب بنو الشريف إسماعيل المحجوب بن يحي الكامل المحجوب في مصراته وصرمان .

الفرع الثاني : شرفاء الأقلال أولاد سيدي ببكر الشريف وهم بطون منهم :

أولاد الحبيب ، ولكبيتات ، والصيام ، والمقدمين ، ولهواشم ، وأهل إحمان سيد ، وأهل محمذن ميلود ، وأولاد سيدي الحاج ، وأهل الشيخ إندكسعد في قبيلة تاشدبيت، والشروعات الذين يقال بأنهم انقرضوا .

إنتهى المراد من هذا التحقيق .

نسأل الله أن يتقبل منا ما فيه من صواب وأن يتجاوز عنا ما فيه من أخطاء.

وختاما السيد الشريف محي الدين بن محمد المحجوب بن حسن المحجوب تقبلوا فائق التقدير والاحترام من أخيكم وابن عمكم أبي محمد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي الراشدي الصالحي الحسني. نقيب بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

المحـــــــــــــــــــور الرابع :

تحقيق نسبة المحاجيب أبناء يحيى الكامل في ولاتة للشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني، ودراسة موروثهم التاريخي ونقاشه ونقده.

من خلال دراستنا لبعض النصوص الوثائقية ، كنص الرحالة محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة عن مدينة ولاتة وعلمائها وقضاتها المسوفيين ، وكنص العلامة المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون عن أسرة من الأنصار نزحت إلى ولاتة التي يسميها "والاتر" قادمة من مدينة تنبكت ، و كنص السيد الشريف النسابة محمد مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس عن عروبة قبيلة المحاجيب في ولاتة ، ونص العلامة الفقيه الشريف أبي بكر بن أحمد

المصطفى المحجوبي، ونص السيد الشريف مصطفى بولي سعيد كان في كتابه "حياة الإمام القاضي أبي بكر كان" على أن أولاد سيدي ببكر في عموم موريتانيا من بني عبدالله الشريف ،

وتحقيقنا في سيرة بعض الأعلام التاريخية كالشريف الحاج إسماعيل المحجوب الكمبي الصالحي شيخ أهل غانة وفقيههم، وأبيه الفقيه الشريف يحيى الكامل المحجوب بن عبدالله بن عبدالقادر بن موسى الصالحي الكمبي ثم الولاتي، الجد الجامع لفروع الشرفاء المحاجيب في (ولاتة، وضواحي مركز عدّل بكرو، بموريتانيا)، و(توات بالجزائر)، و(تونس، وليبيا)، والبحث في سيرته، وتحقيق عمود نسب عمه الشريف عبد المؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني جد الشرفاء أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال كما سيأتي لاحقا إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته في المحور الخامس والأخير ـ ثبت لنا من خلال تلك الدراسة وذلك التحقيق مايلي :

أولا : أن قبيلة المحاجيب في ولاتة عبارة عن اسم أطلق على اتحاد قبلي منه ما هو مسوفي ، وهم السكان الأصليون ، وفيهم الأئمة والقضاة العالمون، منهم قاضي ولاتة محمد بن عبدالله بن ينومر ، وأخوه الفقيه المدرس يحيى بن عبدالله بن ينومر المسوفيان ، واستمرت في أعقابهما الإمامة والفتيا إلى عهد قريب. وتشمل قبيلة المحاجيب الولاتية أيضا ، فرعا من الأنصار ورد ذكرهم في المجلد السادس من تاريخ ابن خلدون "كتاب العبر"، وهم أحفاد المهندس المعماري الشاعر الأندلسي أبي إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بالطويجن ، وقد انتقلوا من تنبكت إلى ولاتة وكانوا ورثوا من أبيهم صنعة فن الهندسة المعمارية على الطراز الأندلسي فيرجع لهم الفضل في نقل هذه الخبرة إلى المهندسين المحليين في ولاتة ، كما أنهم إلى جانب تلك الصنعة برعوا في علوم الشريعة حتى أصبحوا أئمة مساجد ولاتة وعرفوا بالإمامات الأنصار ، وهذا نص ما كتبه ابن خلدون رحمه الله :

(ثم انتقل ملكهم _ يقصد ملوك مالي _ من ولد السلطان ماري جاطة إلى ولد أخيه أبي بكر فولي منهم منسا موسى بن أبي بكر، وكان رجلا صالحا وملكا عظيما له في العدل أخبار تؤثر عنه ، وحج سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، ولقيه في الموسم شاعر الأندلس أبو إسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بالطويجن وصحبه إلى بلاده، وكان له اختصاص وعناية ورثها من بعده ولده إلى الآن ، وأوطنوا "والاتر" من تخوم بلادهم من ناحية المغرب). انتهى الشاهد من كلام ابن خلدون .

وقد أطلق اسم المحاجيب لأول مرة على الأشراف الصالحيين المهاجرين من مدينة كمبي صالح إلى ولاتة أولا ، ثم إلى توات، وهم العلامة الشريف يحيى الكامل المحجوب وابناه الشريف الحاج إسماعيل ومحمد وأبناؤهما، وذلك عام ٦٧٥ هجري ، أي بعد عودة الشريف يحيى الكامل المحجوب وابنه محمد إلى ولاتة لاحقا، واتخاذها مستقرا ووطنا حيث كانوا مشهورين بالسيادة والشرف في زمانهم ، و فيهم وفي أسرتهم الصالحية الحسنية ملوك غانة، يقول العلامة عبدالرحمن بن خلدون في المجلد الرابع من تاريخه المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" تحت عنوان : (الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم، وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، من فاطمة رضي الله عنها ، وهما

سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أخيهما محمد بن الحنفية ... فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد ... ومن ولد حسن المثنى عبدالله الكامل .... ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام ابن موسى الجون ، وهم الذين كانوا ملوكا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى، وعقبهم هنالك معروفون)، نعم كانوا معروفين وإن نسي أحفادهم عمود نسبهم لطول العهد وانعدام التوثيق.

وقد رأيت من يستشكل العلاقة بين الشريف يحيى الكامل المحجوب جد الفقيه عثمان بن محمد بن يحيى الكامل تنمر , وبين الفقيه المدرس يحيى بن عبدالله بن ينومر أخي قاضي ولاتة محمد بن ينومر ، لمشاكلته له في الاسم وفي مهنة القضاء والفتيا . والجواب على هذا الاستشكال : أن الشريف يحيى الكامل المحجوب ولد على التحقيق في أواخر القرن السادس الهجري حوالي عام ٥٩٢ هـ ، الموافق ١١٩٩ من القرن الثاني عشر الميلادي, والرحالة ابن بطوطة المعاصر للفقيه المدرس يحيى المسوفي ولد مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي وتحديدا عام (٧٠٣ هجري ، الموافق ١٣٠٤م) ، ووصل ولاتة في غرة شهر ربيع الأول من عام ٧٥٣ هجري ، الموافق ١٣٥٤ م ، وتوفي رحمه الله عن ٧٣ عاما وذلك سنة (٧٩٩ هجرية ، الموافق ١٣٧٧ م). بمعنى أن الفقيه الشريف يحيى الكامل تنمر المحجوب توفي قبل أن يولد الرحالة ابن بطوطة , وليس من سكان ولاتة الأصليين، بل و صل ولاتة مهاجرا أولا من كمبي صالح ثم أخيرا من توات عائدا من الحج عام ٦٧٥ هـ ، وأما الفقيه المدرس يحيى بن عبدالله بن ينومر المسوفي صاحب ابن بطوطة فهو من أبناء ولاتة وسكانها الأقدمين .

ثانيا : تأكيد صحة نسبة هذه القبائل للنسب النبوي الشريف .

ثالثا : أن تلك القبائل الثلاث تلتقي في عمود نسبها عند جد جامع اسمه الشريف الإمام عبدالقادر ، وتختلف في ما بعده .

رابعا : ثبت لنا أن الشريف الإمام عبدالقادر الجد الجامع لهذه القبائل ، ليس هو الإمام الشيخ عبدالقادر الجيلاني كما يذهب إلى ذلك بعض نسابة أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال ومن ينقل عنهم من نسابة موريتانيا ، وليس أيضا إدريسيا كما يذهب إلى ذلك أحفاده من بني الشريف إسماعيل المحجوب في تونس وليبيا، ولكنه معاصر للشيخ الإمام عبدالقادر الجيلاني كما يشير إلى ذلك أبناء الشريف الفقيه عثمان بن محمد بن يحيى الكامل المحجوب جد الشرفاء من قبيلة المحاجيب في ولاتة بموريتانيا .

خامسا : ثبت لنا أن الشريف الإمام عبدالقادر الذي تنتسب إليه هذه القبائل وتختلف في عمود نسبه أنه صالحي من بني الشريف موسى الصالحي الحسني .

وهذا ما سبق بيانه وتوضيحه في المحور الأول من (تلخيص تاريخ بني صالح وتنقيحه) ، وأيضا في المحورين السابقين الثاني والثالث ، وهو ما سنؤكده ونستكمله في باقي هذه الدراسة والتحقيق . بعد أن جزم لنا النسابة الشريف محمد مرتضى الزبيدي بعروبة قبيلة المحاجيب في ولاتة والتي نعلم أنها اتحاد قبلي لا يجمعه نسب واحد ، شأنهم في ذلك شأن تحالف قبائل تشمشه ومشظوف ، ففيهم الشريف الصريح ، والأنصاري الصحيح ، والمسوفي الصنهاجي العريق .

وأيضا بعد أن أفادنا الشريف مصطفى بولي سعيد كان الصالحي الحسني أن أولاد سيدي ببكر من بني عبدالله الشريف ، وسنبدأ في هذه الدراسة والتحقيق بإعادة كتابة النصوص المذكورة من مصادرها مع تقديم عرض شامل ووافٍ عن موروث قبيلة المحاجيب في موريتانيا عن نسبهم ونقاشه ونقده ، ثم في المحور الموالي نقدم عرضا شاملا وكاملا عن موروث قبيلة أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال عن نسبهم ونقاشه وتمحيصه وبيان الأخطاء الواردة فيه والتي أدت بنا إلى التشكيك في صحته سابقا .

النص الأول : (ومما يستدرك عليه ولاتة كسحابة مدينة بالمغرب الأقصى بينها وبين شنقيط عشرون يوما، فيها قبيلة من العرب يقال لهم المحاجيب). انتهى ما كتبه العلامة النسابة الشريف محمد مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس/ الجزء الأول/ مادة : (ولت).

النص الثاني : (ما كتبه أبو بكر بن أحمد المصطفى المحجوبي في كتابه (منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور) بقوله : (وكان جدنا الكبير يحيى الكامل معاصرا للشيخ سيد عبدالقادر الجيلاني الشريف الحسني , وأظن أن بينهما قرابة لا أدري ماهي , إلا أن العالم محمد بن مسلم الحميري الديسفي التينبكتي ينسب جدنا يحيى بن موسى الجون بن عبدالله المحض وهو جد الشيخ عبدالقادر الجيلاني).

النص الثالث كتب باللغة الفرنسية ، وترجمته : (وأولاد سيدي ببكر في عموم موريتانيا) . ذكر هذا النص النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان الصالحي الحسني ضمن تعداده للبطون والقبائل المتفرعة من عبدالله الشريف خان " آيل كان الأول الصالحي الحسني". فأولاد سيدي ببكر الذين يعنيهم شرفاء انتشرت عوائلهم في عموم موريتانيا ، من شمالها حيث شنقيط ، وغربها حيث ولاية الترارزة ، ووسطها حيث لعصابة ، وجنوبها حيث الحوضان الغربي والشرقي ، أي أنّ عبارته " في عموم موريتانيا كانت دقيقة، ولا يعني أبدا غيرهم : "أولاد سيدي ببكر الكنتيين" الذين لا يدعون النسب الشريف والذين وصفهم بأنهم في وسط موريتانيا ود خلت فيهم عوائل من بني عبدالله الشريف .

ونستعرض الآن موروث قبيلة المحاجيب عن نسبهم : حيث يؤكدون أنهم أبناء الشريف يحيى الكامل الذي جاء إلى ولاتة قادما من العراق، وقد ذكروا أن هذا العالم عاصر الشيخ عبدالقادر الجيلاني وأنه كان معه في العراق مما يرجح أنه من أهل القرن السادس الهجري، وبوصول يحيى الكامل انتعشت حركة الثقافة العربية الإسلامية في مدينة ولاتة العريقة. وفي القرن السادس الهجري أيضا تهاوت أركان مملكة غانة تحت ضغط صوصو فهاجر علماؤها بقيادة الشيخ إسماعيل إلى ولاتة وهي يومئذ تدعى "بيرو".

وقد كتبت ونشرت عدة دراسات عن قبيلة المحاجيب في موريتانيا عامة وذرية الشريف يحيى الكامل منها خاصة ، وذلك ضمن كتب ومصنّفات ودوريات ومنشورات عبر الإنترنت نسرد أهمها قبل نقاشها وتمحيصها , فقد نشر مركز البحوث والدراسات الولاتية مقالا عن حياة "الشريف الطالب بو بكر بن أحمد المصطفى المحجوبي"، من إعداد الأستاذ محمد الأغظف ولد الداه / نائب رئيس مركز البحوث والدراسات الولاتية. هذا نص عمود نسبه الوارد فيه :

(الطالب بو بكر بن أحمد المصطفى بن محمد بن الطالب عبدالله بن محمد بن اند عبدالله بن اعل بن الشيخ بن المحجوب بن محمد الغيث بن محمد الفتح بن عبدالله بن القطب بن محمد الفقيه بن الفقيه بن الفقيه عثمان بن محمد بن يحيى الكامل. أول من نزل ولاتة من أجداده ، ويرجع نسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولد بولاتة عام ١٢٥٥ هجري وتوفي رحمه الله سنة ١٣٣٥ هجري الموافق ١٩١٧ م عن عمر يناهز الثمانين .انتهى الشاهد من مقاله .

وكتب غيره : اختلفت النصوص التاريخية في قدوم الشريف العالم الصالح يحيى الكامل المحجوب إلي ولاتة فاتحا حيث نجد الطالب أبو بكر المحجوبي في كتابه منح الرب الغفور يشير إلي إمكانية قدوم يحيى الكامل جد المحاجيب في القرن الثاني وإلي إمكانية قدومه في أوائل القرن الخامس أو أواخر الرابع الهجري، ومما رجح الطالب أبو بكر أن يحيى الكامل معاصر لعبد القادر الجيلاني وأنه تربطه به رابطة قربى وكانا يقيمان ببغداد وعبد القادر الجيلاني عاش في النصف الأول من القرن السادس الهجري، فبناء على هذا يكون يحيى الكامل قد قدم ولاتة في القرن السادس على وجه التقريب .

ونجد في مقال على الانترنت تحت عنوان : "مدخل إلى التصوف ونشأته : "يعتبر موضوع ... شيوخ وعلماء توات"، ونصه :

(تلقت ولاتة المدد الثقافي من توات وحل بها رجال كانوا دعاة إلى الله ومعلمين مرشدين و من هؤلاء العلماء "يحيى كامل المحجوب" (جد قبيلة المحاجيب التواتية)، الذي جاء ولاتة في عهد اختلف في تحديده ، هل في القرن الثاني أو السادس أو التاسع للهجرة، وقد ذكر أن هذا العالم كان معاصرا لسيدي عبد القادر الجيلاني وأنه كان معه في العراق مما يرجح أنه من أهل القرن السادس، وبوصول يحيى الكامل انتعشت حركة الثقافة العربية الإسلامية في مدينة ولاتة.

ونجد في تاريخ توات للدكتور أحمَد أبي الصافي جعفْري عنوان الصفحة على الانترنت : ما مفاده أن عائلة المحاجيب قدمت إلي توات سنة ٦٧٥ هـ، وملخص القول على ما رأيناه هو أن الشريف يحيى الكامل جد المحاجيب قدم إلى ولاتة فاتحا إما في القرن الثاني وإما في القرن السادس على أبعد تقدير، وأنه وجد القضاة والإ مامات قبله في شكل أقلية مضطهدة تتحرك من حول المدينة و بعد أن أصبحت السلطة السياسية بيده انضموا إليه وصاروا قبيلا واحدا يسيطر على ولاتة ويسمي بالمحاجيب حيث يقول الديشفي :

وصاروا قبيلاً واحدا وتصاهرُوا * وكلهم في معدن المـــــــــجد من فهر

وهمْ قد تَكَنَّوْ بالمحاجيب جُمْلةً * من العالِمِ المحْجُوبِ والعلمِ في الصَّدْرِ

الانتعاش الثقافي لولاتة إثر قدوم يحيى الكامل

لقد انتعشت حركة الثقافة العربية الإسلامية في ولاتة بقدوم يحيى الكامل المحجوب (جد قبيلة المحاجيب) فاتحا فقد كان فقيها عالما وقد تسلسل العلم في أبنائه فاستقام أمرُهم وأسَّسُوا بُنيانهم على العدل والإحسان حتى تَروَّى أهلُ البلاد من أنوار علومهم إلى أن عُرفوا بين سائر الناسِ. وهناك أربع دلائل علي تسلسل العلم في هذه الفئة وتَرَوِّي أهلِ البلاد من أنوار علومهم. لما زارهم محمد بن مسلم الديشفي التنيكى في القرن الثامن الهجري ووجدهم على ما هم عليه

من العلم والصلاح بين ذلك مادحا لهم بقصيدته التي تعد من أقدم الشعر الموريتاني، والتي يقول فيها :

إذا كنت جوالا وفي الأرض تبتغي * منازل بعض الصالحين ذوي الذكر

عليك بعثمان الفقيه المجـــــدد * وآبائه الغر الأكارم مـــــــــن فهر .

أولئك من خير الأســــالف عادة * قديما بطيب الأصل في أكمل الحصر

محمد الغيث الذي كان جـــوده * يقوم مقام الغيث في زمن العـــسر

محمد الغيث بن قطب زمانـــــه * محمد الفتح المقدم في الأمـــر

روايات المحاجيب عن تأسيس جدهم الشريف يحيى الكامل لمدينة ولاتة

الزعم بأنّ مدينة ولاتة عربية التأسيس وأن يحيى الكامل المحجوب جد المحاجيب هو الذي أسّسها تارة أو طرد منها سكانها اليهود تارة أخرى . وفي هذا الصدد كتب الدكتور حماه الله السالم في كتابه : تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي ص : ٢٠١ (لقد تأسست ولاتة كملجأ للنخبة العربية والصنهاجية البيضاء ، بعد سقوط غانة ، وكانت هناك في بلاط الملك ، ولذلك سماها بعض الزنوج :" ساراقلة : الرجال البيض " ، فتأمل ولذلك فإن ولاتة عربية التأسيس. وقد تبدلت أسماء ولاتة بتبدل سكانها ... ثم يضيف الدكتور حماه الله السالم في ص ٢٥٦ (ولكن رواية قبيلة المحاجيب تقول : إن تأسيس المدينة يرجع إلى القرن الخامس الهجري بعد وفاة أبي بكر بن عمر الذي لم يُبْنَ بعده مسجد ولا مدينة " ثم قدم رجل يقال له يحيى ، وهو جدّ المحاجيب، أرض ولاتة وبها يهود ففتحها بالحكمة الإلهية فأسلم أهلها ".

والنص لا يجعل من قدوم يحيى لحظة تأسيسه للمدينة فقط ، بل بداية إسلامها أيضا ، ولذلك فعنصر الشرعية التاريخية حاضر وبقوة في النص ، وهو مجرد جزء من أدبيات وتواريخ قبيلة المحاجيب التي تؤكد أقدمية هذه القبيلة في تلك المدينة وتأسيسها تأسيسا جديدا بعد سكانها الأولين البائدين. يسرد الطالب أبوبكر المحجوبي أحد أعيان ولاتة وهو من قبيلة المحاجيب رواية مشابهة عن جده يحيى ويسميه هنا يحيى الكامل : (قدم أرض ولاتة ومعه ابنه محمد وأخرجا منها أهلها بالقهر الرباني والفتح الصمداني فكانت أرضا لهما وبنيهما بعدهما) ، ويقول أيضا إنّ جده جاء في القرن الثاني الهجري ، وإن المدينة تأسست قبل الإسلام، مما يدل على أن ولاتة كانت سابقة على قدوم المحاجيب وأنها تأسّست قبل ذلك ، بمدة . فإن توطن مجموعات أخرى في المدينة لاحقا قد دفعها إلى إنتاج خطاب آخر لشرعنة مكانتها وسلطتها داخل ولاتة ، وأن جد المحاجيب إنما قام بفتح رمزي للمدينة حسب عبارة : د . رحال بوبريك) .

ووالده الفتح الكريم محمد به كان فتح المشكلات مدى الدهر ..

ويؤكد المؤرخون أنّ المحاجيب حلف قبلي وليسوا من أصل واحد . حيث يضيف أ. د . حماه الله ولد السالم في ص ٢٥٧ كما يفسر ذلك التشابك في الأصول تاريخ المحاجيب الغامض ، ويدل على أنّ المحاجيب هم تركيبة توافدت على المدينة في تواريخ مختلفة أولها : مجموعة

مسوفية من ذرية القاضي عثمان ، وتلتها مجموعة الإمامات من ذرية سعيد بن العاص ، ثم مجموعه آل اند اعلي من ذرية محمد بن الحنفية ، ولكل مجموعة نسبها ومهجرها .

يقول الشاعر :

وهم قد تكنّوا بالمحاجيب جملة * من العلم المحجوب والعالم الصدر.

وقد انتشرت قبيلة المحاجيب بين ليبيا شرقا إلى تونس فالمغرب ، فضلا عن مركزها الولاتي . ثم يضيف الدكتور حماه الله السالم في ص ٢٦٣ (أما آل اند أعلية فهم المعروفون محليا ب " القظية " أي القضاة ، ولعلهم هم المسمون أولاد وعلي البلبالي " الذين وصلوا إلى توات في القرن السادس وقد انقرضوا تماما .

أما المحاجيب فيذكرون في روايتهم الخاصة أنهم ينحدرون من جدهم الأعلى يحيى الكامل المنتمي إلى سلالة الشرفاء البغداديين، وأنه كان معاصرا للشيخ عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة ٦٥١ هجري . كما تذكر هذه الرواية أن يحيى الكامل مرّ باتوات وفيها ترك ابنه أحمد . نقلا عن المختار بن حامد رحمه الله في موسوعته " جزء المحاجيب ص١ : وما يليها .

فهل يعني ذلك وجودا قديما للمحاجيب في تلك الواحات الصحراوية ؟ لا سيما وقد مرّ بنا وجود ذكر لهم هناك في القرن السابع . لا نملك ما يسمح بالجواب عن مثل هذا السؤال ، لكن الرواية نفسها تعزو إلى هذا الجد نشأة الحياة الفكرية والدينية في مدينة ولاتة) .

الجواب، أقول : أنا نقيب بني صالح أبو محمد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي الراشدي الصالحي الحسني، مخاطبا أستاذي الفاضل : الأستاذ الدكتور حماه الله ولد السالم ، آمل أن أكون قد أجبت على سؤالكم : (فهل يعني ذلك وجودا قديما للمحاجيب في تلك الواحات الصحراوية) ؟ .

ويضيف الأستاذ الدكتور حماه الله السالم في كتابه : " تاريخ بلاد شنكيط _ موريتانيا " ص ٤٣٩ : (وتوجد اليوم أيضا ذرية سيدي المحجوب في ليبيا وتعرف بالمحاجيب أيضاً ، وهم شرفاء حسينيون ، وبعضهم في توات بالجزائر حاليا).

وكتب الباحث الحسين بن محنض الديماني : معلومات مهمة _ حول انتقال سكان كمبي صالح إلى ولاتة وتعميرها عام ٦٢٥هجري الموافق ١٢٢٤م ، وخضوعها لحكم الصالحيين ملوك غانة ثم للصالحيين ملوك مالي ، وعن قدوم المحاجيب الذين نزلوا توات عام ٦٧٥ هجري الموافق ١٢٧٦م ، وعن قدوم جدهم يحيى الكامل والذي يروى أنّه كان معاصرا للشيخ عبدالقادر الجيلاني في القرن السادس الهجري من العراق إلى ولاتة ، رفقة ابنه محمد وأسطورة طرده سكانها منها بالحكمة الإلهية وخرق العادة، ثم إحيائها من جديد بنشر العلم و الثقافة _ كتب هذه المعلومات ضمن مقال نشره بمناسبة نسخة مهرجان المدن التاريخيه لعام ٢٠١٤ من الميلاد ، وذلك بعنوان :

(الشيخ سيدي أحمد البكاي في ولاتة ، أو مابين الرحلتين رحلة ابن بطوطة ، ورحلة الوزان).

بتاريخ يناير ٢٠١٤ ، _ وهذا نص الشاهد منه :

وبعد قيام دولة المرابطين منتصف القرن الخامس الهجري (القرن ١١م) استعاد الملثمون قوتهم وعادوا إلى مهاجمة السوننكيين فأخذت مملكة غانه تتقلص من الشمال تحت وقع هجماتهم واستعادوا أودغست، وتكاتف التكرور الذين اعتنقوا الإسلام قبل قيام دولة المرابطين معهم على فتح غانه، حتى أمست الامبراطورية الغانية مجرد مملكة سوننكية صغيرة بعد دك المرابطين لمعقلها الجنوبي جني سنة ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦م . ولم يحلّ القرن السادس الهجري (١٢م) حتى كان آل صالح، الذين ينتمون إلى الحسن بن علي بن أبي طالب يحكمون عاصمة غانه الأولى كونبي التي أصبحت بفضل حكمهم لها تدعى كونبي صالح ، وظل هذا القسم من غانه تحت أيدي آل صالح حتّى سنة ٦٠١ هـ/ ١٢٠٣م حيث تمكّن الصوصو بزعامة سومانگورو كانتي من ضمّ غانه إلى بلادهم، واحتلال كونبي صالح، فصارت تابعة لهم، ثم تمكن قائد قبائل الماندينگ سوندياتا كيتا من هزيمة الصوصو وإلحاق غانه بامبراطورية مالي.

وخلال حروب استيلاء الصوصو على المدينة انتقلت العائلات الثرية من السوننكيين وجاليات العرب التي كانت في كونبي صالح إلى ولاته التي كانت في ذلك الوقت شبه خالية إلا من شظايا صنهاجية مسوفية في أغلبها سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٤م، واستعادت ولاته حيويتها وآوت إليها بقايا جاليات السكان القديمة التي كانت تنتشر بين أودغست وآبير وكونبي صالح منذ عهد مملكة غانه، من الأغرمانيين والسوننكيين المتهودين في أغلبهم، وفيهم بعض اليهود البيض، وأوزاع أخرى من البربر الزناتيين، ثم قدم إليها المحاجيب الذين نزلوا توات سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦م وانتقلوا منها إلى ولاته فكانوا أول من نزلها من البيضان وأول من جعلها منارة علمية وثقافية من أهلها.

ويروي ابن انبوجه العلوي أن يحيى - جد المحاجيب - قدم إلى ولاته وأهلها في ذلك العهد يهود ففتحها بالحكمة الإلهية وقال الطالب أبو بكر المحجوبي إن جده الأعلى يحيى الكامل قدم إلى ولاته ومعه ابنه محمد وأخرجا منها أهلها بالقهر الرباني فكانت أرضها لهما ولبنيهما من بعدهما ، ويقال أيضا إن يحيى كان بالعراق مع الشيخ عبد القادر الجيلاني (القرن السادس الهجري / ١٢م) قبل وصوله إلى ولاته عبر توات. وازدهرت ولاته خلال القرنين السابع والثامن للهجرة (١٤/١٣م) ازدهارا كبيرا، بعدما أصبحت مركز تبادل كبير للقوافل، واحتفلت بمرور الامبراطور المالي العظيم المنسا موسى بها في طريقه إلى الحج عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م، حاملا معه كمّا هائلا من الذهب بهر به مؤرخي المشرق الذين كتبوا عن حجته. وفي عام ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م احتل الامبراطور المنسا موسى تنبكتو وألحقها بامبراطوريته وبنى بها دارا للسلطنة، وألحق ولاته بعمالات الامبراطورية، وعين فيها الفربا (نائبا) يمثله .

وكانت ولاته إذ ذاك مركزا كبيرا من مراكز القوافل الرئيسة التي تربط بين سجلماسة وتنبكتو، وكانت مزدهرة غاية الازدهار، فنزلها عبد الواحد وعلي بْنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود المقري وأسسا فيها مع إخوتهما شركة تجارية كبرى سيطرت على محور ولاته تلمسان مرورا بسجلماسة، كما ذكر ابن الخطيب الذي قال بأن «أبا بكر بن يحيى المقرى وإخوته اشتهروا بالتجارة، فمهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، واتخذوا طبل الرحيل، وراية التقدم عند المسير، فكان أبو بكر وأخوه محمد بتلمسان، وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد وعلي وهما شقيقاهما الصغيران، بإيوالاتن [ولاته] فاتخذوا هذه الأقطار والحوائط والديار، وتزوجوا النساء، واستولدوا الإماء.

وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي [بولاته] بما يرسم له من السلع، ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر، والسجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الرجحان والخسران، ويكاتبهما بأحوال التجار، وأخبار البلدان، حتى اتسعت أموالهم، وارتفعت في الفخامة أحوالهم ، وفي هذه الفترة انتشرت لهجة أزير التي أصبحت مجرد لهجة مختلطة مولدة من السوننكية والصنهاجية في الحوض وتگانت وآدرار خلال الهيمنة المالية على المنطقة، وظلت هذه اللهجة معروفة في بلاد شنقيط إلى عهد قريب. وأزير نسبة إلى آجر مجموعة صنهاجية قديمة تنضاف إلى الدولة الزيرية الصنهاجية التي حكمت تونس في عهد الفاطميين، اندرجت في مسوفة واستوطنت بلاد السودان، ونسب موطنها زاره إليها).نقلا عن موقع " أنباء الساحل الموريتاني ".

ومواصلة لتراث المحاجيب في ولاتة كتب الأستاذ الدكتور حماه الله السالم عن تأسيس ولاتة الثاني على أيدي الشريف الحاج إسماعيل الكمبي الغاني ومن هاجر معه إلى ولاتة من سكان كمبي صالح ، وذلك في كتابه : تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي ص ٢٥٢ _ ٢٥٣ ما نصه : (ولاتة " = ولاتا " : الحاضرة العتيقة الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي الموريتاني الحالي : ضمن ولاية الحوض الشرقي، وقد تأسست في القرن ٢ الهجري/ ٨ م وهي من كبريات حواضر الإسلام والثقافة العربية في غرب الصحراء والسودان ، ثم صارت منذ القرن التاسع الهجري دار علم لا مثيل لها في البلاد وهي كذلك مركز تجارة قديم ظل مزدهرا قرونا ، واسمها الأول بير ، .... التاريخ القديم لولاتة " = ولاتا " موغل في القدم ولذلك فإن الحقائق بشأنه قليلة ، فبعض الروايات ترجع تأسيس المدينة إلى بني إسرائيل قبل الإسلام، أي خلال القرنين ٦ و ٧ للميلاد .

وخلال القرن الخامس الهجري (ق ١١م) سيطر المرابطون على غانة وأضحت مدينة ولاتة " = ولاتا " القرية الصغيرة آنذاك خاضعة لنفوذهم . وفي القرن السادس الهجري (ق ١٢م) : سقطت مملكة غانا في أيدي الصوصو ١٢٠٣ م ، مما اضطرّ المسلمين بقيادة إسماعيل إلى اللجوء إلى المدينة ليعيدوا تأسيسها على نحو فعلي حدود ١٢٢٤ م ، بوصفها حاضرة إسلامية كبرى ومحطة متقدمة على طريق التجارة بين المغرب والسودان ، وبذلك ورثت ولاتة "= ولاتا " الدور التاريخي لمدينة كومب صالح عاصمة مملكة غانة حسبما تذكر الروايات الشائعة .

وعلى الرغم من أنّ تأسيس تمبكتو خلال هذا العهد قد جذب القوافل والمواد التجارية ، إلا أن ذلك كان متدرجا ولم يكتمل إلا في قرون ، هؤلاء (السرغلات) هم في الحقيقة من الجالية العربية البيضاء التي كانت في بلاط ملك غانة ، ثم هاجرت شمالا لتأسيس المدينة ، وبالتالي فالمؤسسون عرب وصنهاجيون بيض (ساراغولة بلسان بمبارا) وليسوا إطلاقا من المناندينغو الأفارقة فتأمل !).

ونختم موروث قبيلة المحاجيب في ولاتة عن نسبهم بهذا النص : (نسبة قبيلة المحاجيب من سكان ولاتة إلى عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه) . ففي الرسالة الغلاوية تأليف سيدي محمد الخليفة الكنتي المتوفى سنة ١٢٤٢ هجري الموافق ١٨٢٥م تحقيق الدكتور حماه الله السالم ص ١٩٠ _ ١٩١ ، مانصه :

(وخلف بعده ابن ابنه يعقوب بن العاقب بن عقبة المستجاب ، إلى أن توفي بالزاب وقبره به مشهور يزار وإليه يجتمع كنتة وإيديعقوب من إيدوالحاج ومن تجكانت ، ثم خلف ابنه شاكر مؤلف المدخل ، وقبره مشهور يزار بالقيروان وإليه تجتمع كنتة والمحاجيب) .

وتعليقا على هذا النص كتب المحقق الدكتور حماه الله السالم في الهامش رقم ٥ من الصفحة ١٩٠ (شاكر : جاء في رواية أخرى للمؤلف " الطرائف ج٢ " أنّ شاكرا لقب ورد بن العاقب ، وأقدم إشارة إلى هذا الاسم ما ورد في رواية ابن عذاري " البيان : ١: ٢٧" وهو قوله : " ثم رجع عقبة قافلا إلى المغرب الأوسط ، وسلك إلى إيغيران يطوف ، ثم إلى تارنا ثم إلى موضع شاكر ، وترك به صاحبه شاكرا ...." ...) .

ولتفنيد هذه النسبة المزعومة إلى النسب الفهري القرشي نقول : إن عقبة رضي الله عنه خلف من الأبناء سبعة وهم : أبو عبيدة عثمان، وعبدالرحمن وموسى ، وعياض ، وعمر ، ولا يحضرني الآن اسما السادس والسابع ، وليس فيهم ولا في أبنائهم ولا أحفادهم المباشرين : أسماء (العاقب ، ويعقوب ، وشاكر)، فإن صح أن لكنتة جدا اسمه شاكر على عهد عقبة رضي الله عنه أوقريبا من عهده ، فهو شاكر البربري صاحب عقبة وليس ابنه ولا حفيده ، وبهذا يبطل النسب الذي زعمه الكنتي لنفسه أولا، ولقبيلة المحاجيب في موريتانيا إلى عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه ، ليس هذا فحسب بل إن الأسطورة التاريخية الكنتية عن سيرة "لفراد السبعة" أنه من لدن عقبة إلى سيدي محمد الكنتي كل واحد منهم لا يبقى من عقبه إلا فرد واحد لأنّه حينما يولد له أولاد ويرهق نفسه في تربيتهم حتّى يصبحوا عن بكرة أبيهم جميعا علماء وأولياء وصالحين وأوتادا ، وأبدالا ، وأقطابا، فيدعو الله أن يقبضهم إليه جميعا ولا يبقي منهم إلا الواحد الوارث بعده ، مخافة أن يعصوا الله ويتجاوزوا حدوده ، وعلى أساس هذه الخرافة الوهمية فإنه لا يوجد لكنتة أبناء عمومة لا من إدوالحاج ولا من تجكانت ولا من المحاجيب . وفي الهامش رقم ١ من الصفحة ١٩١ نقل محقق الغلاوية الأستاذ الدكتور حماه الله السالم ما كتبه العلامة المختار بن حامد رحمه الله عن قبيلة المحاجيب ونص ما كتبه : (المحاجيب : يقول عنهم ابن حامد "المحاجيب : ١ " (يطلق هذا الاسم على ثلاث قبائل تظاهروا وتعاقدوا في ولاتة ، وهم : أولاد الفقيه عثمان بن محمد بن يحيى بن ينومر .

ثانيا : آل أند اعليه : ونسبهم إلى محمد بن الحنفية ، وهم أخوال المحاجيب وقضاتهم قديما وأولهم قدوما على ولاتة وتازخت ، ثم صاروا إلى تمبكت . ثالثا : الإمامات ونسبتهم إلى سعيد بن العاص الصحابي ، كانوا يقومون بإقامة الصلاة حتى انقرضوا ...)). انتهى كلام المختار بن حامد رحمه الله.

ويضيف المحقق الدكتور حماه الله السالم (وحسب الوثائق التواتية "توات" فقد وصل المحاجيب إلى توات عام ٦٧٥ هجري "؟" في سياق لا نعرف عنه شيئا ! وتحدث ابن بطوطة الرحالة أثناء زيارته لولاتة ، عن لقائه بالقاضي محمد بن ينومن أو ينومر " أو : تنومر" ، فلعله الجد الأعلى لأولاد الفقيه هؤلاء لمشاكلته له في النسب والنسبة والموطن ! وذكر ابن حامد أن اسم المحاجيب كان في الأصل خاصا بأبناء الفقيه عثمان " لأن نساءهم لا يتزوجن من الأجانب ولا يخرجن من البيوت " ، وحسب الرواية الكنتية الواردة في رسالة الشيخ سيد أحمد في جواز تعليم الأجنبية فإن الشيخ سيد أحمد البكاي كان هو الذي فرض الحجاب على نساء ولاتة عند ما

قدم المدينة في القرن التاسع الهجري ، لكن هناك رواية أخرى يصرح فيها المحاجيب بانتسابهم إلى المحتد الفهري، الذي ينتسب إليه عقبة بن نافع جد الكنتيين ، ويرد ذلك في قصيدة الديشفي الجكاني " ق٩_١٠ الهجري" :

إذا كنت جوالا بأرض تبتغي * منازل بعض الصالحين ذوي الذكر

عليك بأبنا ذا الفقيه وجـــــده * وأسلافه الغر الأكارم من فهــــــر .

وهو ما يتفق مع رواية الغلاوية ، لكن الواضح أن المحاجيب من أصول مختلفة بعضها مسوفي والبعض الآخر من أصول أخرى عربية فهرية وشريفية ، ابن حامد : " المحاجيب : ١" ، والجغرافية : محمد بن امبارك : تاريخ توات : ذكره فرج محمود فرج : إقليم توات : ٣٣ ، والجغرافية، المحجوبي الولاتي : منح الرب الغفور " مخطوط "). المصدر المختار بن حامد رحمه الله جزء الجغرافيا ص ٣٨ فما بعدها. انتهى مجمل ماكتب عن تراث قبيلة المحاجيب في ولاتة.

ونستخلص مما ورد فيه أمورا هي :

١ـ التأكيد على أنّ قبيلة المحاجيب في ولاتة عبارة عن تكتل قبلي يضم مجموعة مختلفة الأعراق والأجناس.

٢ـ أنّ نسبة المختار بن حامد رحمه الله للشريف الفقيه عثمان بن محمد بن يحيى الكامل المحجوب إلى (قاضي ولاتة محمد بن عبدالله بن ينومر المسوفي)، صاحب ابن بطوطة، لا تصح نقلا، ولا تستقيم عقلا ، فمن ناحية العقل فإن الفقيه عثمان بن محمد بن يحيى الكامل مولود في حدود ٦٥٨ هجري ، الموافق ١٢٦٥ م فهو معاصر لابن عمه إبراهيم بن إسماعيل بن الشريف يحيى الكامل ، والقاضي محمد بن عبدالله بن ينومر كان قاضيا لولاتة عام ٧٥٣ هجري ، فكيف يعقل أن يكون الفقيه عثمان الحفيد الثالث للقاضي محمد المسوفي ، وبين ولادة الفقيه عثمان وهو الأقدم ولادة ، و تولي القاضي محمد المسوفي منصب القضاء مائة عام ؟ وإذا نظرنا إلى تاريخ ولادة العلامة الشريف الطالب بو بكر بن أحمد المصطفى بن محمد بن الطالب عبدالله بن محمد بن أند عبدالله بن إعل بن الشيخ المحجوب بن محمد الغيث بن محمد الفتح بن عبدالله بن القطب بن محمد الفقيه بن الفقيه بن الفقيه عثمان، الحفيد الخامس عشر للفقيه عثمان والمولود عام ١٢٥٥م فبحساب الزمن العادي وهو ثلاثة آباء لكل مائة عام يكون بين ولادة الفقيه الطالب بو بكر وعصر جده الفقيه عثمان الذي يعتبر الجيل السادس عشر له بينهما (٥٢٨) عاما ، فإذا نزعناها من ١٢٥٥ وهي تاريخ ولادة الفقيه الطالب بوبكر ، يكون عمر الفقيه عثمان عام (٧٢٧ هجري) ٣٣ عاما بمعنى أنه يستحيل أن يكون ابنا مباشرا للقاضي محمد بن عبدالله بن ينومر المسوفي أحرى أن يكون حفيده الثالث .

وأما كون نسبة الشريف الفقيه عثمان إلى القاضي المسوفي محمد بن عبدالله بن ينومر ، لا تصح نقلا، لعدم وجود مصدر واحد يذكر ابنا للقاضي المسوفي ابنه عثمان ، وعلى فرض إمكانية وجوده يكون الاشتراك في الاسم مع اختلاف النسب والزمان ، وهذا خطأ وخلط وقع فيه المختار بن حامد رحمه الله دون حجة ولا برهان، وقد سبق بيان ذلك عدة مرات .

٣_ عدم التيقن من كون الشريف يحيى الكامل المحجوب معاصرا للشيخ عبدالقادر الجيلاني ، وإنما هو احتمال فقط ، وأنه جاء إلى ولاتة من اتوات قادما من العراق.

٤_ كونه معاصرا للشيخ إسماعيل فقيه وشيخ علماء كمبي صالح .

٥ _ انتعشت حركة الثقافة العربية الإسلامية في مدينة ولاتة بمقدمه .

٦ _ انتشار المحاجيب خارج ولاتة في توات بالجزائر و تونس وليبيا ، وأنهم أشراف.

وهذا ما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا وهو أن الشريف يحيى الكامل ولد في كمبي صالح عاصمة مملكة أجداده غانة من أبيه عبدالله بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى، وأن ولادته كانت عام ٥٩٢ هجري ١١٩٩ م أي : بعد وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني باثنتين وثلاثين سنة ، إذ أن الحساب الزمني يخبرنا أن الذي عاصر الشيخ عبدالقادر الجيلاني هو الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي ، وذلك أن الشريف الطالب بو بكر بن أحمد المصطفى بن محمد بن الطالب عبدالله بن محمد بن اند عبدالله بن اعل بن الشيخ بن المحجوب بن محمد الغيث بن محمد الفتح بن عبدالله بن القطب بن محمد الفقيه بن الفقيه بن الفقيه عثمان بن محمد بن الشريف يحيى الكامل، هو الجيل الثامن عشر ليحيى الكامل على مدى ٥٩٤ عاما، أي قرابة ستة قرون بمعدل ثلاثة أجيال لكل قرن ، قد ولد عام ١٢٥٥ هجري، فإذا طرحنا منها المدة التي بين الشريف يحيى الكامل المحجوب وابنه الشريف الطالب ببكر تبقى لنا المدة الزمنية التي ولد فيها الشريف يحيى الكامل وهي : ٦٦١ عاما بفارق ٣٦ عاما عن التاريخ الذي قدرناه لولادة الشريف يحيى الكامل، وبفارق مائة عام ،أي قرن كامل بعد وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني وبالتالي يكون عبدالله والد الشريف يحيى الكامل المحجوب قد أدرك ثلاث سنوات من عمر الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وذلك أنه ولد عام ٥٥٩ هجري الموافق ١١٦٦م، ويكون جده الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي هو المعاصر للجيلاني حيث أدرك ثلث عمره الأخير ، لأنه ولد عام ٥٢٦ هجري الموافق ١١٣٣ م ، والشيخ عبدالقادر الجيلاني عاش ٩٠ عاما فكانت سنة ميلاده عام ٤٧١ ووفاته سنة ٥٦١ هجري .

وقد هاجر العلامة الشريف يحيى الكامل من مدينة كمبي صالح إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج رفقة ابنيه إسماعيل فقيه أهل كمبي صالح وشيخ علمائها، ومحمد ، وحجاج غانة فنزلوا مدينة ولاتة برهة من الزمن ثم واصلوا طريقهم للحج فلما قضوا مناسكهم و في طريق العودة من الحج تخلف عنهم في مدينة توات الجزائرية إسماعيل وابن أخيه أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى واستوطناها، وواصل الشريف يحيى مع ابنه محمد وحجاج غانة طريق العودة حتى وصلوا مدينة ولاتة فاتخذوها سكنا لهم ومستقرا فذاعت شهرة الشريف الفقيه يحيى الكامل في ولاتة ومحيطها إلى درجة أنّ أحفاده في ما بعد صاروا يعتبرونه مؤسس المدينة أو فاتحها وناشر الإسلام فيها ، وفي الآن نفسه ذاع صيت ابنيه العلامة الفقيه الشريف إسماعيل المحجوب الكمبي الصالحي و ابن أخيه أبو الحسن علي بن محمد في مدينة توات وأحوازها حتى تأريخ وجودهم في توات عام ٦٧٥ هجري.

وهذا التاريخ ينسف الخرافة الكنتية عن اشتقاق لقب "المحاجيب" في ولاتة ، أن هذا اللقب أطلق ولأول مرة في التاريخ حينما وصل الشيخ سيد أحمد البكاي ولاتة في القرن التاسع

الهجري وفرض على نسائها الحجاب لأول مرة في تاريخهنّ فتحجّبن واحتجبن عن الرجال ، فلست أدري لماذا كل تاريخ قبيلة كنتة الكريمة الموقرة المحترمة مناف للحقيقة والواقع ؟

والتاريخ المذكور أعلاه يوافق السنة التي أكمل فيها الشريف إسماعيل المحجوب الكمبي عقده الخامس أي أن عمره ساعتها خمسون عاما و يكون والده الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب إذا كان ساعتها على قيد الحياة قد دخل في عقده التاسع أي أن عمره ساعتها ٨٣ عاما، وقد ظل التواصل باقيا بين ذرية الشريف محمد بن الشريف العلامة يحيى الكامل المحجوب في ولاتة وذرية عمّهم : العلامة الشريف إسماعيل، وذرّية أبي الحسن علي بن محمّد بن يحيى الكامل في توات بالجزائر، إلى أن انتقل الشريف العلامة إسماعيل المحجوب مع أبنائه علي الأكبر المحجوب وإبراهيم وحامد وعلي الأصغر من توات إلى تونس وليبيا ، فانقطع التواصل حينها، ومع مرور الأيام، صار الاعتقاد بأن المحاجيب سكان توات هم الأصل لمحاجيب ولاتة وتونس وليبيا ، لأسبقية ورود ذكرهم في المصادر التواتية قبل غيرها .

غير أنّ هذا التواصل المذكور بين المحاجيب من ذرّية الشريف يحيى الكامل : التواتيّين والولاتيّين تجسّد مرّة ثانية في القرن التاسع، أو العاشر الهجري ـ بهجرة سيدي عمرو الباز المحجوبي (المتوفّى ٨٧٢ أو ١٠٠٤هـ)، جدّ المحاجيب البكريّين التواتيّين، والنقّاعيّين الموريتانيّين ـ إلى ولاتـــة بموريتانيا، وتزوُّجِه بها، إذ وُلِد له أبوبكر الملقّب النَّقَّاع، جدّ (أهل جدُّو ولد النَّـقَّاع) في الحوض الشرقي/ مركز عدّل بكرو، بقريتهم : (عَـيْنَـنْ أهل جدّو ولد النقّاع)، شمالي عدّل بكرو بعشرين ميلاً على طريق أمرج ـ النعمة. وقد توفِّي رحمه الله بضواحي ولاتــة (عند رأس الماء : "مقاطعة امبيْكتْ لَحْواشْ حالياً " سنة ٨٧٢ أو ١٠٠٤هـ).

وهذه الهجرة من (اتوات إلى ولاتة)، وما تمخّض عنها، مثبتة في المصادر التواتية، مثلاً كدُرّة الأقلام، والنبذة في تاريخ توات وأعلامها، ص١١٢، ومنشور ـ بحوزة أحفاده النقّاعيّين الموريتانيّين ـ بخطّ الأستاذ الفاضل : الشريف (شيْرف) ـ أطال الله بقاءه ـ بن العلّامة أبّ بن أنّ الولاتي، المتوفّى ٢٠٠٧م.

وأما بقية الأمور الأخرى الواردة في تراث المحاجيب فقد أجبنا عنها ولا طائل من تكرارها .

المحـــــــــــــــــــــور الخامس

تحقيق نسب سيدي ببكر الشريف جد شرفاء الأقلال والشريف أحمد آده الأرواني إلى عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني.

فنقول وبالله التوفيق من خلال دراستنا لموروث أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال عن نسبهم وما كتبه عنهم غيرهم وجدنا لهم في هذا الموروث نسبتين إحداهما أشهر وأقدم من الأخرى , أما النسبة الأشهر والأقدم فتنسبهم إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني , وأما النسبة الأخرى فتنسبهم إلى سيد علي أخي سيدي يحيى التنواجيوي , وهناك نسبة ثالثة لم تشتهر , وقبل الغوص في تحقيق ترجيح إحدى هذه النسب الثلاث نعطي فكرة عن كل نسبة لكي تتضح الصورة , أما النسبة الجيلانية الأقدم والأشهر والتي سبق الكلام عنها في المحورين الثاني والرابع فتقول

الروايات الشفوية إن الشيخ محمد قلي كوشف له أو رأى في منامه أنه سيأتي شريف بعد غيبته وأوصى أهله أن يزوجوه بنته , فوصل الشريف ويسمى سيد ببكر وصاهر الشيخ محمد قلي .

فإن كان الشريف أتى معه بسلسلة نسبه فلم تحفظ كتابة لعدم وجودها، وإنما بقيت تحكى مشافهة، الأمر الذي سيظهر في اضطراب الروايات المتعلقة بتلك السلسلة , ولما ظهر الشيخ سيدي المختار الكنتي في أزواد بمالي كقطب صوفي بارز تتلمذ عليه أشخاص من ذرية الشريف سيد ببكر فيقال والعلم عند الله إنه هو من نسبهم إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني ولكن هذه الرواية لم تثبت عنه فلم توجد بخطه ولا بخطوط أبنائه ولم يعثر على الكتاب المنسوب إليه أنه ذكر فيه تلك السلسلة، وعلى فرض صحة أنه ذكرها فقد ورد فيها أزيد من ثمانية عشرأبا بين الجد الشيخ عبد القادر الجيلاني والحفيد الشريف سيدي ببكر وهذا العدد من الآباء لا يصح في المدة الزمنية بينهما إذ لو حسبنا من عام ٥٠٠ هـ، وهي السنة التي بلغ فيها عمر الجيلاني ٣٠ سنة إلى عام ٨٠٠ هـ كآخر تاريخ مفترض لولادة سيدي ببكر الشريف فسنجد أن الفارق الزمني بينهما ٣٠٠ سنة مقسومة على تسعة عشر جيلا بمعدل ١٥ سنة لكل جيل , فتسلسل هذا العدد الكثير من الآباء بفارق أربعة عشر سنة بين كل أب وابنه إذا حذفنا مدة الحمل ولم نعط للرضاع ولا النقاء من دم النفاس يوما واحدا لا يستقيم , يضاف إلى ذلك غياب أي مصدر يوثق دخول عقب الجيلاني إلى موريتانيا في ذاك التاريخ فإن صحت هذه النسبة إلى موسى الجون فالأرجح أن تكون من قبل بني صالح الجونيين ملوك المنطقة في ذاك التاريخ .

وأما النسبة الثانية فهي إلى سيدي علي أخي سيدي يحيى التنواجيوي , والمأخذ على هذه النسبة التي تجعل سيدي ببكر الشريف ابن سيدي علي أخي سيدي يحيى أو حفيده تعارض تأخر تاريخها الزمني عن عصر الشريف سيدي ببكر الذي عاش فيه , وذلك أن أبعد تاريخ لولادة سيدي يحيى التنواجيوي يقدر بحوالي ٩٠٠ هـ بناء على عدد الأجيال بينه وبين حفيده صاحب القراءات سيدي عبدالله بن أبي بكر بن أبي محمد، واسمه يحيى بن محمد بن علي بن إدبدهس بن سيدي يحيى والمولود حوالي ١٠٨٠ هـ واتفق على أنه توفي ١١٤٥ فسيدي يحيى والده السادس وبين ولادة كل منهما ١٨٠ سنة بمعدل ٣٠ سنة وهي متوسط العمر بين ولادة كل جيل والجيل الذي بعده وهذا ليس على سبيل القطع وإنما للتقريب وقد تنخرم هذه القاعدة ويكون فيها استثناء إلا أن هذا هو الأقرب للصواب , إذن كما رأينا أنه من خلال عمود نسب سيدي عبدالله التنواجيوي ومن خلال وثيقة عثر عليها في ودان ورد فيها ذكر لسيدي يحيى في ودان حوالي ١٠٠٠ هـ ، فإن سيدي علي وأخاه سيدي يحيى تكون ولادتهما حوالي ٩٠٠ هـ وعلى هذا التاريخ فإن سيدي ببكر الشريف المولود ٨٠٠ هـ على أقرب تاريخ لا يمكن أن يكون ابن أخ ولا حفيدا لسيدي علي أخي سيدي يحيى , وعلى التاريخ الأبعد لسيدي ببكر الشريف أنه ولد حوالي ٦٥٨ هـ , والتاريخ الأقرب لولادة سيدي يحيى التنواجيوي أنه ولد حوالي ٩٥٣ هـ , ووصل ودان بتاريخ ١٠٦٧ هـ أيام إمارة بني مزوك وتوفي عام ١٠٧٣ هـ عن عمر ناهز ١٢٠ سنة فإنه يستحيل أن يكون سيدي ببكر الشريف والده أحرى أن يكون ابن أخيه أو حفيده.

وقبل أن ننتقل إلى سلاسل عمود نسب سيدي ببكر نلفت النظر إلى نسب ابن عمه الشيخ سيد أحمد آد الأرواني .

أما السادة الشرفاء آل أحمد آده الأرواني قضاة أروان وتنبكت فهم بنو الشريف أحمد آده الأرواني الصالحي الحسني وعمود نسبه الصحيح حسب ما ترجح لدي بعد غربلة تراث احفاده وما كتبوه عن نسبهم ومقارنته بما كتبه عنهم غيرهم من الباحثين والمؤرخين فهو السيد الشريف الشيخ سيد أحمد بن داود المعروف عند العامة بلقب آده بن محمد الملقب بأبي بكر أو مالك بن أبي بكر بن الطاهر بن محمد المعروف بغوث الشريف بن محمد الشيخ بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبدالمؤمن بن عبدالقادر بن موسى بن هلال الدمشقي الصالحي الحسني. فهو إذا أخو سيدي ببكر الشريف يجتمع معه في أبيه محمد بن محمد الشيخ.

وقد قدمنا بعض ماكتب عن ذلك. وخلاصة ما كتب عن نسبهم انهم شرفاء حسنيون وإنما وقع الخلاف في نسبتهم الحسنية فقد نسبهم العلامة محمد محمود بن الشيخ سيد ببكر آل الشريف أحمد آده الأرواني في كتابه (الترجمان في تاريخ الصحراء وأروان) إلى جد الإمام أبي الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية وهو (عبدالجبار بن حاتم بن هرمز بن يوشع بن بطال .... بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وبإجماع النسابين والمؤرخين أن محمدا بن الحسن رضي الله عنه لم يعقب وان هذا النسب مختلق ومكذوب وقد نص على بطلانه المؤرخون من أمثال الحافظ الإمام الذهبي في (تاريخ الإسلام) والإمام الصفدي في (نكت الهميان في نكت العميان) فلا داعي لنقاشه , وأما النسبة الثانية التي نص عليها العلامة محمد محمود بن الشيخ سيد ببكر آل الشريف أحمد آد الأرواني في قصائده وأراجيزه هو أنهم من بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان , ومثله ابنه الشاعر عادل بن محمد محمود بن الشيخ سيد ببكر الأرواني , وأيضا الدكتور حماه الله السالم في كتابه (تاريخ موريتانيا بلاد شنكيطي) وأيضا ابوبكر الصديق بن إدول الإشكاغني حيث نصوا على نسبتهم الصالحية الحسنية و من آخر من كتب عن نسبتهم الصالحية الحسنية السيد الشريف أحمد الكليكي الودغيري الإدرريسي الحسني في كتابه (المنقذ الوضاح في الأنساب الصحاح). وقد ذكر فضيلة الشيخ الشريف الشيخ ولد صالح الهاشمي آل سيد ببكر الشريف أن الشريف أحمد آد من ذرية سيد ببكر الشريف جد شرفاء الأقلال وليس ابن أخيه كما توصلنا إليه من بحثنا .

ننتقل إلى سلاسل عمود نسب سيدي ببكر الشريف الذي تأكد لنا أنها أكثر من سبع سلاسل، خمس منها إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني وحده رحمه الله وهي مضطربة ومتناقضة من حيث عدد الآباء وترتيبهم ، وسلسلتان أخريان لا تمتان للجيلانية بصلة ، اشتهرت إحداهما في موروث أبناء الشيخ سيدي يحيى التنواجيوي الأكارم ، والأخرى موجودة في موروث الشرفاء أهل الطالب إبراهيم الجماني البركني الحساني الجعفري الطيار الهاشمي.

وإن الجامع بين هذه السلاسل المبعثرة والمتناثرة هو تأكيدها على انتساب سيدي ببكر الشريف إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، والذي يفرقها ويمزقها شر ممزق هو عجزها عن تحديد الأب المباشر لسيدي ببكر هل هو إبراهيم ؟ أم سيدي يحيى؟ أم محمد ؟ أم عبدالعزيز ؟ أم شخص آخر غير هؤلاء جميعا ؟ ؟ ؟ !!!

وما وقع بين هذه المشجرات المنتحلة للشريف سيدي ببكر من اختلاف حول تحديد اسم أبيه المباشر الذي ولده ، وقع أيضا في تحديد اسم جده الذي ينتهي إليه عمود نسبه، فتنسبه السلسلة الإدريسية التنواجيوية على النحو التالي سيدي ببكر بن سيدي يحي بن سيدي علي ....وتنهي

نسبه إلى أحمد بن إدريس الأصغر، وأما سلسلة الشرفاء أهل الطالب إبراهيم الجماني البركني فتنسبه على النحو التالي: سيدي أبي بكر الشريف بن إبراهيم بن عثمان .. وتنهي نسبه إلى شئث بن الحسن بن سيدنا علي كرم الله وجهه.

وأما السلاسل الجيلانية الكثيرة والتي اختصرنا على الخمس الأشهر منها، فتنسبه الأولى منها : سيدي ببكر الشريف بن عبدالعزيز بن الطالب أحمد بن الطالب عبدالله بن عبدالمؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني . كما وردت في كتاب "العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور". وتنسبه الثانية : (سيدي ببكر الكبير بن محمد بن محمد الشيخ بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبدالمؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني). وهذه منقولة عن الشريف الحبيب بن محمد المصطفى السيدي الشريف. وتنسبه الثالثة : (سيدي بو بكر الكبير ولد عبدالعزيز بن ولد الطالب ولد عبدالمؤمن ولد "الشيخ" ولد الشيخ سيدي عبدالقادر الجيلاني) . كما وردت في (الكتاب الشامل لقبيلة لقلال سلسلة من الأجداد إلى الأحفاد). تأليف القلاوي الأستاذ الفاضل عبدي ولد العباس . ص : ١٩ .

وتنسبه السلسلة الرابعة : (سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني) المصدر المختار بن حامد رحمه الله نقلا عن الشيخين : الشيخ سيدي المختار الكنتي والشيخ سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم الإيداوعلي. وتنسبه السلسلة الخامسة : (سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني). وهذه نقلها العالم النسابة السيد الشريف سيدات بن الشيخ المصطف الأبييري الجعفري الطيار الهاشمي رحمه الله.

انظر مصدر هذه السلاسل في الكتب المذكورة إضافة إلى كتاب : (بذل العلم والنشب في ضرورة حفظ النسب وتحقيق نسب العلمين سيدي ببكر دفين شنقيط والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمهما الله). تأليف فضيلة الشيخ الشريف إبراهيم بن أب السيدي الشريف.

فإذا لا حظنا نهاية هذه السلاسل السبع فقط المنتحلة للشريف سيدي ببكر الشريف نرى أن نهاية عمود نسبه تنتهي في الآن نفسه إلى خمسة أشخاص وهم : (شئث بن الحسن رضي الله ، وأحمد بن إدريس الأصغر رحمه الله ، والشيخ بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، وعبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وعبد العزيز بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله .

فإذا كانت هذه السلاسل عجزت عن تحديد ومعرفة اسم الأب المباشر الذي خرج سيدي ببكر الشريف من صلبه ، و عجزت أيضا عن الاتفاق على اسم الجد الذي ينتهي إليه عمود نسبه فما ظنكم ببقية عمود النسب ؟ هذه السلاسل والتي سنختصر على دراسة وتحقيق سبع منها ، ليست هي كل سلاسله فقط ، بل بعضها كما أشارت إلى ذلك المراجع .

وقبل استعراض تلك السلاسل السبع ونقدها ، لا بد أن نعرج على تاريخين و شيخين مهمين ارتبط بهما اسم الشريف سيدي ببكر، أما الشيخان فهما الشيخ محمد قلي بن إبراهيم، والشيخ سيدي يحي التنواجيوي رحمهما الله ، وأما التاريخان فهما : تاريخ بناء شنقيط الثانية عام ٦٦٠ والأصح عام ٨٠٠ هجري، والذي حضره وشارك فيه محمد قللي ، وأما التاريخ الثاني فهو تاريخ انقسام إمارة أولاد مزوك العروكية المغفرية بين الأميرين المتنازعين : الأمير الشريف اللب ولد بوسيف لغويزي لمباركي ، والأمير الشريف أعمر المزوكي العكبي وذلك عام ١٠٦٣

هجري ، وهو العام الذي وصل فيه الشيخ سيدي يحي التنواجيوي مدينة ودان قادما من تارودانت بالمغرب وعمره ساعتها ١١٤سنة ، ونزل ضيفا على الأمير اللب ولد بوسيف وأكرمه وآواه ، وأهداه حلة كاملة من ٤٠٠ خيمة يقال لها : "إكرارت أهل دهموش" وأهل دهموش من أولاد عكبة بن أعروك، وفي المقابل أهدى سيدي يحي التنواجيوي للأمير : الشاعر جد الفنان سيد أحمد ولد آوليل جد أغلب أسر الفنانين اليوم في الحوض الشرقي.

وأما غريمه وخصمه السياسي الأمير أعمر المزوكي العكبي فقرر أن يفرض الغفر والمكوس على الشيخ سيدي يحي التنواجيوي وأتباعه ومريديه ، ونجاه الله من شرهم في حادثة أشتق منها اسم ولقب تنواجيو، وعاش الشيخ سيدي يحي التنواجيوي بعد هذه الحادثة ٦ سنوات وتوفي رحمه الله تعالى بين عامي ١٠٦٩ _ ١٠٧٠ هجرية).

وبعد موته رحمه الله ب ٣٧ عاما هاجم جيش الرماة السعديين الذين كانوا في حلف أعمر المزوكي وهم خليط من أولاد مزوك وارحامنة وأولاد رحمون من أولاد الناصر، ويقال لهم : "ارمة" هاجموا حلّة الشيخ سيدي يحي في معركة وقعت عام ١١٠٧ هجري وعرفت بمعركة "قلب لمدنه" بقاف معقودة، وقتل فيها بو امحمد بن سيدي يحي وابناه : باب وسيدي عثمان.

وبين الشيخين والتاريخين المذكورين تدور رحى معركة أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال في حسم نسب أبيهم سيدي ببكر الشريف، بين فريقين ، يصر الأول منهما على أن سيدي ببكر الشريف من أحفاد الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، وهو الأقرب إلى تاريخ مصاهرة سيدي ببكر الشريف لمحمد قلي المساهم في بناء مدينة شنقيط الثانية عام ٦٦٠ هجري ، ويحمل راية هذا الفريق زميلي فضيلة الشيخ الشريف احمدي بن يحفظ بن حيدة السيدي الشريف .

ويذهب الفريق الثاني من أولاد سيدي ببكر إلى أن سيدي ببكر هو حفيد سيدي علي شقيق سيدي يحي التنواجيوي الذي وصل ودان عام ١٠٦٣ هجري ، وأنه سيدي ببكر بن سيدي يحي الصغير بن سيدي علي شقيق سيدي يحي التنواجيوي. وعلى هذا التاريخ فإن سيدي ببكر حفيد سيدي علي، معاصر لحفيدي عمه الشيخ سيدي يحي التنواجيوي ، وهما : باب وسيدي عثمان ابنا بو امحمد بن سيدي يحي ، واللذان قتلا في معركة "قلب لمدنه" عام ١١٠٧ هجري ، ونجاه الله من المعركة ، وفر إلى مدينة شنقيط ، وحصلت له كرامة لم تحصل لأحد غيره ، من تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وذلك أن الله مد في عمر بنت محمد قلي الذي كان حيا عام ٦٦٠ هجري ، مد في عمرها ٤٤٧ عاما حتى أدركها سيدي ببكر الشريف حية ترزق ، وتزوجها ورزق منها أولاده ، فكانت بذلك أول امرأة تلد بعد أن بلغت سنها أربعة قرون ونصف.

وعند النسابين والمؤرخين أنه لا تلد لخمسين عاما إلا عربية ، ولا تلد لستين عاما إلا قرشية ، وأما من تلد لأربعة قرون ونصف فلا أدري لأي جنس تنتمي !!! ولو قلنا بالتاريخ الثاني الراجح أن محمد قلي بنى شنقيط عام ٨٠٠ هجري فإن صهره سيدي ببكر الشريف يكون قد توفي قبل ولادة سيدي يحي التنواجيوي. ويحمل راية هذا الفريق فضيلة الشيخ الشريف : الشيخ ولد صالح السيدي الشريف ، وفضيلة الشيخ الشريف إبراهيم بن أب السيدي الشريف ، وفضيلة الشيخ الشريف القطب بن أحمد طالب السيدي الشريف.

ونستعرض الآن تلك السلاسل ونبين المآخذ على كل سلسلة على حدة , مع التنبيه على أن هناك سلاسل أخرى تركناها مخافة الإطالة . ونبدأ بالسلسلة الأضعف والأقل شهرة وهي التي في موروث الشرفاء أهل الطالب إبراهيم الجمانيين، ونصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه . هذه نسبة سيد أبي بكر الشريف بن إبراهيم بن عثمان بن عمر بن عبدالرحمن بن الإمام بن المصطفى بن الحاج أحمد بن الحاج محمد بن الحاج موسى بن الحاج عيسى بن المختار بن إسمعيل بن الحبيب بن الأمين بن سيد الهاد بن سيد يحي بن سيد ما ... بن سيد رمضان بن سيد عال بن عبدالحكيم بن إسحاق بن عبد المنفق بن يعقوب بن عبدالعزيز بن زين العابدين بن ...ابن الزاهد بن المطيع بن شئث بن الحسن بن سيدنا علي كرم الله وجهه . وكتبه أحمد بن محمد الأمين بن محمد بن الطالب ابراهيم .. .. ونسبة الجيلي وهي عبدالقادر بن موسى بن عبدالله ... بن محمد بن داوود بن موسى بن عبدالله).

هذه السلسلة وردت في حاشية مخطوطة في مكتبة الشرفاء أهل الطالب إبراهيم الجمانيين البركنيين الجعافرة في قبيلة مشظوف القاطنين في مقاطعة تمبدغة ولاية الحوض الشرقي .

وقد ورد في هذه السلسلة أن سيدي ببكر الشريف بن إبراهيم ، فأبوه المباشر هنا هو إبراهيم بن عثمان ، وليس سيدي يحي الصغير بن سيدي علي ، كما يعتمده نسابة تنواجيو في تراثهم ويؤيدهم بعض نسابة أولاد سيدي ببكر المعاصرين كفضيلة الإمام الشريف الشيخ بن صالح السيدي الشريف ، وفضيلة الشيخ الشريف القطب بن محمد الأمين بن أحمد طالب السيدي الشريف ، وفضيلة الشيخ الشريف إبراهيم بن أب السيدي الشريف : صاحب كتاب "بذل العلم والنشب في ضرورة حفظ النسب وتحقيق نسب العلمين سيدي ببكر دفين شنقيط والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمهما الله " ، وليس هو أيضا : سيدي ببكر الشريف بن عبدالعزيز بن الطالب أحمد الوارد في المشجرات القديمة لأولاد سيدي ببكر الشريف والتي تجعله سيدي ببكر بن محمد بن محمد الشيخ تارة وابن عبدالعزيز بن الطالب أحمد تارة أخرى .

فتحصل لنا من مشجرات نسب سيدي ببكر الشريف أنه ينسب إلى أربعة آباء لا نعلم أيهم هو أبوه الحقيقي إلا مع اكتمال هذا التحقيق ، فهو سيدي ببكر الشريف بن عبدالعزيز ، وابن محمد ، وابن سيدي يحي ، وابن إبراهيم .

ترى أي هؤلاء الأربعة هو الذي ولده ؟ هذا ما سنجيب عنه إن شاء الله تعالى بحول الله وقوته وتوفيقه وتسديده .

فنقول : إن المآخذ على سلسلة الشريف سيدي ببكر التي كتبها الشريف أحمد بن محمد الأمين آل الشريف الطالب إبراهيم الجماني البركني الحساني الجعفري الطيار الهاشمي :

أولا كونها لم يقل بها أحد من أولاد سيدي ببكر فيما وقفنا عليه من تراثهم وبالتالي لا يمكن أن نحملهم تبعات عمود نسب غير معتمد لدى نسابتهم، وأما المأخذ الثاني فكون الجد الذي تنتهي إليه السلسلة وهو : (شئث) ليس في أبناء الحسن رضي الله عنه من صلبه ولا في أحفاده ، وبالتالي فهي سلسلة غير صحيحة ولا يثبت بها نسب .

وأما السلسلة الثانية : والتي يتبناها بعض نسابة تنواجيو ويوافقهم الرأي فيها من تقدم ذكرهم من نسابة أولاد سيدي ببكر المعاصرين فهي كما وردت في كتاب (بذل العلم والنشب في ضرورة حفظ النسب وتحقيق نسب العلمين سيدي ببكر دفين شنقيط والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمهما الله)، وكما وردت في كتاب : (الصحيح النفيس في نسب تنواجيو الأشراف أبناء سيدي يحي بن إدريس)، للشريف محمد (يي) بن الطيب الدليمي الحساني الجعفري الطيار الهاشمي، تحقيق الأستاذ الموقر عبدالرحمن بن السالك المعروف بيب ولد امباتي . و كتاب : (كشف التلبيس وإزالة التدليس في نسب تنواجيو أبناء يحي بن إدريس)، لنفس المؤلف الأستاذ الموقر عبدالرحمن بن السالك المعروف بيب بن امباتي التنواجيوي، فهو عندهم : (سيدي ببكر الكبير بن سيدي يحي الصغير بن سيدي علي بن إدريس بن زكريا بن منصور بن عبد العال بن العافية بن محمد بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الاكبر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه).

المآخذ على هذه السلسلة أولا : أن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر غير معقب عند سائر المتقدمين فمنهم من نص حرفيا على أنه لم يعقب ومنقرض كالنسابة ابن فندق البيهقي في كتابه (لباب الأنساب) ، وابن جزي الكلبي الغرناطي في كتابه : (الأنوار في آل النبي المختار) والفخر الرازي في كتابه : (الشجرة المباركة في أنساب الطالبية) حيث حصر المعقبين في تسعة ولم يذكر من بينهم أحمد ، والشريف ضامن بن شدقم الحسيني المدني في كتابه : (روضة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار)، وأما غيرهم من المتقدمين قبل القرن العاشر الهجري فلم يذكروا لأحمد عقبا على عكس إخوته المعقبين والذين فصلوا في أعقابهم، وبين إغفال جمهور المتقدمين لذكر أي عقب لأحمد بن إدريس الأصغر، وتصريح الآخرين منهم بانقراضه وعدم عقبه يكون قد حصل إجماع توافقي على أنه غير معقب رحمه الله .

ولكنه خلف من بعدهم خلف نسبوا لأحمد بن إدريس الأصغر رحمه الله ثلاثة عشر ابنا معقبا وصل عقبهم إلى أكثر من ٢٦ قبيلة ، كما أحصاها "كتاب فهرس الأدارسة" ، ورغم ذلك لم يذكروا من بين ذلك العقب سيدي يحي التنواجيوي و لا سيدي علي المزعوم أنه جد أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال .

المأخذ الثاني على هذه السلسلة تناقض التاريخ الزمني المنوط بها وذلك أن سيدي يحي التنواجيوي قدم إلى مدينة ودان حسب موروث أحفاده قبيلة تنواجيو إبان إمارة أولاد مزوك الشرفاء الحسانيين وأنه كان معاصرا للأميرين الشريف اللب ولد بوسيف لغويزي لمباركي , والشريف اعمر المزوكي وفترة حكم هذين الأميرين ما بين عامي ١٠٣٠_ ١٠٧٠ هجري ، وقد ذكر النسابة الشريف محمد سعد بوه بن حماه الله بن سيدي ببكر الناصري الحساني الجعفري الطيار الهاشمي أن : (سيدي يحي التنواجيوي وصل مدينة ودان عام ١٠٦٣ هجري وعمره ساعتها ١١٤سنة ، وسبب دخوله إلى موريتانيا هو الفرار من حروب السعديين الداخلية والتي أفضت إلى نهاية دولتهم وتأسيس دولة أبناء عمهم العلويين نسبة إلى جدهم علي السجلماسي عام ١٠٦٧ هجري.

وكان أمراء إمارة بني مزوك في ودان ابتداء من عام ١٠٣٠ هجري يجمعون الجبايات للدولة السعدية إلى أن سقطت ، ودخل سيدي يحي التنواجيوي أرض ودان عام ١٠٦٧ هجرية ومعه قرابة ٣٠٠خيمة انضم نصفهم إلى أولاد لغويزي ، وأهدى سيدي يحي للأمير اللب ولد بوسيف لمباركي جد الشاعر والفنان سيد أحمد ولد آوليل جد اغلب أسر الفنانين اليوم في الحوض الشرقي وهم : (أهل النانة ، وأهل عوه ، وأهل دندني ، وأهل حمباره)، وعاش في موريتانيا ستّ سنوات حيث توفي عام ١٠٧٣ هجرية عن ١٢٠ عاما ، وفي المقابل أهدى الأمير اللب ولد بوسيف لمباركي , لسيدي يحي التنواجيوي ٤٠٠ خيمة عبارة عن "حلة كاملة" عرفت باسم " إكرارت أهل دهموش" وذلك لحمايته وقومه من خصومهم أولاد مزوك الآخرين.

وقبل ذلك بثلاثين سنة كان السلطان مولاي إسماعيل السعدي قد أهدى للأمير هنون لعبيدي لمباركي أحمد حسون جد الشاعر والفنان سدوم ولد أنجرت . وبعد وفاة سيدي يحي التنواجيوي بفترة هاجم الرماة _ وهم خليط من جيش السعديين وبعض أولاد مزوك وارحامنه وأولاد رحمون من أولاد الناصر ويقال لهذا الجيش "ارمه" _ هاجموا حلّة سيدي يحي بمن فيها من القبائل الغارمة في معركة " قلب لمدنه" بقاف معقودة ، عام ١١٠٧ هجرية قتل فيها من ولد سيدي يحي بو امحمد وولداه : باب وسيدي عثمان)، هذا ما حدثني به النسابة الشريف محمد سعد بوه بن حماه الله بن سيدي ببكر الناصري ، و هو ما يتوافق مع موروث قبيلة تنواجيو أن الأمير أعمر المزوكي هاجم حلة سيدي يحي ، وعليه فإن التاريخ المنوط بهذه السلسلة ينسفها من وجوه عدة :

الوجه الأول : كونه يجعل من سيدي ببكر الشريف حفيدا لشقيق سيدي يحي القادم إلى ودان عام ١٠٦٧ هجري وفي نفس الوقت سيدي ببكر الشريف معاصر للشيخ محمد قلي المشارك في بناء شنقيط الثانية عام ٦٦٠ هجري، أي : أن الفارق الزمني بين سيدي ببكر الشريف صهر محمد قلي وبين سيدي ببكر حفيد أخي سيدي يحي التنواجيوي لا يقل عن أربعة قرون ونصف ، أو على الأقل لم يدركه حسب الرواية الثانية ٨٠٠ هـ فيستحيل كونه ابن أخيه . وإذا علمنا أن ولادة سيدي يحي التنواجيوي كانت قبل ٤٩٠ سنة من الآن وهي سنة ١٤٤١ هجرية أي أنه ولد عام ٩٥٠ هجري فإن عمود النسب بينه وبين أحفاده اليوم يتراوح ما بين ١٤ إلى ١٦ جيلا حسب العد الزماني وهو ٣٠ إلى ٣٣ سنة لكل جيل أي بمعدل ٣ آباء لكل قرن ، وإن كنت لا أنفي نسبا ولا أثبته من خلال هذه القاعدة لما يعتريها من استثناءات ، إلا أنها تقرب لنا التاريخ المفترض .

وقد طبقت هذه القاعدة على عمود نسب الأستاذ الموقر (عبدالرحمن المعروف بببه بن السالك بن الطالب سيدي محمد الملقب امباتي بن أبوه بن محمياي بن سيدي الأمين بن بابا بن سيدي امحمد المعروف بالطالب سيدي امحمد بن محمد بن عبدالله بن بابا بن بو امحمد واسمه يحي بن علي بن محمد بن إدبدهس واسمه الحسن بن سيدي يحي التنواجيوي)، نسابة قبيلة تنواجيو اليوم ، فألفيت سيدي يحي والده الخامس عشر وهو الرقم السادس عشر . فوجدت أن عمود النسب بينه وبين جده سيدي يحي يتوافق مع تاريخ قدوم جده سيدي يحي إلى ودان في القرن الحادي عشر الهجري أي عام ١٠٦٧هجري وعمره ساعتها ١١٤ عاما ، وهذه القاعدة الخلدونية التي نعتمد عليها في تقريب وتحديد الفترات الزمنية قد تزيد في بعض الأحيان وتنقص ولكن نقصانها هو الأقل.

وعلى هذا الأساس فإنه لا صلة نسب بين سيدي يحي التنواجيوي وبين أحمد بن إدريس الأصغر المتوفى في القرن الثالث الهجري ، لفارق عمود النسب بينهما وهو ٧ آباء فقط بمعدل أب لكل قرن _ والعدد الطبيعي بين سيدي يحي التنواجيوي وجده المزعوم الشريف أحمد بن إدريس الأصغر ينبغي أن لا يقل عن ١٩ أبا _ وهو عمود نسب لم نسمع به إلا عند أسطورة "لفراد السبعة في النسب الكنتي المزعوم إلى عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه ".

وهذا أكبر دليل على أن أحمد بن إدريس الأصغر رحمه الله غير معقب وكل الأعقاب المنسوبة إليه غير صحيحة وعلى فرض أنها صحيحة فقد نسبت له المصادر المتأخرة عشرات القبائل الأمازيغية ولم تذكر من بينهم سيدي يحي التنواجيوي ولا سيدي يحي القلقمي.

الوجه الثاني : لو قلنا بأن سيدي يحي التنواجيوي وصل ودان عام ٦٦٠ أو ٦٧٠ هجرية كما في بعض روايات تنواجيو ويكون هذا التاريخ موافقا لمعاصرة ابن أخيه سيدي ببكر الشريف لصهره الشيخ محمد قلي ، فإن هذا التاريخ أيضا ينسف رواية وصول سيدي يحي التنواجيوي إلى ودان أيام إمارة أولاد مزوك وعلاقته بالأمير الشريف أعمر المزوكي لأنه سيكون بين تاريخ وصول سيدي يحي ودان وتولي الأمير الشريف أعمر الإمارة في ودان حوالي أربعة قرون أيضا وهنا فإن الحساب الزمني يقول لنا إن الفارق الزمني بين سيدي يحي التنواجيوي والذي كان حيا عام ٦٦٠ هجري، وبين أحفاده اليوم عام ١٤٤١ هجري هو ٧٨٠ سنة أي ثمانية قرون تقريبا لو أعطينا كل قرن فيها ٣ أجيال يكون عدد الأجيال بين سيدي يحي التنواجيوي وأحفاده اليوم ٢٣ جيلا أي أن أحفاده اليوم يجهلون اتصال عمود نسبهم به لكونه ينقص عن العدد المطلوب بسبعة آباء على الأقل.

ومن هنا فإما أن نقول ببطلان هذا التاريخ وهو وصول سيدي يحي ودان عام ٦٦٠ هجرية وأن وصوله إلى ودان كان عام ١٠٦٣ هجري، وهو الصحيح الموافق عقلا ونقلا وتاريخا لعمود نسب أحفاده اليوم وللتاريخ الذي عاش فيه الأميران المعاصران له وهما : الشريف أعمر المزوكي والشريف اللب ولد بوسيف لمباركي ، و بالتالي فلا قرابة نسب بينه وبين سيدي ببكر الشريف الذي عاش في التاريخ الأول وهو عام ٦٦٠ هجري ، ولكن كما أسلفت فليس طول سلسلة عمود النسب وقصرها عن المألوف هو اعتمادنا في عدم صحة هذا النسب بل إذا أضيفت إليه عوامل أخرى من فقدان أي دليل أو برهان يدعم صحة هذا النسب سوى محض الادعاء المتمحض عن المقولة من ادعى نسبا فهو له .

وإلا فإن زميلي فضيلة الشيخ الشريف أحمدي بن يحفظ بن حيدة السيدي الشريف، سلسلة نسبه إلى سيدي ببكر الشريف المعاصر لمحمد قلي ، أطول منها سلسلة عمود نسب الأستاذ الموقر عبدالرحمن ابن السالك المعروف بيب بن امباتي حفيد سيدي يحي التنواجيوي المعاصر لأعمر المزوكي وهذه مفارقة توحي بأن عمود النسب غير مضبوط حسب السياق التاريخي فهو : الأخ الفاضل والزميل الغالي الداعية إلى الله السيد الشريف أحمدي بن يحفظ بن خطري بن حيد بن سيد أحمد بن محمد بن لمرابط بن إسماعيل بن ثالول بن إعل بن محم بن الحبيب بن سيدي ببكر الصغير بن محمد بن محمد الشيخ بن سيدي ببكر الكبير ، فسيدي ببكر الكبير أبوه الخامس عشر، وهو أي الشريف أحمدي الجيل السادس عشر .

كما ورد عمود نسبه في : "الكتاب الشامل لقبيلة لقلال سلسلة من الأجداد إلى الأحفاد " تأليف الأستاذ الموقر عبدي ولد العباس القلاوي . فهناك ثغرات في تسلسل عمود النسب نفسه بغض النظر عن أدلته، وثائقه، مراجعه، مصادره، فضلا عن تعدده وتناقضه ، ولنأخذ على هذا مثالا بعمود نسب فضيلة الشيخ محمد قلي فعلى فرض أن تاريخ عصره وهو القرن السابع الهجري والمتفق على مشاركته في بناء مدينة شنقيط الثانية عام ٦٦٠ هجري، فهو الشيخ محمد قلي بن إبراهيم بن أبي بكر بن جابر بن موسى بن الطاهر بن أبي النجيب عبد القاهر السهروردي القرشي التيمي البكري والذي عاش بين عامي ٤٩٠ _ ٥٦٣ هجري / الموافق ١٠٩٧ _ ١١٦٨ هجري م)عن عمر ناهز ٧٠ عاما ، فبين وفاة السهروردي وهي عام :

(٥٦٣ هجري) ، ومشاركة حفيده السادس الشيخ محمد قلي في بناء مدينة شنقيط الثانية عام ٦٦٠ هجري ، بينهما (٩٧ عاما) فقط ، لو قسمناها على ستة أجيال من محمد قلي إلى جده الطاهر المنسوب إلى أبي النجيب عبدالقاهر السهروردي ستعطينا عمر كل جيل والفارق الزمني بينه وبين الجيل اللاحق له وهو١٦ عاما ، فمن لدن الطاهر إلى محمد قلي كل واحد من هؤلاء الآباء يتزوج قبل عمر ١٥ عاما ليبقى العام السادس عشر هو عام حمل زوجته بابنه ووضعه وهكذا على مدى ستة أجيال .

وعلى فرض أن محمدا قلي عاش في القرن الثامن الهجري وهو الراجح يكون عدد الآباء بينه وبين السهروردي معقولا من حيث الحساب الزمني , من هنا نقول : ليس الحساب الزمني لعلم النسب هو دليلنا الوحيد على نفي الأنساب وإثباتها بل كتب التاريخ والأنساب والتراجم التي لم تذكر ابنا لأبي النجيب عبد القاهر السهروردي اسمه الطاهر الذي هو على عمود نسب الشيخ محمد قلي، ليس هذا فقط بل إن أبناء أبي النجيب عبد القاهر السهروردي الظاهر حسب الاستقراء وتتبع المراجع أنه انقطع نسلهم وبانقطاعه انقطع عقب السهروردي ، ولو بقيت لهم أعقاب بعد موتهم لورد لهم ذكر في كتب الأنساب والتاريخ والتراجم والجغرافيا والبلدان والمسالك والممالك والرحلات والوثائق الخاصة المتعلقة بذلك.

ليس هذا دليلنا الوحيد ، بل إن الجيش الذي قاده إبراهيم والد محمد قلي من بغداد إلى (زار) في مالي، لم يؤرخ له أساطين التاريخ البغداديون الحاضرون للحظة انطلاق ذلك الجيش من قلب الخلافة متجها صوب غرب أفريقيا (زار) في مالي، أو فطاحلة التاريخ الذين عاشوا قريبا من فترة انطلاق ذلك الجيش، من أمثال الحافظ الذهبي (٦٧٣ _ ٧٤٨) فهو معاصر للشيخ محمد قلي لم يذكر شيئا عن جيش بغداد المتوجه صوب (زار) لا في كتابه " تاريخ الإسلام " ولا كتابه (دول الإسلام) ولا كتاب (سير أعلام البلاء)، ومثله الحافظ ابن كثير (٧٠١ _ ٧٧٤)، لم يذكر شيئا عن الحملة البغدادية التي وصلت إلى بلاد السودان ، ولا من سواهم من أمثال العمري والصفدي وابن خلدون والقلقشندي والمقريزي، بل ولا من نسّابة السودان القريبين من مدينة (زار) كمحمود كعت وعبدالرحمن السعدي.

وما نقله المؤرخ موني عن الشيخ منة القلاوي ومحمد محمود ولد جدو القلاوي وما نقله أيضا المؤرخ أبيير بونت عن أعيان أقلال شنقيط أن جدهم محمد قلي كان سبب قدومه إلى شنقيط من بغداد أن ورقة طارت من صندوق أمه فتبعها يريد إمساكها حتى سقطت في شنقيط فكان ذلك سبب قدومه من بغداد إلى شنقيط والهدف من هذه الأسطورة تبرير أن محمد قلي ليس

من أصول السكان المحليين وإنما من أصل مشرقي . وهذا يذكرني بما ذكره ابن حبت القلاوي من أن زوجة محمد قلي من (الجن) تهربا من الإقرار بتحالف الأقلال مع إدوعلي , وهذا ما أشرت إليه في مقالات أنه لا ينبغي لقبيلة مثل الأقلال أن يظل نسبها وتاريخها مربوطا بالأساطير بل يجب عليهم إعادة كتابة تاريخهم وتحقيق نسبهم على قواعد علمية .

والقول الفصل في هذه الأمور أن أغلب أنساب قبائل القطر الموريتاني بدأت كتابة تاريخها في وقت متأخر جدا قبل ٢٥٠ عاما ، ومع بداية تدبيج الأنساب في موريتانيا ربط أبناء سيدي يحي التنواجيوي سلسلة نسبهم بزكريا بن منصور بن عبدالعال من أمازيغ المغرب الذين انتحلوا النسب الشريف الإدريسي إلى المنقرض غير المعقب الشريف أحمد بن إدريس الأصغر رحمه الله، وخاصة إذا ما علمنا أن الشرفاء أولاد مزوك بصفة خاصة وسائر سلف الشرفاء أولاد امبارك عامة كانوا يعدون ذرية الشيخ سيدي يحي التنواجيوي مجرد طلبة وزوايا لهم ، يتعلمون منهم ويرجون بركتهم ولا يعرفون نسبتهم إلى النسب الشريف والتي تم تدبيجها مؤخرا مع مدبجي الانساب البربرية وتحويلها إلى العربية من أمثال محمد امبارك اللمتوني وسيدي عبدالله ابن الحاج إبراهيم الإيداوعلي والشيخ سيدي المختار الكنتي وغيرهم .

الوجه الثالث : أن هذه السلسلة الإدريسية لا يوجد مصدر ولا مرجع ولا وثيقة واحدة تسندها ، فقد عدد صاحب كتاب فهرس الأدارسة كل القبائل والبطون التي تزعم النسب إلى أحمد بن إدريس الأصغر وأوصلها إلى ٢٦ قبيلة ولم يذكر من بينها تنواجيو أبناء سيدي يحي والذين يزعمون أن جدهم سيدي يحي هاجر من تارودانت المغربية إلى ودان الموريتانية خوفا من سفك دماء أبناء عمه الأشراف الأدارسة الذين كانوا يتنافسون معه على الملك ، مع أن تاريخ هجرته لم يكن فيه حكم للأدارسة يذكر أحرى أن ينافسوا عليه بل كان الملك للسعديين ومن قبلهم بني مرين ، و لوكان حقا بهذه الشهرة والمكانة عند الأدارسة وخاصة النسل المزعوم لأحمد بن إدريس الأصغر لوجد له ذكر في وثائق المغرب وتواريخه ولا يكتفى فقط بذكر بني عمومته المزعومين .

الوجه الرابع : أن سيدي ببكر الشريف قدم إلى مدينة شنقيط مهاجرا من جنوب شرق موريتانيا انطلاقا من المنطقة الممتدة بين (كمبي صالح ، و ولاتة ، وزار بمالي) وليس قادما إلى شنقيط من المغرب كما سنبرهن عليه إن شاء الله تعالى في محله .

وخلاصة القول في هذا كله إن نسبة سيدي ببكر الشريف جد الشرفاء أولاد سيدي شرفاء الأقلال إلى النسب الإدريسي غير صحيحة ولا تستند على أدنى دليل ومثلها النسبة الجيلانية .

أما السلسلتان الثالثة والرابعة لسيدي ببكر الشريف وهما الأشهر من بين سلاسله المتعددة التي تنسبه إلى الإمام شيخ الإسلام الشيح عبدالقادر الجيلاني ، وهما الأقدم حسب موروث أحفاده وقد تمت كتابتهما وصياغتهما في عصر الشيخ سيدي المختار الكنتي والعلامة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم الإيداوعلي فما بعدهما أي : بعد مضي قرون على وفاة سيدي ببكر الشريف ، فعليهما وعلى غيرهما من النسخ الأخرى المتفقة معهما في النسبة الجيلانية عدة مآخذ نجملها في الآتي :

١ _ لا وجود لأي مرجع أو مصدر يوثق دخول ذرية الإمام الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله إلى شنقيط .

٢ _ أن أول قدوم لأبناء الشيخ عبدالقادر الجيلاني إلى مدينة فاس المغربية كان عام ٩١٠ هجري قادمين من الأندلس ويعتبر ذلك أول دخول لهم واستقرار في المغرب ، وسيدي ببكر الشريف معاصر للشيخ محمد قلي المشارك في بناء شنقيط الثانية عام ٦٦٠ هجري تقريبا ، بمعنى أن ولادة سيدي ببكر الشريف سبقت دخول الجيلانيين المغرب بقرنين ونصف أي ٢٥٠ سنة .

٣ _ ضبط أبناء الشيخ عبدالقادر الجيلاني لذريته وتدوينها في كل أرجاء العالم وخاصة في العراق والشام ومصر والمغرب ، ولم يذكروا له عقبا واحدا دخل إلى موريتانيا رغم كثرة المدعين لنسبه من الموريتانيين .

٤ _ أن هذا النسب الجيلاني لم يدّعه سيدي ببكر الشريف لنفسه ولم يكتبه أو يقله ، وإنما تم انتحاله له في زمن موضة ادعاء الأنساب في موريتانيا والتي من أبطالها الشيخ سيدي المختار الكنتي ، وتم عزو تلك السلسلة إلى كتاب مجهول ينسب له وهو "لب اللباب" ، والعلامة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم الإيداوعلي وغيرهما ، بدليل أنه لوكان سيدي ببكر الشريف هو من ادعى هذا النسب وكتبه لما وجد له أكثر من أربعة آباء كل منهم يقال بإنه والده المباشر ولما اختلقت له خمس نسخ إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني وحده ، دون النسخ الأخرى التي تنسبه إلى غير الجيلانية ، وإنما كان مشهورا عند أهل شنقيط بالشرف والسيادة من غير عمود نسب معروف .

٥ـ إن نسبة الإمام شيخ الإسلام الشيح عبدالقادر الجيلاني رحمه الله إلى النسب الشريف مختلقة من قبل أحفاده على الصحيح من أقوال المحققين، وإذا قلنا بعكس ذلك فهي مدار خلاف كبير ، على الأقل يكون من ثبتت نسبته إليه وصح أنه من عقبه : نسبه يبقى محل شك ومطعون فيه .

٦ـ إن السلاسل الثلاث التي تنهي عمود نسب سيدي ببكر الشريف إلى عبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني هي أقدم وأوثق وأشهر عند القبيلة وسائر النسابين من باقي النسخ الأخرى . ومادام الإمام الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله خلف سبعة وعشرين ابنا واثنتين وعشرين بنتا، ومات الأبناء وانقرض عقبهم ولم يبق منهم من المعقبين إلا ثلاثة عشر ابنا وليس فيهم عبد المؤمن ، ولا الشيخ ، وهذه أسماؤهم : (عبدالله وعبدالوهاب وعبدالرزاق وعبدالعزيز وعبدالجبار وإبراهيم ومحمد وعبدالرحمن وعيسى وموسى وصالح وعبدالغني ويحي).

ويذكر فضيلة الشيخ الشريف إبراهيم بن أب السيدي الشريف في كتابه : (بذل العلم والنشب في ضرورة حفظ النسب وتحقيق نسب العلمين سيدي ببكر دفين شنقيط والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمهما الله) : أن بعض النسابين يزيد في أبناء الشيخ الباقين ثلاثة أبناء أسماؤهم مكررة مع أسماء إخوتهم الواردة في الثلاثة عشر الماضية وهم (عبدالرحمن الثاني ، وصالح الثاني ، وعبد الغني الثاني) . فهم إذا ستة عشر ابنا ليس من بينهم عبد المؤمن ، وخلص فضيلة الشيخ الشريف إبراهيم بن أب السيدي الشريف إلى استنتاج في غاية الأهمية

وهو : (أنه لو افترضنا أن اسم عبد المؤمن موجود ضمن أسماء أبناء الشيخ الذين لم تذكر أسماؤهم وهذا احتمال وارد لا يوجد ما ينفيه عقلا ونقلا ، إلا أنه يعترض عليه بأمرين : الأول أنه ولد للشيخ عبدالقادر الجيلاني ابن من صلبه اسمه عبد المؤمن ومات ولم يعقب ، أو أنه أعقب وانقرض عقبه بدليل أنه لو بقي له عقب لوجد له أو لعقبه ذكر في كتب الأنساب والتاريخ والتراجم وهو أمر لم يحصل فدل هذا على أنه لا صلة نسب بين عبدالمؤمن والشيخ عبدالقادر الجيلاني). وأنا أقول نفس الشيء ينطبق على الشيخ المنسوب إلى عبدالقادر الجيلاني، فليس في عقبه من اسمه الشيخ .

وما دامت كل الدلائل تنفي انتساب سيدي ببكر الشريف إلى عبدالقادر الجيلاني ، فهذا دليل على أن اسم عبدالقادر الموجود في تراث أبنائه صالحي حسني كما هو الشأن مع أبناء عبدالقادر جد الشرفاء المحاجيب وليس جيلانيا، وكما نص عليه النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان رحمه الله من أن "أولاد سيدي ببكر في عموم موريتانيا هم من نسل عبدالله الشريف" ، وكما ذكره أيضا النسابة الفقيه فضيلة الشيخ محمد محفوظ ولد أهل أبو التنواجيوي رحمه الله من كون أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال من ذرية الشريف صالح صاحب مدينة كمبي صالح رحمه الله.

وللتوفيق بين تراثِ أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال والذين يتمسكون بأنهم من ذرية عبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، والآخرين الذين يقولون إنه ابن سيدي يحي الصغير بن سيدي علي شقيق سيدي يحي التنواجيوي، وتراثِ بني صالح الذين يقولون بإن سيدي ببكر الشريف منهم وإنه من بني عبدالله الشريف خان بن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه .

نقول نعم : إن سيدي ببكر الشريف بن محمد بن محمد الشيخ بن عبدالعزيز بن طالب بن عبد المؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى بن هلال الدمشقي الكبير بن حبيب الله العائد الكناني بن عبدالله الشريف خان بن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله .... للأدلة التالية :

١ـ إجماع النسابين والمؤرخين على صحة شرف بني صالح ملوك غانة ومالي وحكمهم لمنطقة غرب أفريقيا زهاء ثلاثة قرون وتفرق ذريتهم في تلك الدول وما جاورها وأنهم من بني موسى الجون ، فتكون نسبة أولاد سيدي ببكر الشريف أصح إلى موسى الجون عن طريق بني صالح ملوك المنطقة منها إلى الفارسي الشيخ عبدالقادر الجيلاني والمطعون في نسبته الجيلانية.

٢ـ ما كتبه أبو بكر بن أحمد المصطفى المحجوبي في كتابه (منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور) بقوله : (وكان جدنا الكبير يحيى الكامل معاصرا للشيخ سيد عبدالقادر الجيلاني الشريف الحسني , وأظن أن بينهما قرابة لا أدري ماهي , إلا أن العالم محمد بن مسلم الحميري الديسفي التينبكتي ينسب جدنا يحيى بن موسى الجون بن عبدالله المحض وهو جد الشيخ عبدالقادر الجيلاني)، فلا تعرف نسبة جونية في ذلك الوقت في موريتانيا إلا نسبة بني صالح .

٣ _ ما ذكره النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان رحمه الله من أن أولاد سيدي ببكر من بني عبدالله الشريف .

٤_ ما ذكره النسابة الفقيه فضيلة الشيخ محمد محفوظ ولد أهل أبو التنواجيوي رحمه الله من أن أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال من ذرية الشريف صالح صاحب مدينة كمبي صالح عاصمة مملكة غانة.

٥_ ما ذكره زميلي فضيلة الشيخ الداعية الشريف أحمدي بن يحفظ بن حيد السيدي الشريف من أن الصيام في قبيلة إدوالحاج من ذرية سيدي ببكر الشريف، وذلك في كتابه (بيت القصيد في نسب أولاد سيد) ، وإن كان الصيام أهل عمار الشيخ ليسوا من عقب الشريف سيدي ببكر كما سبق بيانه في الجزء الأول من (تلخيص تاريخ بني صالح وتنقيحه) إلا أنهم هم والصيام في قبيلة إدوالحاج يعترفون بأنهم أبناء عمومة ، فهذه الرابطة على الأقل تبين أن أهل عمار الشيخ صائم الشمس الصالحيين أبناء عمومة للشريف سيدي ببكر .

٤_ النسبة الصحيحة لنسب الشرفاء آل أحمد آده شرفاء أروان : أنهم من بني صالح ، والنسبة الأخرى عندهم أنهم من عقب عيسى بن محمد بن الحسن رضي الله عنه وهي نسبة باطلة لكون محمد بن الحسن غير معقب، والنسبتان وردتا عن العلامة النسابة الشريف محمد محمود بن الشيخ بن سيدي ببكر الأرواني، الأولى في قصائده ونشرها ابنه عادل بن محمد محمود بن الشيخ بن سيدي ببكر، وأما السلسلة الباطلة فقد ذكرها في كتابه (الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وأروان). وحفاظا على نسبهم الشريف من الضياع رجّحنا لهم النسبة الصالحية الصحيحة.

وبعض الأروانيين يؤكدون أنهم من ذرية سيدي ببكر الشريف ويوافقهم في ذلك فضيلة الشيخ الشريف : الشيخ ولد صالح السيدي الشريف ، وسواء أكانوا من نسله كما يدّعون أم ليسوا من نسله كما يؤكد ذلك أخي فضيلة الشيخ الشريف أحمدي بن يحفظ بن حيد فإنهم ابناء أخيه الطاهر بن محمد بن محمد الشيخ كما سبق ذكره . وكلها براهين تؤكد صلة نسب سيدي ببكر الشريف بالشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني .

٥_التطابق شبه التام بين الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني وبين الإمام شيخ الإسلام الشيخ عبدالقادر الجيلاني في كثير من الأوصاف هو الذي أدى بأحفاده من أولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال إلى تبني النسبة الجيلانية، كما أدى أيضا بأحفاده أبناء يحيى الكامل المحجوب جد المحاجيب إلى تبني رواية أنّ جدهم الشريف يحيى الكامل المحجوب معاصر للشيخ عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هجري ، وهذا التطابق حاصل ــ كما بيناه في المحور الأول والثاني من هذا الجزء ــ في الأسماء ، وأسماء الآباء و في غالب أسماء الأجداد وفي عمود النسب وفي الزمان ، ففي تطابق الأسماء نجد أن كلا منهما اسمه (عبد القادر ، واسم أبيه موسى)، وأما التطابق في غالب أسماء الأجداد وعمود النسب فنجد أن عمود نسب الشيخ عبدالقادر الجيلاني الذي اختلقه له أحفاده ينتهي بموسى الثاني شقيق صالح الجوال جد بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان ، فهما صالح وموسى ابنا عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم . ففي هذا العمود اتفقا في ستة آباء.

إضافة إلى أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله يكنى في بعض كناه بأبي صالح وله ابنان كل منهما اسمه صالح كما أسلفنا، وأبوه موسى بن جنكي دوست يكنى أيضا بأبي صالح موسى ، فوجود وتكرار اسم صالح في أبناء الشيخ عبدالقادر الجيلاني وفي كنيته وكنية أبيه مع تطابق اسمه واسم أبيه بالشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني والتقاؤهما في ستة آباء من عمود النسب قد يكون والعلم عند الله هو السبب في انتساب أحفاد سيدي ببكر الشريف إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني عندما غاب عنهم عمود نسب أبيهم ولم يضبطوه فانتسبوا للجيلاني لشهرته ولكونهم من أتباع طريقته ، وانتساب المتصوفة إلى أشياخهم وإلى النسب الشريف بصفة عامة أمر مباح ومألوف في الفكر الصوفي .

وأما المطابقة في الزمان فإن الشيخ عبدالقادر الجيلاني المولود عام ٤٧١ هجري والمتوفى عام ٥٦١ هجري عاصر الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني المولود عام ٥٢٦ هجري حيث أدرك ٣٥ عاما من عمر الشيخ عبدالقادر الجيلاني وهذا ما يمكن التوفيق أيضا بينه وبين رواية المحاجيب أن جدهم الشريف يحيى الكامل المحجوب عاصر الشيخ عبدالقادر الجيلاني فيكون التوفيق أن الذي عاصر الشيخ عبدالقادر الجيلاني هو الشريف الإمام عبدالقادر الجد المباشر ليحيى الكامل، وليس يحيى نفسه المولود عام ٥٩٢ هجري الموافق ١١٩٩ م .

٦_ مطابقة متوسط سلاسل عمود نسب سيدي ببكر الشريف من حيث الحساب الزمني لعلم الأنساب لنسبته القادرية الصالحية الحسنية ، وذلك أن سيدي ببكر الشريف له أكثر من خمس سلاسل إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني بعضها تجعل بينه وبين الشيخ عبدالقادر الجيلاني أبا واحدا ، وبعضها تجعل بينهما أبوين ، وبعضها تجعل بينهما ثلاثة آباء، وبعضها تجعل بينهما أربعة آباء، وبعضها تجعل بينهما اثنين وعشرين أبا كما أورد ذلك فضيلة الشيخ الشريف إبراهيم بن أب السيدي الشريف في كتابه (بذل العلم والنشب في ضرورة حفظ النسب وتحقيق نسب العلمين سيدي ببكر دفين شنقيط والشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمهما الله). نقتصر على خمس منها وهي :

أ_ النسخة التي ذكرها العلامة المختار بن حامد رحمه الله حيث قال ما نصه : (وعليه فإني أقدم هذا النسب الشريف معتمدا على ما في كتب الأنساب المعتمدة وأقوال العلماء كالشيخ سيدي المختار الكنتي، وسيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي ، فأقول : هو "سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني ...) ثم ساق نسب الجيلاني إلى الحسن رضي الله عنه.

ب _ النسخة التي نقلها العالم النسابة السيد الشريف سيدات بن الشيخ المصطف الأبييري رحمه الله تعالى جعل (سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني) . فجعل بينهما ثلاثة .

ج _ وفي النسخة الأولى للعلامة الشريف الحبيب بن محمد المصطفى بن مولود السيدي الشريف جعل (سيدي ببكر بن محمد بن محمد الشيخ بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني)، فجعل بينهما خمسة .

د _ النسخة الثانية للعلامة الشريف الحبيب بن محمد المصطفى بن مولود السيدي الشريف جعل (سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن الطالب أحمد بن الطالب عبدالله بن عبدالمؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني) . وهذه السلسلة الأخيرة وردت في كتاب (العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور)، لمؤلفه أبي عبدالله محمد المصطفى بن مولود السيدي الشريف . تحقيق أ.د. حماه الله ولد السالم .

ه _ النسخة الخامسة : (سيدي ببكر الكبير ولد عبدالعزيز ولد الطالب ولد عبدالمؤمن ولد الشيخ ولد الشيخ عبدالقادر الجيلاني) . فجعل بينهما أربعة.

من خلال هذه السلاسل الخمس من بين سلاسل سيدي ببكر الكثيرة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني وحده دون السلا سل الأخرى التي تنسبه إلى غير الجيلانية نجد أن أوسطها تلك التي تجعل بينه وبين الشيخ عبدالقادر الجيلاني ثلاثة آباء فقط وهي السلسلة التي أوردها العلامة النسابة الشريف سيدات بن الشيخ المصطف الأبييري رحمه الله وهي (سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبد المؤمن بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني).

فإذا ما اعتمدنا هذه السلسلة لكونها أوسط السلاسل وتتوافق مع معظم السلاسل الأخرى في كون الأب المباشر لسيدي ببكر هو عبدالعزيز ، والجد المباشر للشيخ عبدالقادر الجيلاني هو عبد المؤمن وطبقنا الحساب الزمني لعلم النسب وهو ٣ أجيال لكل مائة عام على هذه السلسلة بمعدل ٣٣ سنة لكل أب بين سيدي ببكر الشريف والشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي المولود عام ٥٢٦ هجري الموافق ١١٣٣ م ، نجد أن الحساب الزمني يتطابق تماما مع الفترة الزمنية التي عاش فيها الشريف سيدي ببكر المعاصر لصهره الشيخ محمد قلي الذي شارك في بناء شنقيط الثانية عام ٦٦٠ هجري . وعلى أساس هذا الحساب تكون ولادة عبد المؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر عام ٥٥٩ هجري الموافق ١١٦٦م ، وولادة الطالب بن عبد المؤمن عام ٥٩٢ هجري الموافق ١١٩٩م، وولادة عبدالعزيز بن الطالب عام ٦٢٥هجري الموافق ١٢٣٢م ، وولادة سيدي ببكر الشريف بن عبدالعزيز عام ٦٥٨هجري الموافق ١٢٦٥ م .

وبهذا يكون سيدي ببكر الشريف قد ولد بعامين قبل بناء شنقيط وعاش في الفترة ما بعد منتصف القرن السابع الهجري وصدر الثامن الهجري، وعاصر الشيخ محمد قلي وإن لم يلتق به ويجتمع معه مباشرة فإنه تزوج بنته .

وللتأكد من صحة هذه المقاربة الزمنية والنسبة القادرية الصالحية للشريف سيدي ببكر ننظر الفارق الزمني وعدد الأجيال بينه وبين حفيده صاحب كتاب : (العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور)، حيث ورد عمود نسبه كما نقله من خطه الإمام بن محمد نافع القلاوي فهو : (أبو عبدالله محمد المصطفى بن سيد أحمد بن عثمان بن مولود بن إسماعيل بن عبدالله الملقب (نا) لجعفر بن حبيب الله الملقب بجبول بن هاشم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سيدي أبي بكر الصغير بن محمد بن محمد الشيخ بن سيدي أبي بكر الشريف الكبير)، فبينهما اثنا عشر أبا ، و الشريف محمد المصطفى توفي والده سيد أحمد عام ١١٧٠ هجري الموافق ١٧٧٥ م.

وقد قدرالأستاذ الدكتور حماه الله ولد السالم ولادة الشريف محمد المصطفى ما بين عامي ١١٥٥ _ ١١٥٩ هجري ، فلو أضفنا المدة الزمنية لثلاثة عشر جيلا وهي ٤٢٩ إلى متوسط

عمر الشريف سيدي ببكر الموافق لعام ٦٩١ حيث يكون عمره ساعتها ٣٣ عاما، تكون تلك المدة موافقة لعام ١١٢٠ هجري، وهذا التاريخ هو الذي يفترض أن يكون ولد فيه الشريف محمد المصطفى، وبينه وبين التاريخ الذي حدده أ. د حماه الله ولد السالم ٣٥ سنة فقط، وهو أمر طبيعي أن يحصل نقص بجيل واحد أو زيادته خلال أزيد من أربعة قرون .

٧ _ الدليل السابع أن سيدي ببكر الشريف مولولود في جنوب شرق موريتانيا إما في مدينة ولاتة، أو في مدينة زار وليس في المغرب ، وأن علاقته بالشيخ محمد قلي علاقة معرفة وليست علاقة "كشف ورجم بالغيب" ولا رؤيا منامية كما سنبينه بحول الله وقوته.

بعد أن بينا بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة تهافت السلاسل الجيلانية والإدريسية وأنها لا تستند على أساس ، وأن النسبة القادرية الصالحية أقوى منها من حيث المعقول والمنقول نقول : إن سيدي ببكر الشريف سواء أكانت ولادته في كمبي صالح ، أم ولاتة ، أم (زار) في أزواد فإنه ولد في الأراضي الخاضعة لملك بني صالح ملوك غانة ومالي في القرن السابع الهجري كما بيناه في الجزء الأول من (تلخيص تاريخ بني صالح وتنقيحه) فضلا عن نسبه الصالحي الحسني، وتتضح الصورة أكثر مع بيان سيرة الشيخ محمد قلي الذي عاش في المنطقة مابين مدينة زار في مالي حاليا وولاتة ومقاطعة جكني التابعتين لإقليم آوكار غانة وعاصمته كمبي صالح آنذاك.

ففي الموروث الشفهي المحكي والمتواتر مشافهة عند ذرية محمد قلي رحمه الله، فقد أخذت من فضيلة الشيخ محمد الشيخ بن سيدي بن محمد الشيخ بن الامين القلاوي من بطن أهل الطالب جدو وهو مقيم في مكة الآن : أن إبراهيم والد الشيخ محمد قلي مدفون في مقبرة زار على الحدود بين موريتانيا ومالي جنوب مدينة كبني ، وتزوج إبراهيم امرأة من السنونكي وولدت له ابنه محمود وانضم عقب محمود إلى عقب أخيه الأكبر محمد قلي ، ويقال إن من عقب محمود هذا أهل الطالب هامه، وأما ابنه الصغير والذي توفي عنه حملا وولد بعده وسمي عليه فهو إبراهيم، أمه شريفة من شرفاء المحاجيب في ولاتة، وعقب إبراهيم بن إبراهيم هذا معروف اليوم في مالي والسنغال وقد زارهم الباحث إبراهيم بن أحمد محمود القلاوي من بطن أولاد موسى وهو رحالة طاف المشرق حيث حج بيت الله الحرام وزار المسجد الأقصى، فوجدهم محافظين على أنسابهم واستقلالهم عن السودان الآخرين وأن إبراهيم مدفون هناك . انتهى ما قصه علي فضيلة الشيخ محمد الشيخ القلاوي.

وأما ماحدثني به غيره من أبناء القبيلة مفضلا عدم ذكر اسمه، هو: أن الشيخ محمد قلي رحمه الله كان يقرأ كتابا في مدينة زارا ، وأنه جاءه طائر وأخذ ورقة من الكتاب وطار بها ، فقام الشيخ رحمه الله يسعى لعل الطائر تسقط منه الورقة فيأخذها ، وما زال الطائر يحلق والشيخ يسعى تحته وينظر أين ستقع الورقة حتى وضعها الطائر في مدينة شنقيط ، فأخذ الشيخ ورقة كتابه والتفت فإذا الشيخ : يحيى جد قبيلة إدوعلي يدرس التلاميذ فجاء وجلس مع التلاميذ وجعل يدرس معهم، فإذا انتهى الدرس قام وذهب لشأنه .

وكانت الفترة فترة شديدة فيها مجاعة وشح في المؤونة والمواد الاستهلاكية، وكان للشيخ يحيى : أمة تخدمه "خادم" ولها أبناء ، فكان الشيخ محمد قلي إذا انصرف من الدرس يمر بها ويقول لها : اجعلي القدر على النار ، ثم يغيب عنها ثم يعود ويأتي إلى القدر ويفعل فيه ما يفعل

والأمة لا تدري ما الذي يفعله "التلميدي"، ثم يقول لها كلي أنت وأبناؤك ، فتأكل من الطعام الحلو الجميل ، فإذا بقيت بقية وأرادت أن تتصدق بها أو تهديها لجيرانها لم تجد شيئا ، وبقيت على هذا الحال ، فسمنت هي وأبناؤها والناس في شدة وقحط.

فاتهمها البعض بأنها " اتمص" أو تسرق ، وهكذا وصل هذا الاتهام إلى سيدها ، فاستدعاها وهددها وسألها عن حالها وما الذي جعلها تكون في أحسن حال والناس في ما هم فيه ؟!. فقالت له : يا سيدي "عَرْبِيَ" لا تعجل علي ، فيه تلميذ من تلاميذك يأتيني كل ليلة إذا انصرف من الدرس ويقول لي : اجعلي قدرك على النار ، فأفعل، ثم يأتي إلى القدر ويفعل فيه ما يفعل لا أدري ما هو ، ثم يقول لي : كلي أنت وأبناؤك ، فآكل من طعام حلو ولذيذ ، فإذا بقي شيء وأردت أن أهديه أو أتصدق به فلم أر شيئا ، هذه قصتي، فقال لها : هل تعرفينه ؟ ، قالت : نعم. فأعطاها زعفرانا وقال لها : إذا جاءك وانصرف فرشّيه من الخلف لنتعرف عليه، فلما كان من الليلة القابلة جاءها وقام بما كان يقوم به ، فلما ولّى رشّته بالزعفران دون أن يشعر، فلما كان من الغد وتوافد الطلاب ناداها سيدها هل فعلت ما أمرتك به ؟ قالت : نعم.

ملاحظة : هذه القصة حفظناها منذ الصغر يحكيها الكبار كثيرا في المجالس وللأطفال ليالي السمر لإطالة العتمة ، وهي شهيرة لدى المجتمع. ويظهر من سياقها أن مدينة شنقيط كانت قائمة قبل مجيء الشيخ محمد قلي رحمه الله إليها كما سيتضح في بقية القصة ، التي تبقى في دائرة القصص والحكايات التي تحتمل أن تكون واقعية أو من الخيال الفني ، إذا لم يكن هناك دليل مستقل يؤكدها أو ينفيها. والله المستعان.

الشيخ ينادي أمته : هل فعلت ما أمرتك به ؟. قالت : نعم ، يا (عَرْبِيَ). قال لها أين هو ؟. فأشارت إليه ها هو، فناداه : اقترب ، اقترب من الشيخ فقربه وأكرمه وبجّله، وأولاه عناية خاصة ، لما رأى فيه من النبل والذكاء وأمارات الصلاح والتميز ، فكان محل اهتمام الشيخ بشكل لفت انتباه الجميع. قرر أن يزوجه ابنته : "........." وأعطاه بيتا يسكنه هو وزوجته ، فأقبل الشيخ محمد قلي على العبادة ، وتحصيل العلم على شيخه وصهره ، وقد حظي بمكانة كبيرة لدى الشيخ والمحيط كله. وكان الشيخ محمد قلي يمتاز بأخلاق وأحوال وكرامات طارت بها الركبان كل مطير.

ومن عادة أهل شنقيط أنهم كل سنة يرسلون ميرة لتأتي بالمؤن وما يحتاجه الناس ، خاصة وأن الظرف كان يمتاز بقدر من الشدة والقحط وصعوبة الحال. مرت سنة على الزواج الميمون ، وأصبحت أسرة أهل محمد قلي محل الأنظار وحديث الناس ، لما يمتاز به الشيخ من مميزات الفضل والكرم والأخلاق العظيمة ، وقد ولد لهما مولود زاد الأسرة تميزا واعتزازا ومكانة لدى الجميع ، وكان من المتعين على أهل محمد قلي أن ينظموا تلك السنة أمر الميرة ويشرفوا على ما يلزم لذهابها وعودتها. وكان شباب شنقيط يسخرون ويتندرون ويقولون : الميرة على أهل محمد قلي فكيف يفعلون وهم فقراء لا يملكون شيئا ؟!.

وكانت زوجة محمد قلي تسمع هذا ويبلغها ، فتأثرت كثيرا ، ولم تعد تطيق هذا الذي يتندر به شباب مجتمعها ، فقررت أن تخبر زوجها الرجل الصالح المنقطع للعبادة وقراءة العلم. فلما أخبرته وهي متأثرة ، بل إنها جعلت تبكي ، حسب الرواية المحفوظة المتداولة ، فقال لها : ما

شأنك ؟. فقالت : الناس يقولون كذا وكذا !. فقال لها : أخبريهم أنه يطلب من كل من له وعاء يحمل الزرع أن يأتي به إلى هنا.

وكان بيت أهل محمد قلي عليه حائط ، فجعل الناس يأتون بأوعيتهم وما لديهم من الظروف التي تصلح لحمل الزرع وغيره، ثم انصرف الناس ، وأغلق أهل محمد قلي باب حائطهم، ولما كان الهزيع الأخير من الليل ، ونامت زوجة محمد قلي ، وهو قائم يتعبد ، جعل يقرأ القصيدة الدالية التي عرفت به ، ويسأل ويتضرع إلى الله تعالى ، فبدأت : سحابة من القمح النقي تسقط عليهم بشكل كبير ، فامتلأت كل الأوعية وامتلأ الحائط وبدأ القمح يتسرب إلى خارج حائط بيتهم ، فعندها استيقظت الزوجة ، فقال لها : "اشوي يلو ما استيقظت يعم القمح على شنقيط كلها" !. فقالت له : الحمد لله حتى لا يقول : إدوعلي بأنها كرامة لهم.

استقيظ الناس مع بزوغ الفجر ، ورأوا الكرامة التي غيرت المسار وزادت من تقديس وتعظيم أسرة أهل محمد قلي.

رزق محمد قلي من زوجته ابنة شيخه : بنتا وولدا ، لم يستقر محمد قلي بعد هذه الحادثة ، حادثة "اسحاب القمح" كثيرا مع أهله ، فأخذ يوصي زوجته ، حيث أخبرها أنه ذاهب ولن يعود ، وأعطاها : "صخرة" - صفية - وقال لها : هذه الصفية نصفها يقطر باللبن ونصفها الآخر يقطر بالماء ، تمسكي بها ، فإذا رأيتها قطرت بالدم فاعلمي أني لم أعد على قيد الحياة فأدي حق المتوفى عنها زوجها !.

ثم أوصاها فقال : سيأتيكم رجل يركب على جمل عليه عمامة بيضاء ، وهو شريف ، فزوجيه البنت. ثم ذهب ولم يعثر له على أثر. هذا ملخص القصة العجيبة المحفوظة في الذاكرة.

وقد قيل بإنه عثر على قبر ادعى البعض أنه قبر الشيخ محمد قلي رحمه الله. هذا من تراثنا وموروثنا الذي تناقلته الأجيال جيلا بعد جيل ، خلفا عن سلف ، وهي قصص وحكايات تلقاها الأبناء عن الآباء وكانت تتداول في كل المجالات وحلقات السمر.

انتهى ما قصه علي القلاوي عن خبر مجيء الشيخ محمد قلي إلى شنقيط قادما من مدينة زار في مالي ، ونكتشف من خبر الشيخ محمد قلي رحمه الله أمرين في غاية الأهمية يتعلقان بكشف الجوانب الغامضة من سيرة صهره الشريف سيدي ببكر.

الأمر الأول : زواج إبراهيم والد الشيخ محمد قلي من امرأة من شرفاء المحاجيب في ولاتة فهي إذن أخت الشريف يحيى الكامل بن عبدالله بن الشريف الإمام عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني ، لأن إبراهيم والد الشيخ محمد قلي معاصر للشريف يحيى الكامل المحجوب المولود في حدود عام ٥٩٢ هجري الموافق ١١٩٩ م ، وابنه الشيخ محمد قلي معاصر للشيخ إسماعيل الكمبي الصالحي بن الشريف يحيى الكامل المحجوب، والمولود حوالي ٦٢٥ هجري الموافق ١٢٣٢م . فوالد الشريف يحيى الكامل المحجوب : عبدالله بن الشريف الإمام عبدالقادر أخو عبدالمؤمن بن الشريف الإمام عبدالقادر الجد الثاني للشريف سيدي ببكر بن عبدالعزيز بن الطالب بن عبدالمؤمن . وعليه يكون إبراهيم والد الشيخ محمد قلي قد تزوج ببنت عم الشريف سيدي ببكر المحجوبية الولاتية وأنجب منها ابنه الأصغر وسميه إبراهيم ، وهو الأخ الأصغر غير الشقيق للشيخ محمد قلي .

فعلمنا من كل هذا أن الشيخ محمد قلي كان يعرف الأسرة التي أنجبت سيدي ببكر الشريف لأنها أصهار أبيه إبراهيم وأخوال شقيقه الأصغر إبراهيم بن إبراهيم قبل أن يهاجر إلى شنقيط ويطيب له المقام فيها . وربما تكون بينهم قرابة لا نعلم ماهي .

وأما الأمر الثاني : الذي استفدناه من سيرة الشيخ محمد قلي وعلاقته بصهره الشريف سيدي ببكر هو : أن أسرة الشريف سيدي ببكر لما علموا بما فتح الله به على الشيخ محمد قلي من العلم والصلاح والجاه عند أهل شنقيط رغبوا في مصاهرته فبعثوا إليه يخطبون ابنته لابنهم الشريف سيدي ببكر فقبل خطبتهم وأرسل لهم خطابا بالموافقة، وترك وصية لزوجته وأبنائه : إذا جاء كم الشريف سيدي ببكر في غيبتي أو بعد موتي فزوجوه ابنتي .

فهذه المقاربة الزمانية والمكانية مع التفسير التاريخي والتحليل العقلي المنطقي للأحداث هي التي تجعلنا نطمئن إلى العلاقة الصحيحة التي ربطت بين الشيخ محمد قلي وصهره سيدي ببكر الشريف رحمهما الله جميعا، على عكس الرواية المتداولة أن الشيخ محمد قلي رأى رؤيا منامية أو كوشف له فعلم من اطلاعه على علم الغيب أنه سيأتي شريف في غيبته أو بعد موته وأنه سيتزوج ابنته وفلذة كبده الوحيدة، وأهل شنقيط يتسابقون لمصاهرته .

ليس هذا فحسب بل إن هذه الرواية تجعل أصل شرف ونسب سيدي ببكر الشريف مبنيا على الكشف والرؤيا المنامية ، وأن عمود نسبه وضعه في آخر الزمان الشيخ سيدي المختار الكنتي وفصله على مقاس شيخ طريقته المفترى عليه الشيخ عبدالقادر الجيلاني فاتحا بذلك أبواب الكشف والمنامات أمام نزوات نسابي الزوايا بحيث راح كل منهم يفصل له عمود نسب حسب كشفه ومنامه حتى تجاوزت سلاسل عمود نسبه سبعاً ، خمس منها منسوبة للشيخ عبدالقادر الجيلاني وحده ، ناهيك عن سلاسله الأخرى التي انتهى بعضها إلى شئث المنسوب إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبعضها الآخر انتهى إلى أحمد بن إدريس الأصغر المنقرض و غير المعقب رحمه الله ، بناء على شم أقطاب إدوالحاج رائحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبناء الشيخ سيدي يحيى التنواجيوي العم المزعوم للشريف سيدي ببكر والذي لم يلتق معه في نسب قبل نوح عليه السلام ، ولم يلتق به في مكان، ولن يلتقي به في زمان إلى يوم الحشر في أرض المحشر يوم يقوم الناس ليوم الحساب . هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الخاتمة مع خلاصة عن نسب الشرفاء المحاجيب وأولاد سيدي ببكر الشريف وشرفاء أروان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

خلاصة البحث في نسب الشرفاء المحاجيب وأولاد سيدي بوبكر الشريف والشرفاء الأروانيين بني عبد القادر حفيد صالح على ضوء تلخيص تاريخ بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان .

فنقول بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله , والصلاة والسلام على رسوله وأهل بيته وصحبه : صحّ عندنا نسب الشرفاء المحاجيب أبناء يحيى الكامل في كل من مدينة (ولاتة)، وقرية (عـيْـنَـنْ أهل جدّو ولد النقّاع) شمالي مركز (عدّل بكرو)، مقاطعة (أمرج) بالحوض الشرقي/ موريتانيا، ومدينة (تمنطيط) التابعة لمدينة (توات) الجزائرية , ومدينتي (قصور الساف، وزمور) التونسيتين , ومدن (مصراتة, وزليطن، وصرمان) الليبية, وأبناء عمهم أولاد سيدي بوبكر شرفاء الأقلال في عموم موريتانيا، حيث يلتقي الجميع في أقدم شجرة تجمعهم عند الجد الجامع الشريف موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهما. كما يتفقون في أنّ كلا منهم أي : أبناء يحيى الكامل، وأبناء سيدي بوبكر الشريف ينتهي عمود نسب أبيهم عند جدٍّ قبل موسى الجون اسمه [عبدالقادر]، عاش في القرن السادس الهجري، فهو وإن كان { الشيخ عبدالقادر بن موسى الجيلاني } حسب عمود نسب أولاد سيدي بو بكر الشريف , إلّا أنّه بناء على أقدم عمود نسب للشريف يحيى الكامل فهو {عبدالقادر بن موسى الصالحي الحسني } للمعطيات التالية :

١_ النسبة الجونية : التي ذكرها العالم الشاعر محمد بن مسلم الديسفي التنبكتي الذي عاش في القرن الثامن الهجري واختلف في تاريخ وفاته ما بين منتصف القرن الثامن الهجري أي عام ٧٥٠ هجري، وقيل مطلع القرن التاسع الهجري أي ما بعد عام ٨٠٠ بقليل , كما ورد ذلك في نقلة للمؤرخ السوداني الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر السعدي التنبكتي الذي كانت ولادته ووفاته بين عامي (١٠٠٤_ ١٠٦٦ هجري / ١٥٩٦_ ١٦٥٦م) حسب ما نقل عنه ذلك الشريف الطالب بوبكر بن أحمد المصطفى المحجوبي الولاتي الذي كانت ولادته ووفاته بين عامي (١٢٥٥_ ١٣٣٥هجري / ١٨٣٧_ ١٩١٧م)، نقل في كتابه (منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور)، والذي ابتدأ تأليفه عام ١٢٨٩هجري، نقلا من نقلة للسعدي عازيا للديسفي ما نصه :

[وكان جدنا الكبير يحيى الكامل معاصرا للشيخ سيد عبدالقادر الجيلاني الشريف الحسني , وأظنّ أنّ بينهما قرابة لا أدري ماهي , إلا أن العالم محمد بن مسلم الحميري الديسفي التينبكتي ينسب جدّنا يحيى بن موسى الجون بن عبدالله المحض وهو جد الشيخ عبدالقادر الجيلاني]. أنظر : ص ٢٨٣_٢٨٤ من كتاب مطبوع عبارة عن رسالة دكتوراه عنوانها : { موريتانيا خلال القرن التاسع عشر ١٧٨٥_١٩٠٨ , دراسة وتحقيق لكتاب : منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور ...}، أعدها الدكتور محمد الأمين بن حمادي.

٢_ التأكيد على أن يحيى الكامل هو : [يحيى بن عبدالله بن عبدالقادر] كما ورد في عمود نسب أحفاده بني الشريف إسماعيل بن يحيى بن عبدالله بن عبدالقادر، فرع محاجيب تونس

وليبيا، الذين اتفقوا على عمود نسب أبيهم الشريف إسماعيل إلى {عبدالقادر}، هذا واختلفوا في ما بعده , فنسبه بنوعلي المحجوب بن إسماعيل شرفاء تونس إلى [إبراهيم بن يحيى بن إدريس الأصغر]، حيث صيروا يحيى بن إدريس الأصغر الأب العشرين ل : [عبدالقادر] , وأما بنو إبراهيم المحجوب بن إسماعيل جماعة ليبيا فقد نسبوه إلى [إبراهيم بن عبدالله بن إدريس الأصغر] وصيروا عبدالله بن إدريس الأصغر الأب الثامن عشر ل : [عبدالقادر] , وهذا النسب لا يصحّ لأربعة أسباب :

السبب الأول : عدم وجود اسم [إبراهيم] في أبناء عبدالله بن إدريس الأصغر رغم كونه خلف اثني عشر ابنا , وأما يحيى بن إدريس الأصغر فله ابن واحد اسمه يحيى، وخلف يحيى بن يحيى بن إدريس الأصغر : محمد والقاسم , فليس في عقبه من اسمه إبراهيم.

والسبب الثاني : طول سلسلة عمود النسب عن الحدّ المألوف، وذلك أن [عبدالقادر] جد يحيى الكامل تقدر ولادته حوالي سنة ٥٢٦ هجرية , وعبدالله ويحيى ابنا إدريس الأصغر المولود عام ١٧٧هجري، فالفارق الزمني بينهم (٣٤٩ سنة) فلا يتصور ولادة ٢٣ أبا خلال هذه المدة بمعدل ١٥ سنة لكل أب .

والسبب الثالث : هو تناقض عمود نسب أبناء إسماعيل في ما بعد عبدالقادر فلم يتفقوا في ثلاثة آباء متوالية , وخشية أن يقول البعض إن هذا العمود قد لحقته بعثرة في الأسماء فحصل تقديم وتأخير مع زيادة طفيفة , وجدنا أيضا أن هذا الاحتمال غير وارد وذلك أن عمود نسب محاجيب تونس يحوي أسماء ثمانية آباء لا توجد في أسماء عمود نسب محاجيب ليبيا مع أنهما من عقب رجل واحد هو إسماعيل فبان بهذا أن ما وراء [عبد القادر] تخمين لا يستقيم .

وأما السبب الرابع : فيشملهم مع محاجيب "توات" الجزائر بنو أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى الكامل , والذين صيروا جدهم [يحيى] الذي عاش في القرن السابع الهجري : ابنا مباشراً ل[محمد بن إدريس الأصغر] الذي عاش في القرن الثالث الهجري دون عمود نسب بينهما , فيشملهم جميعا أن النسبة الإدريسية لم ترد في مرجع من كتب الأنساب والتواريخ المغربية ولا غيرها رغم كونهم عاشوا في المنطقة من القرن السابع الهجري .

٣_ النسبة الصالحية : مع بطلان النسبة الإدريسية للشريف { يحيى الكامل بن عبدالله بن عبدالقادر} تترجح النسبة الصالحية الجونية للأسباب التالية , السبب الأول : أن الشريف إسماعيل بن يحيى الكامل جد محاجيب تونس وليبيا يعتقد أنه هو [الشيخ إسماعيل] شيخ علماء غانة والذي قاد هجرة بعض سكان "كمبي صالح" عاصمة مملكة غانة إلى مدينة "ولاتة" التابعة لغانة، حيث يرى البعض أن سبب الهجرة هو سقوط حكم بني صالح الشرفاء ملوك غانة على يد صوصو الوثنيين بين عامي ٦٠٠ _ ٦٣٣ هجري / ١٢٠٧_ ١٢٤٠م , ولا شك أنه حدثت الهجرة الأولى بعد هجوم صوصو ولكن ليس بقيادة إسماعيل الذي حسب موروث أبنائه عاش إلى مطلع القرن الثامن الهجري , بينما يرى البعض الآخر أن سبب الهجرة الثانية والتي كانت بقيادة الشيخ إسماعيل هو برسم الحج رفقة أبيه يحيى الكامل وأخيه محمد وأبنائهما، وذلك بين عامي (٦٦٥_ ٦٧٥ هجري / ١٢٧٢_ ١٢٧٩م)، مرورا بمدينة توات ذهابا وإيابا، فكان بذلك أول ذكر للمحاجيب في التواريخ التواتية.

ويعتبر هذا التاريخ الذي ذكره أبناء إبراهيم المحجوب في ليبيا أن جدهم {إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن عبدالله بن عبدالقادر] استقر في ليبيا في القرن الثامن الهجري، ويشهد له ما نقله بعض المؤرخين والباحثين من أمثال الشيخ محمد بن عبدالكريم بن عبدالحق التمنطيطي التواتي في كتابه (درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام) , وفرج محمود فرج في كتابه (إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) , والأستاذ الدكتور حماه الله السالم البساتي , والحسين بن محنض الديماني وغيرهم , يعتبر هذا التاريخ الوسط والصحيح بين تاريخين يعتبران شاذّين حسب ما ذكره الشيخ محمد البكري المحجوبي التواتي المولود عام ١٢٦٠هجري / ١٨٤٤م، الذي يرى أنّ :

أول من نزل مدينة توات من المحاجيب هو والده الثاني عشر { عمر الباز بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم بن الحسن الأمريني بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى الكامل}، وذلك عام ٨٠٩ هجري / ١٤٠٦م , وأنه هو المهاجر إلى بلاد التكرور وتوفي فيها تاركا ذرية هناك عرفت بالمحاجيب ــ وهم الآن : سكّان قرية (عيْـنَـنْ أهل جدّو ولد النفّاع) شمالي مركز (عدّل بكرو)، مقاطعة أمرج، بالحوض الشرقي ــ. أنظر : (الشيخ محمد البكري بن عبدالرحمن حياته وآثاره)، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ / جامعة أحمد دراية آدرار / كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية / الشعبة : التاريخ / الجمهورية الجزائرية / السنة الجامعية ١٤٣٩ _ ١٤٤٠هجرية / ٢٠١٨_ ٢٠١٩م / إعداد الطالبين : عبدالعزيز بكراوي , وعبدالقادر بشيري .

وبين تاريخ قدوم يحيى الكامل إلى ولاتة في القرن الخامس الهجري حسب ما ذكره الشريف الطالب بوبكر بن أحمد المصطفى المحجوبي الولاتي كما سبق بيانه , إذ يعتبر ذلك التاريخ بعيدا مقارنة بعدد الآباء بينه وهو المولود عام ١٢٥٥ هجري وبين جده يحيى الكامل إذ بينهما ١٦ أبا، ويحيى هو ١٧على مدى ٨٠٠ عام تقريبا بمعدل أزيد من ٤٧ سنة بين ولادة كل أب والذي يليه . وللتوضيح أكثر هناك أمورا ننبه عليها.

الأمر الأول : ما ورد من تأكيد أن الشيخ إسماعيل فقيه أهل غانة صالحي حسني علوي النسب وذلك في بحث نشر على موقع (مؤسسة الفقيه محمد يحيى الولاتي) تحت عنوان : (مدينة ولاتة عبر العصور)، بقلم الباحث محمد عبدالله ولد أب , ونصه : { وإثر تنامي قوة المرابطين الذين سيطروا على غانا هاجر إليها أيضا الشيخ إسماعيل الذي يذكر أنه من العلويين من أسرة بني صالح حسب ابن خلدون }، وإن كنت لم أقف على صحة عزو هذه المعلومة إلى ابن خلدون إلّا أنه من خلال الكثير من المراجع والقرائن الأخرى يترجّح أنه صالحي .

الأمر الثاني : أن أقدم عمود نسب يذكر ليحيى الكامل هو ما ذكره الديسفي في القرن الثامن الهجري من أن [يحيى الكامل بن موسى الجون بن عبدالله المحض]، وهذا السقط في عمود النسب يشهد له ما ورد في عمود نسب إسماعيل من ذكر (محمد بن صالح)، هكذا اسمان مقرونان في وسط عمود نسب أحفاده بني علي بن إسماعيل محاجيب تونس .

فدلت هذه القرينة على أن { إسماعيل بن يحيى بن عبدالله بن عبدالقادر بن سيد موسى بن هلال الدمشقي بن حبيب الله العائد الكناني بن عبدالله الشريف خان _ الذي صحف السودان اسمه ولقبه إلى [آيل كان] لعجمتهم، وهو _ عبدالله بن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك

عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوال بن عبدالله الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون } المقدم ذكره. كما بينا ذلك في تلخيص تاريخ بني صالح الجزء الأول والثاني وهو ما يتوافق مع القاعدة الخلدونية وهي معدل ٣ آباء لكل قرن , وهو أقرب من حيث عمود نسب حفيدي يحيى الكامل الشيخ محمد البكري والطالب بوبكر في القرن الثالث عشر الهجري , من تحديد قدوم يحيى الكامل في القرن الخامس الهجري فذاك بعيد جدا وضعيف مع عدم استحالته عقلا .

الأمر الثالث : ومما يشهد أن [عبدالقادر بن موسى] المقدم ذكره صالحي حسني وليس إدريسيا وجود ذرية له في موريتانيا في القرن السابع الهجري وهم أولاد سيدي بوبكر شرفاء الأقلال والذين ينتسبون إلى موسى الجون من قبل عبدالقادر هذا ويرون أنه جيلاني , ومع أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله توفي نهاية العقد السادس من القرن السادس الهجري بعد أن عاش في عاصمة الخلافة العباسية بغداد ٧٢ عاما ولم يذكر له نسب شريف إلا مع حفيده أبي نصر. فردّ عليه نسابة آل البيت ونقباؤهم تلك الدعوى , والغريب أن أحفاده اليوم في العالم يحتجون بحجة واهية وهي أن نقباء آل البيت الذين طعنوا في نسب الجيلاني كلهم من الشيعة ويعادونه لأنه سني , وكأن كل كتب أنساب العلويين والطالبيين والهاشميين ومشجراتهم التي ألفها أولئك النقباء قبل الجيلاني وبعده لا يوجد فيها نسب سني واحد, فلو أخذنا مثالا، أبا الفرج الأصفهاني الأموي الشيعي ألف كتاب مقاتل الطالبيين فهل طعن في نسب سني واحد من الطالبيين , وابن عنبة الحسني الذي ألف كتابا في نسب وحياة الإمام الشافعي محمد بن إدريس , وألف كتابا في أنساب العباسيين خصوم الطالبيين , فلماذا طعن في نسب الجيلاني ولم يطعن في نسب الشافعي ولماذا لم يطعن في أنساب العباسيين خصوم الطالبيين ؟

ثم إنهم يهربون من كتب الأنساب المتخصصة في تقعيد قواعد علم النسب وضبطه وتحقيقه إلى كتب السير والتراجم التي لا تولي أهمية للنسب بقدر ما تولي الأهمية للسيرة الذاتية للشخص نفسه , بل وصل الحال بالمتصوفة من الجيلانية والرفاعية والشاذلية إلى التشكيك في صحة كل كتاب نسب يبطل أنساب أشياخهم , والحق أن أحفاد الجيلاني اختلقوا له نسبا هاشميا لا يعرف كما يقول نقباء بني هاشم حتّى ولو كان بعضهم شيعة فهذه أنسابهم التي حفظوها وضبطوها وأهل مكة أدرى بشعابها. وإذا تجاوزنا مسألة الخلاف حول النسب الجيلاني فإن نسبة الشريف سيدي بوبكر جد شرفاء الأقلال إلى الجيلاني نفسه تحتاج إلى مثبتات تؤكد وصول عقب الجيلاني إلى بلاد شنقيط في القرن السابع الهجري نصا وليس احتمالا , مع وجود ذكر لاسمي [عبد المؤمن أو الشيخ] اللذين على عمود نسب سيدي بوبكر الشريف في عقب عبدالقادر الجيلاني نصا وليس احتمالا. وأما الموروث الذي عند الشرفاء أولاد سيدي بوبكر في مشجراتهم التي ظهرت قبل أقل من ثلاثة قرون مع الشيخ سيدي المختار الكنتي والشيخ سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم هي أنهم من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني , وقبل القرن الثاني عشر ليس ثمة وثيقة سوى ما يحكى شفهيا أن الشيخ محمد قلي رحمه الله اطلع الغيب وأخبر أهله أنه سيأتيهم شريف في غيبته وأن يزوجوه ابنته , والبعض يقول إن ذلك لم يكن رجما بالغيب , وإنما بناء على رؤيا منامية رآها. وبين الحكاية المنسوبة للشيخ محمد قلي والنسبة الجيلانية التي مصدرها مفقود وهو كتاب (لب اللباب) المنسوب للكنتي , فإنه لدينا مرجحات أخرى ترجح أن سيدي بوبكر حفيد عبدالقادر الصالحي الحسني وليس الجيلاني وهي :

١_ شهادة المؤرخ الطالب بوبكر بن أحمد المصطفى بأنه ثمت قرابة بين جده يحيى الكامل والشيخ عبدالقادر الجيلاني لا يدري ماهي , سوى أنهما يلتقيان في نسبهما عند موسى الجون, فدل مفهوم الموافقة على أنه يشهد بقرابة بينه وبين أولاد سيدي بوبكر أحفاد الجيلاني قريب جدّه يحيى , على الأقل أنه يجمعهم موسى الجون , ولو علم رحمه الله أن جد يحيى اسمه عبدالقادر لزال اللبس.

٢_ ما نص عليه النسابة الشريف مصطفى بولي سعيد كان والمشهور بلقب "سايدو كان" في النسخة الفرنسية من كتابه : (حياة الإمام القاضي ألمان بوبكر كان) من أن {أولاد سيدي بو بكر في عموم موريتانيا من بني عبدالله الشريف} .

٣_ الشهادة التي صرح لي بها شفهيا الفقيه الشيخ محمد محفوظ ولد محمد الأمين التنواجيوي رحمه الله بحضرة أخي وزميلي الفاضل الشريف أحمدي بن يحفظ بن خطري بن حيد السيدي الشريف جوابا لسؤالي (فضيلة الشيخ ما ذا تعرفون عن عقب صالح صاحب كمبي صالح ؟) فكان جوابه رحمه الله (أولاد سيدي بوبكر شرفاء الأقلال الذين يدعون أنهم من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني وهم ذرية صالح صاحب كمبي صالح).

٤_ شهادة الزمان والمكان : وذلك أن { الشريف سيدي بوبكر بن عبدالعزيز بن طالب بن عبد المؤمن بن عبدالقادر الجوني} عاش في نهاية القرن السابع الهجري , ولا يعرف تاريخيا ذرية لموسى الجون في بلاد التكرور أو ما عرفت لا حقا ببلاد شنقيط في ذاك التاريخ إلا بني صالح الجونيين .

٥_ أن هناك فروعا صحت لدينا صالحيتها تدعي أن لها قرابة نسب وعصوبة بالشريف سيدي بوبكر الشريف وقد سبق ذكرها في تلخيص تاريخ بني صالح .

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات , وصلّى الله على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

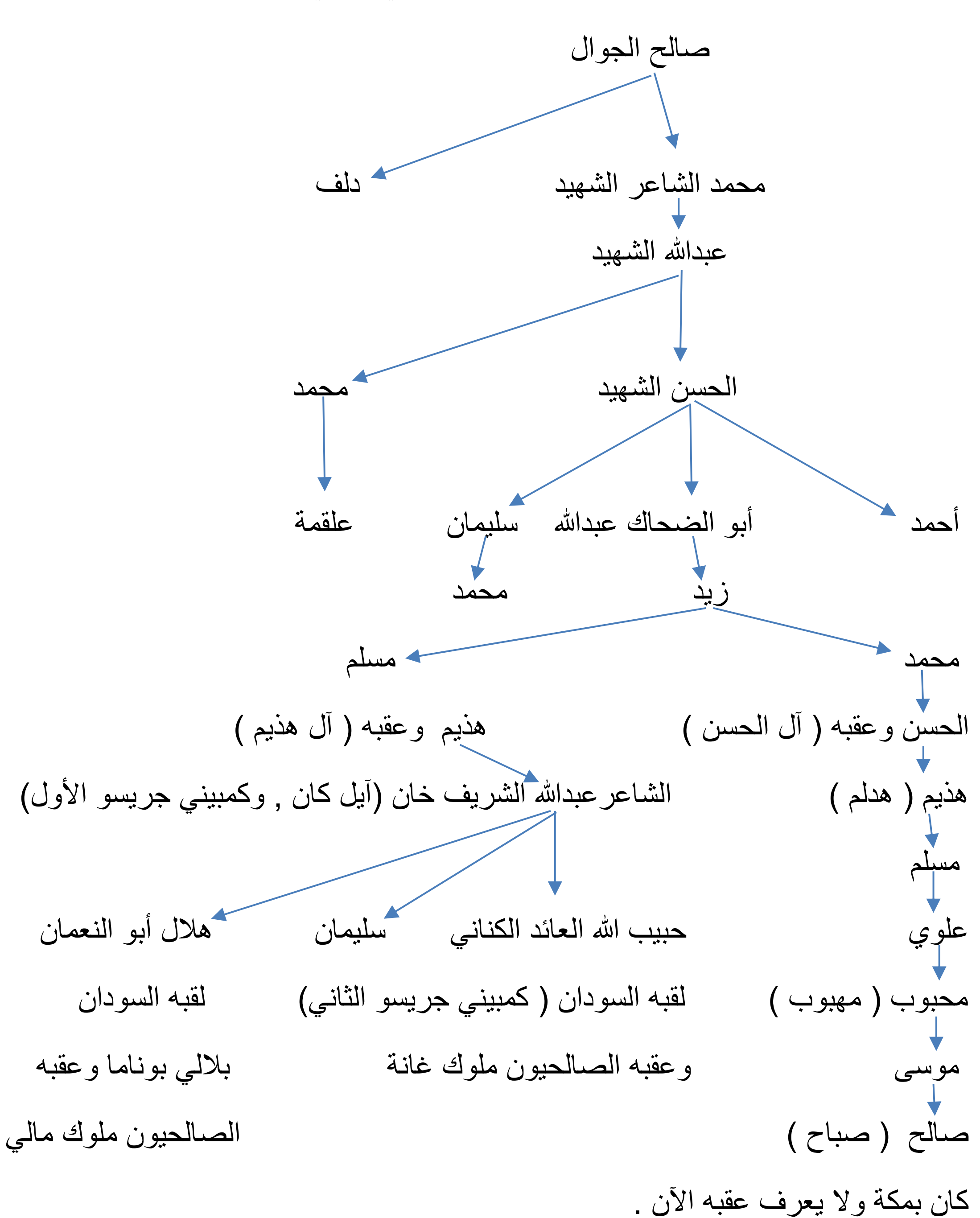
كتبه نقيب بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان :

أبو محمد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي الراشدي الصالحي الحسني .

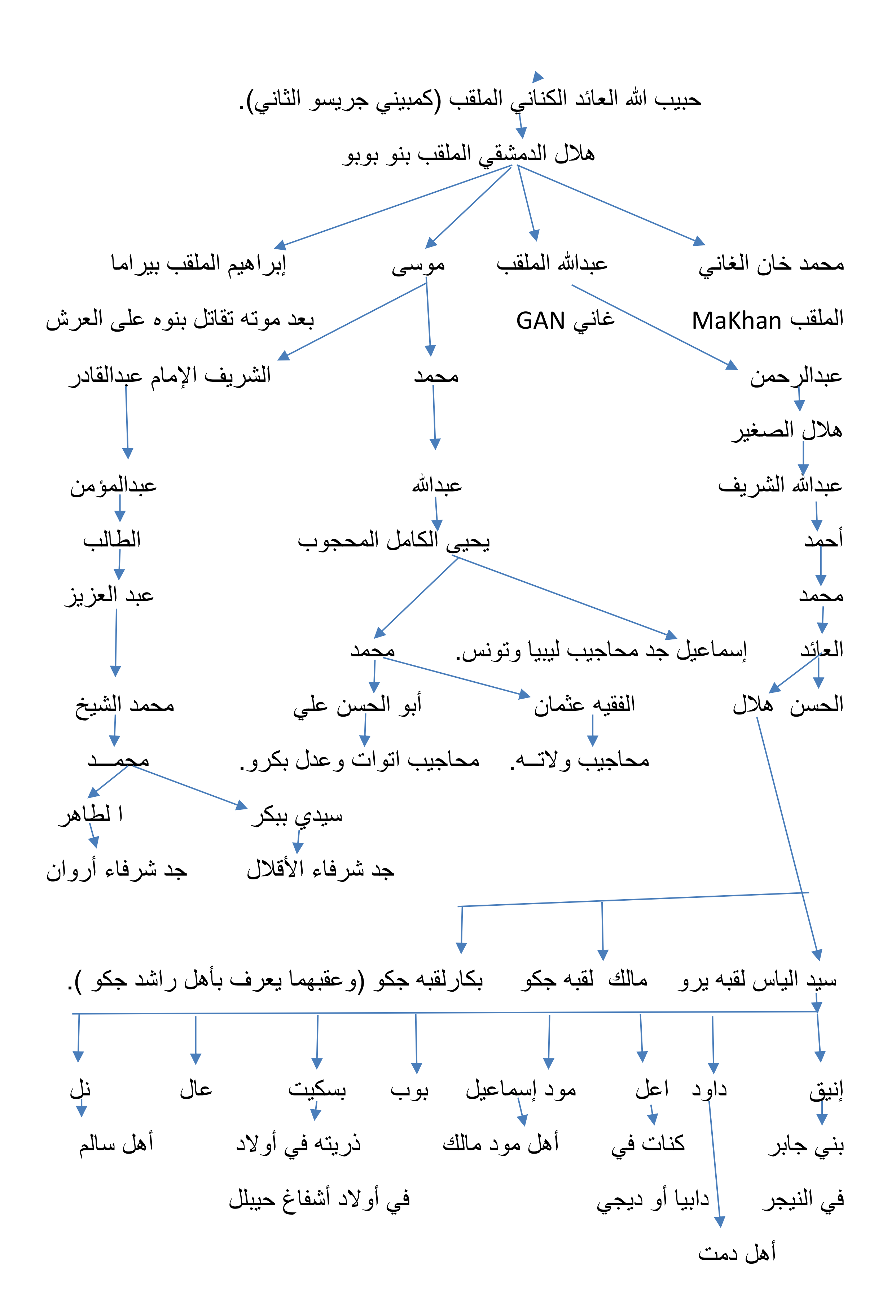
في رحاب بيت الله الحرام بمكّة المكرمة يوم الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة من عام ١٤٤١ للهجرة النبوية ،على صاحبها وآله أفضل الصلاة وأتمّ التسليم. الموافق ٢١ فبراير ٢٠٢٠م.

شجرة بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان

وهم بنو صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهما.



كان بمكة ولا يعرف عقبه الآن .



حبيب الله العائد الكناني الملقب (كمبيني جريسو الثاني).
هلال الدمشقي الملقب بنو بوبو
إبراهيم الملقب بيراما
بعد موته تقاتل بنوه على العرش
موسى
عبدالله الملقب
غاني GAN
محمد خان الغاني
الملقب MaKhan
الشريف الإمام عبدالقادر
محمد
عبدالرحمن
هلال الصغير
عبدالمؤمن
عبدالله
عبدالله الشريف
الطالب
يحيى الكامل المحجوب
أحمد
عبد العزيز
محمد
محمد
إسماعيل جد محاجيب ليبيا وتونس.
العائد
محمد الشيخ
أبو الحسن علي
الفقيه عثمان
الحسن
هلال
محمـــد
محاجيب اتوات وعدل بكرو.
محاجيب ولاتــه.
ا لطاهر
سيدي ببكر
جد شرفاء أروان
جد شرفاء الأقلال
سيد الياس لقبه يرو
مالك لقبه جكو
بكارلقبه جكو (وعقبهما يعرف بأهل راشد جكو).
إنيق
داود
اعل
مود إسماعيل
بوب
بسكيت
عال
نل
بني جابر
كنات في
أهل مود مالك
ذريته في أولاد
أهل سالم
في النيجر
دابيا أو ديجي
في أولاد أشفاغ حيبلل
أهل دمت

شجرة بني هلال أبي النعمان الذي صحف السودان اسمه ولقبه إلى (بلالي بوناما) بن عبدالله الشريف خان (آيل كان) بن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله .

وهم بنو الأمير أبي الأسد محمد الملقب (مغان كون فاتي) بن أبي الأسود الأمير موسى الأسود الملقب (بلو بخون) ابن الأمير دامال بن الأمير لاتال بن الأمير لاولو بن هلال أبي النعمان .

